

فضيلة الشيخ

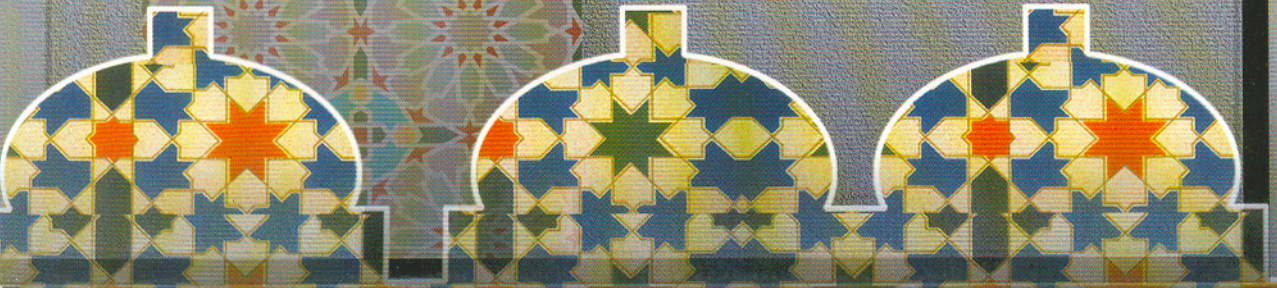
الأنصاري

في عيون الآخرين

إعداد

محمد بن عبد الله الأنصاري
(أبو عمر)

١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م



فضيلة الشيخ

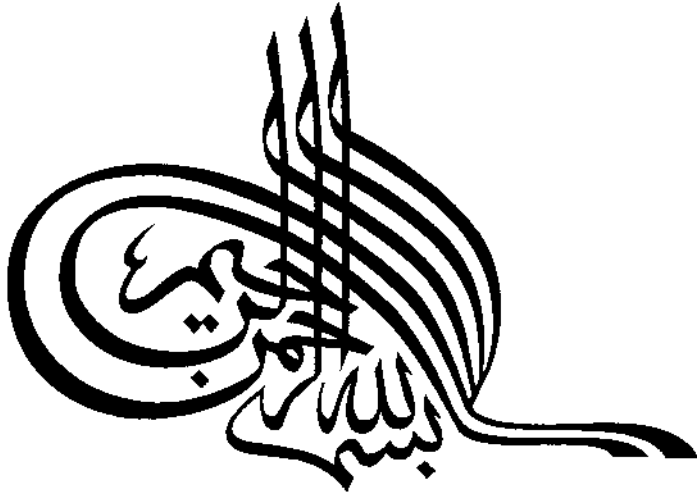
الأصناف

في أصول الدين

إعداد
مكتبة ابن تيمية
(أبو عمر)

من مطبوعات دار التفويم القطري

١٤٢٠هـ ~ ٢٠٠٠م





فضيلة الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأقبلي رحمه الله

المقدمة

الحمد لله الذي شرفنا بالإسلام، ورفع ذكرنا باتباع خير الأنام وجعل تلك الأمة بفضله خير أمة أخرجت للناس، وجعلها أمة وسطاً، وتوج أعمالها بالشهادة للرسول - عليهم الصلاة والسلام - بالبلاغ يوم يقوم الناس لرب العالمين، وأعظم تلك الشهادة بتصديق الرسول الأكرم الخاتم عليها، والصلاة والسلام على من أرسله ربه شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، مسك ختام النبوة، وذروة شرف الرسالة، وعلى آله وصحبه، ومن اتبع هداه.

وبعد ...

فقد افتتح الله تعالى تلك الرسالة الخاتمة بالعلم، فكان أول ما أنزل على رسوله -صلى الله عليه وسلم-: «اقرأ باسم ربك الذي خلق»^(١) خلق الإنسان من علق^(٢) اقرأ وربك الأكرم^(٣) الذي علم بالقلم^(٤) علم الإنسان ما لم يعلم^(٥)» أول سورة العلق.

وامتن على رسوله -صلى الله عليه وسلم- بما أفاض عليه من علم فشرفه بذلك الخطاب في قوله تعالى :

«ولو لا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم أن

يضلوك وما يضلون إلا أنفسهم وما يضرونك من شيء وأنزل

الله عليك الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيماً» سورة النساء (١١٣) ودعاها إلى شرف الزيادة من العلم، والحرص على طلبه، وحسن التوجه إلى مانحه -جل وعلا- لتأخذ أمته عنه وتحسن التأسى به -صلى الله عليه وسلم- فقال عز وجل مخاطباً رسوله ومصطفاه: «فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يلقى إليك وحيه وقل رب زدني علماً» سورة طه (١١٤).

وتعهد هو -صلى الله عليه وسلم- أمته، ودعاها إلى ما ينفعها ويرفعها، وحثها على ما يحفظ عليها أمرها، ويصون عزتها، ويديم سبقها فأقرأها قول الله تعالى :

«وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون» سورة التوبة (١٢٢).

فالعلم في الإسلام ذورة الكرامة، وأمانة الهدى، ودليل الرشاد، عن معاوية -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» متفق عليه

وأشرف الطرق، وأسناها، وأكرمها وأعلاها، وأقربها إلى الهدى،

وأوصلها إلى رضا الله عز وجل طريق يلتمس فيه علم.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما سهل الله له به طريقا إلى الجنة» رواه مسلم

وأهل العلم، وطالبوه ابتغاء وجه الله تعالى في جهاد به يحمون العقيدة، ويعلمون كلمة الله -جل وعلا- عن أنس -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع» رواه الترمذي

وعن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : «من جاء مسجدي هذا لم يأته إلا لخير يتعلمه أو يعلمه فهو بمنزلة المجاهد في سبيل الله» صححه ابن حبان

والعلماء - بفضل من الله ورحمة- ورثة الأنبياء حملة رسالة، ودعاة هدى، عملهم موصول، وآثارهم باقية، ودعواهم للحق وبالحق قائمة، وبلاغهم عن الله -عز وجل- ورسوله -صلى الله عليه وسلم- دائم، باقٍ ما بقيت السموات والأرض.

عن أبي هريرة -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال : «من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من

تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئا» رواه مسلم وعنه -أيضا- رضي الله عنه قال : قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له» رواه مسلم.

والحديث عن العلماء تقديرا لما أوتوا، وتكريما لما وُلُّوا، وتذكيرا بما قدموا، ودعوة إلى حسن التأسّي بهم أمر دعانا الله -تعالى- إليه، فقد أشاد -جل وعلا- بالعلماء، ورفع ذكركم، وأعلى منزلتهم في مواضع كثيرة من كتابه منها قوله تعالى :

«أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما يحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون إنما يتذكر أولوا الألباب» سورة الزمر (٩)
وقال -جل شأنه- في محكم كتابه :

«شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم» سورة آل عمران (١٨)
أي رتبة تداني هذه الرتبة العلية حين قرن العلي الأعلى شهادة الملائكة وأولي العلم بشهادته عز وجل ؟

والعلماء حقا ليسوا لذويهم وأرحامهم من قريب أو بعيد، ولا

لأصدقائهم وخلطائهم خاصة، بل ليسوا لأوطانهم ولا لبني جنسهم ولغتهم فحسب، ولكنهم لأمتهم عامة، بل للإنسانية كلها فكر راشد ورأي سديد، وحركة رائدة تستنقذ البشرية، وتدعوها إلى سبيل الرشاد وإني وإياكم بصدد رجل من رجال العطاء الإسلامي دفاعاً عن العقيدة، ودعوة إلى الاعتصام بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله المصطفى -صلى الله عليه وسلم-، ونبذ مدخلات الهوى، ومحدثات الأمور، التي ظنها البعض، أو صورها ذوو النفوس المريضة ديناً، وما هي من الدين في شيء، وإنما هي عداًء سافر، ومكر بيته أهله لأمة خلقت لتسود، ولتكون صدراً طيباً قوياً يتسع للبشرية، ويقوم على الحق أمرها، ويقودها قيادة حكيمة رشيدة إلى الله جل وعلا.

نحن في مواجهة عالم شغل بأمور المسلمين عامة والمستضعفين خاصة في مواجهاتهم لموجات الكفر والإلحاد العاتية، كما أحيا الله به التراث الإسلامي، وسعى بالكتاب إلى أيدي المسلمين ومكتباتهم العامة والخاصة، وغير ذلك مما خلقه الله له، وأعاناه عليه.

وإذا كان المؤمن مرآة أخيه فنحن أمام مرآة مضيئة بنور الإيمان أكثرهم من الداعين إلى الله على بصيرة - ولا نزكيهم على الله - من أقطار شتى عرب وغيرهم ممن عرفوا الشيخ وأحبوه لله وفي الله، مالها

من محرك غير الإيمان الذي يحق الحق، و يقيم الشهادة لله، يعدل حين يقول، ويصدق حين يقرر، من هؤلاء الأعلام من خالطه شابا، واستهواه خلقه وهمته شيئا، ومنهم من قاسمه الدعوة إلى الله، وصاحبه في حله وترحاله، وشاركه جهاده، وخاض معه مجالات عز أن تجتمع لرجل وكان رائدا في كل مجال فارسا في كل حلبة، ولو قدر لي أن أدون ما وصلني أو نشر لكان أسفارا، ولكن الرفق بالقارئ الكريم مع الاحتفاظ لكل كاتب أو محدث بقدره سواء انتظمت كلماته في حبات هذا العقد النضيد، أو عجز الجهد والوقت عن تدوينه.

والله - وحده - يشهد أنني ما أردت بهذا إلا وفاء لديني، وكشفا عن بعض جوانب العظمة في مسيرة الدعوة إلى الله تعالى، وتقديرا للسلف، وتذكيرا بهم، لعل الله - جل وعلا - يبعث حملة مشاعل يذكرون بالله، ويعظمون ما عظم الله، ويأخذون بيد الأمة الوسط الخاتمة لتعود كما بدأت، وتعطي في كل عصر عطاء يناسبه.

والله تعالى من وراء القصد

وهو حسبنا ونعم الوكيل

محمد بن عبد الله الأنصاري

أبو عمر

غفر وطمح وذكرايته
مع فضيلة
السيف / عبد الله الأحمدي

أ.د / يوسف القرضاوي
الداعية الإسلامي



بداية لقائي بالشيخ :

لا زلت أذكر ذلك اليوم وتلك الساعة ، وكأنها كانت بالأمس ، كان ذلك اليوم هو الرابع من شهر ربيع الآخر سنة ١٣٨١ هـ ، الذي يوافق الخامس عشر من شهر أيلول سبتمبر سنة ١٩٦١ م وهو أول يوم أتسلم فيه عملي فور خروجي من مصر ، في حكومة قطر ، وفي وزارة المعارف مديرا للمعهد الديني الثانوي .

كان المعهد يحتل مبنى صغيراً ، بقينا فيه سنة ، وقد دخل مكانه في مبنى رئاسة المحاكم الشرعية الآن ، ولم أكد أجلس على مقعدي وتمضي عليّ أقل من ساعة حتى دخل عليّ شيخ بشوش الوجه ، باسم الثغر ، تبدو عليه الهمة والنشاط ، ذو لحية سوداء ، وعمامة بيضاء وهي عمامة متميزة ، ليست كعمامة علماء مصر ، ولا مشايخ الشام وقد سلم عليّ وصافحني بحرارة ، وقال : مرحبا بك في بلدك الثاني لقد عرفتك قبل أن تحضر ، وسمعنا بك قبل أن نراك ، والشاعر يقول:

والأذن تعشق قبل العين أحيانا .

أخوك عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، أحد طلبة العلم هنا ،
ومدير مدرسة صلاح الدين الأيوبي .

قلت له راداً التحية بمثلها ، أو بأحسن منها : أهلا بك يا أخي

ومرحبا ، لقد سعدت بزيارتك ، وأنت أول زائر لي في مكتبي ، وأنعم بك من زائر ! أما سماعك بي قبل أن تراني فأخشى أن ينطبق علي المثل العربي الشهير : تسمع بالمعيدي خير من أن تراه !

قال الشيخ باسما : بل صدق الخُبْرُ الخَبْرُ ، وما مثلنا إلا كما قال الشاعر قديماً :

كانت محادثة الركبان تخبرنا

عن جعفر بن رباح أطيب الخبر

حتى التقينا فما والله ما سمعت

أذني بأحسن مما قد رأى بصري

وكانت جلسة علمية وأدبية لطيفة ، تبادلنا فيها الأحاديث ، وتناشدنا الأشعار ، وقال الشيخ قبل أن يودعني : أرجو أن تعتبر هذا البلد بلدك . وأن تعتبرنا لك أهلاً وإخوانا ، وأن تعتبر بيوتنا بيوتاً لك ولا تتردد في طلب شيء تحتاج إليه ، فصدورنا ودورنا لك مفتوحة وأرجو أن تشرف ببيتكم الصغير في أول فرصة ، فشكرت له هذا الموقف الكريم ووعده بالزيارة بمجرد أن أستقر وتترتب الأمور ، شعرت بعد هذه الزيارة أن هذا الرجل الذي ألقاه لأول مرة من أهل الخير ، ومن

حملة العلم ، ودعاة الدين الذين لا يتاجرون به ، وتوسمت فيه الصدق
وقد صدقت الأيام ظني فيه ، ولله الحمد .

وقديما قال الشاعر :

لا تسأل المرء عن خلائقه

في وجهه شاهد من الخبر

كان الشيخ الأنصاري هو الرجل الثاني الذي أتعرف عليه من
علماء قطر بعد أن تعرفت من قبل على الشيخ عبدالله بن تركي
الذي تعرفت عليه في القاهرة ومن أكثر من سنة ، حين جاء إلى مصر
للتعاقد مع علماء من الأزهر لتدريس العلوم الشرعية في قطر وكان
هو مفتش العلوم الشرعية ، وكان أول مَنْ سعى لجلب العلماء من مصر
وكان يفخر بذلك ويعتز به .

أول زيارة للشيخ في مجلسه :

وما هي إلا أيام قليلة حتى زرت الشيخ عبدالله في بيته بين
المغرب والعشاء ، أعني بيته القديم الذي كان قريبا من مسجد الشيخ
غانم ، وكان مجلسه مجلساً عربياً ، نجلس فيه على الأرض المفروشة
متكئين على الوسائد وكان مجلس الشيخ يتميز بأنه مجلس ومكتبة

في الوقت ذاته ، ففي جدرانه الأربعة حُفرت مكتبات في أصل البناية هُيئت تهيئة حسنة ، ومُلئت رفوفها بالكتب المصنفة على العلوم الشرعية ، واللغوية ، والأدبية ، من التفسير ، وعلوم القرآن والحديث وعلومه ، والفقه على مختلف مذاهبه ، وأصول الفقه ، والعقيدة والتاريخ ، والنحو ، والصرف ، والأدب ، والبلاغة .

ومن حسن الطالع أني حين زرت الشيخ وجدته يقرأ مع بعض جلسائه في بعض كتب الحديث ، وطلب مني الشيخ أن أعلق على الحديث الذي قُرئ ، ففتح الله عليّ ، وقلت كلاماً مرتجلاً بغير إعداد ولا ترتيب ، وكان الشيخ يهتز طرباً كلما سمعني أشرح وأفصل ، فدلني هذا على إخلاص الرجل وتجرده ، فإن بعض ذوي النفوس المريضة لا يسره أن يظهر عالم غيره ، بل ينغص ذلك عليه ويسوؤه ، وجاءت صلاة العشاء ، فأبى الشيخ إلا أن يقدمني للإمامة ، فزاده ذلك عندي رفعة وعلواً .

توثق العلاقات مع الشيخ :

وتوثقت العلاقات بيني وبين الشيخ ، وتعددت الزيارات واللقاءات والجلسات العلمية ، والندوات القرآنية التي كان الشيخ يعقدها مساء كل خميس في المسجد المجاور لمنزله ، وكان يحرص أن أختتمها بدرس

أو خواطر قرآنية كلما حضرت ، وكلما أقام ندوة أو احتفالاً بمناسبة من المناسبات حرص على أن أكون في مقدمة المتحدثين .

سلفي سمح على منهاج النبوة :

كان الشيخ الأنصاري شعلة من النشاط والحركة والغيرة الدينية ، وكان رضيعاً محبباً إلى كل مَنْ عرفه من الناس وكان سرُّ ذلك يرجع إلى سماحة نفسه وسعة صدره ، وحسن خلقه ، ورقة طبعه ، فهو رجل سهل سمح ، موطأ الأكناف ، كريم النفس ، مبسوط اليد ، يألف ويؤلف ، يُحَبُّ ويُحَبُّ ، يرحم الصغير ، ويوقر الكبير ، ويقري الضيف ويبذل للمحتاج ويعين على نوائب الدهر ، تقوم حياته على المياسرة لا المعاسرة ، والتسهيل لا التعقيد ، والتسامح لا التعصب ، والمرونة لا الجمود ، ظهر هذا في علمه وفقهه ، كما ظهر في تعامله وسلوكه فهو يقتبس من المنهج النبوي : «يسرّوا ولا تعسروا، وبشروا ولا تنفروا» متفق عليه عن أنس ، كما اقتبس من الخلق النبوي : أنه ما خَيْرَ بين أمرين إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً ، ومن خلق السماحة لدى الشيخ أنه كان قريباً جداً للذين يعملون معه ، ما كانوا يشعرون أنهم مع رئيس يستعلي عليهم بل مع أبٍ يحنو عليهم ، ولا غرو أن استمر الذين عملوا معه سنين بل عقوداً لم يتغير عليهم ولم

يتغيروا عليه مثل الأستاذ / محمد الشافعي الذي عمل مساعدا له في إدارة شؤون القرى ، ثم انتقل إلى إدارة الشؤون الدينية ، فأحياء التراث الإسلامي، وكذلك الأخ/ فوزي سلامة والإخوة آل عبارة كل هؤلاء ظلوا مع الشيخ أوفياء له ، كما ظل الشيخ وفياتهم ، مدافعا عنهم في بعض الأحيان أمام بعض الأقاويل ، التي تظهر بين حين وآخر عن فلان أو علان من الناس .

دلائل السماجة والسهولة عند الشيخ :

عرفته سلفي العقيدة ولكن لم يكن فيه خشونة السلفيين ولا حرفيتهم ، ولا نظرتهم السوداء إلي غيرهم ، ولا حملتهم الشعواء على من خالفهم .

لم يجد بأساً في الاحتفال بمولد الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - بالحديث عن السيرة النبوية ، والرسالة المحمدية ، وقد شاركته في ذلك بعض المرات ، مبيناً في كلمتي مبررات مثل هذا الاحتفال بهذه الصورة ، في عصر أصبح الناس يحتفلون فيه بميلاد زعمائهم وكبرائهم ، وذكرت أن هذا في الحقيقة احتفال بمولد الرسالة لا بمولد الرسول .

وقد اعترض العلامة الشيخ / عبدالله بن زيد آل محمود على هذا الاحتفال وكانت بينه وبين الشيخ الأنصاري مساجلة علمية رصينة دلت على مبلغ علم الأنصاري وقمكته ، وهي مساجلة قيمة ينبغي أن تُراجع .

وعرفت الشيخ شافعيّ المذهب ولكنه لم يكن متعصباً لمذهبه ، ولا يكاد يعرف أحد له مذهبا ، فهو يحب الأئمة جميعاً ، ويقدرهم جميعاً ويحترم المذاهب كلها ، ويأخذ منها ما ترجح دليله لديه ، ولا يمنع العامة من تقليد أي مذهب رضوه منها ، ولا يطعن في أحد من العلماء الأموات أو الأحياء ، بل كان عف اللسان ، ولا يحب أن يذكر أحداً بسوء ، وطريقته أن يضيء الشموع ولا يلعن الظلام .

وعرفت الشيخ ذا وجدان روحي عميق ، وحس إيماني رقيق تغلب الدموع عينيه ، وتترقرق العبرات على وجنتيه عندما يعظ أو يخطب فيأخذه الوجد ، أو يغلي به الحماس ، ولكنه لم يكن من الخرافيين الذين يتبعون ترهات الطرق الصوفية ، أو الذين يتقبلون البدع ويحاولون تبريرها ، أو الذين يروجون الشركيات في العقيدة بصورة من الصور.

كان مسؤولاً في فترة طويلة في وزارة التربية والتعليم - في عهد

الشيخ قاسم بن حمد - رحمه الله - عن «إدارة شؤون القرى»
وهي إدارة لها مشكلاتها وعقدتها وطبيعتها الخاصة ، وكنت إذا زرته
في مكتبه أجده مزدحما بأصحاب المطالب والحاجات من أهل القرى
والبوادي ، وكنت أعجب من صبره عليهم ، وطول باله في الاستماع
إلى شكاياتهم ، والمحاورة معهم ، والمصالحة بينهم مع سهولة وطلاقة
وجه ، لا يلقاها إلا الذين صبروا ، ولا يلقاها إلا ذو حظ عظيم .

وَوَكِلَ إلى الشيخ إدارة الشؤون الدينية بالوزارة ، وبوصفها إحدى
الإدارات الأربع ، في عهد إدارة د. **كمال ناجي** ، وكنت بحكم
إدارتي للمعهد الديني أتردد عليه ، وحدي حيناً ، ومع **فضيلة**
الشيخ عبدالمعز عبدالستار أحياناً ، وكان هو يتردد على المعهد ،
ولا أذكر أنني اصطدمت به أو اصطدم بي يوماً من الأيام ، وما ذاك إلا
لخلقه السمح ، وصدرة الرحب ، والحب الكبير المتبادل بيننا والثقة التي
يوليها كلُّ منا لأخيه .

الرفيق الكريم في السفر :

ولقد عرفت الشيخ معرفة أعمق عن طريق الأسفار التي جمعتها
أكثر من مرة ، لقد قيل : إنما سُمِّي السفر سفراً ، لأنه يسفر عن أخلاق
الرجال ويكشف عن معادتهم .

فقد سافرنا معاً في رحلة طويلة إلى الشرق الأقصى بأمر من أمير البلاد الشيخ خليفة بن حمد - حفظه الله - وذلك سنة ١٩٧٤ ، وكان يرافقنا الأستاذ/ سيد أبو يوسف المسؤول عن العلاقات الثقافية بوزارة التربية والتعليم لمعرفة الجيدة باللغة الإنجليزية -التي لا يتقنها الشيخ ولا أنا - وهو رجل على دين وخلق ، كان نعم الرفيق والمعين لنا ، وكانت رحلة ممتعة على طولها ومشقتها ، فقد زرنا فيها ماليزيا ، وأندونيسيا ، وسنغافورة، وهونج كونج ، والفلبين وكوريا ، واليابان ، وقد اهتمت حكومة الفلبين بزيارتنا ، ووضعت تحت أيدينا طائرة خاصة نقلتنا إلى جنوب الفلبين ، وكانت أيامنا في الفلبين ثرية وخصبة ، وخصوصا في مدينة «مراوي» ، وقد زرنا جامعة «مانونا» الرسمية بها ، ومعهد الملك فيصل للدراسات الإسلامية ، والجامعة الإسلامية الأهلية التي أسسها المجاهد المعروف الدكتور «أحمد ألونتو» - رحمه الله - مؤسس جمعية أنصار الإسلام وجمعية إقامة الإسلام التي أسسها الشيخ أحمد بشير - رحمه الله - ، ومعهدا العربي الإسلامي وعدداً من المدارس العربية الكثيرة المنتشرة في تلك البقعة ، وتضم البنين والبنات وتعلمهم اللغة العربية والإسلام ، والتي

كانت زيارتنا لكل منها (عرسا) للمدرسة ومدرسيها وطلابها وطالباتها .

وكان الشيخ الأنصاري يحمل معه مبالغ من الدولارات ، بعضها من الأمير - حفظه الله - ، وبعضها من أهل الخير من رجال البلاد ، وبعضها من ماله الخاص ، فكان يعطي لهذه المدارس والمؤسسات والجمعيات ما يساعدها على القيام برسالتها ، وشق طريقها وسط الصعاب والعقبات ، وقد حاولنا أن يضم تلك المدارس الكثيرة اتحاداً أو رابطة ، يجمع شتاتها ، ويطور مضمونها وشكلها ، ويأخذ هو المعونات ويتولى توزيعها بالقسطاس المستقيم ، وكانت من التوصيات التي أكدناها قبل أن نغادرهم .

وسافرت معه بعد ذلك إلى الرياض ، وإلى باكستان والهند ، وإلى القاهرة ، وإلى الكويت ، وإلى البحرين ، وإلى مكة المكرمة في الحج إلى بيت الله الحرام ، وكان هو رئيساً لبعثه الحج ، فكان هو دائماً النبع الشر ، والمعين السخي ، والمعدن الأصيل ، الذي لا يضيق برفيق ولا يتبرم بصديق ، ولا تشعر معه بضيق وإن طال به الطريق .

السفر معه روح وريحان ، والجلوس معه حب وإيمان ، وذكر وقرآن .

جهود الشيخ في المؤتمر العالمي الثالث للسنة والسيرة :

وعندما تبنت دولة قطر المؤتمر العالمي الثالث للسيرة النبوية وجعلته مقدمة لاحتفال الأمة الإسلامية بالقرن الجديد القرن الخامس عشر الهجري تعاوننا معاً في اللجنة التحضيرية - التي رأسها الشيخ - والتي أعدت العدة لاستضافة هذا المؤتمر الكبير ، واستجاب الشيخ لما اقترحناه : أن نجعله مؤتمراً للسنة والسيرة معاً ، كما استجاب لكل مَنْ اقترحناه عليه من أسماء للاستعانة بها في إنضاج الموضوع ، وفي ترشيح الأسماء ، سواء بالكتابة إليهم أم باستحضارهم إذا ساعدتهم ظروفهم مثل الشيخ أبي الحسن الندوي والدكتور عبدالعزيز كامل - رحمه الله - والدكتور عز الدين إبراهيم . وبذل الشيخ جهوداً مضيئة ، تُذكر فتُشكر ، في الإعداد والترتيب ، وتذليل الصعاب ، وجاء المؤتمر بحمد الله ، رافعاً للرأس ، لائقاً بموضوعه وبالمناسبة التي عُقدَ فيها ، وتُوج ذلك بإجماع الحاضرين من أقطار العالم الإسلامي ، ومن الجاليات الإسلامية خارجه ، على اختيار الشيخ الأنصاري رئيساً للمؤتمر الذي أصدر توصيات طيبة ، نُشرت في كتيب خاص ، وصدرت بحوثه في عدة مجلدات بإشراف الشيخ .

إحياء التراث :

وتولى الشيخ (إدارة إحياء التراث الإسلامي) فاستطاع أن ينشر من خلالها عدداً غير قليل من كتب التراث النافعة ، كثير منها يطبع لأول مرة ، بعضها في التفسير ، وبعضها في الحديث ، وبعضها في الفقه ، وبعضها في العقيدة ، وبعضها في السلوك ، وبعضها في التاريخ ، وبعضها في الأدب واللغة ، وبعضها في معارف متنوعة . أكثرها على نفقة الدولة وكثير منها على نفقة أمير البلاد .

وقد وصلت هذه الكتب إلى بلاد إسلامية شتى ، وانتفع بها الكثيرون من أهل العلم وطلابه ، وكثيرا ما كتب لها المقدمات بقلمه ، مختارا لنفسه هذا اللقب (**خادم العلم**) وما أجله من مخدوم ، وما أرفعها من مهنة ! وبهذا واصل الشيخ ما بدأته دولة قطر ، واشتهرت به من نشر العلم ومصادر التراث منذ عهد الشيخ «**علي بن عبدالله**» - رحمه الله - إلى عهد الشيخ **خليفة بن حمد** حفظه الله .

ولقد اعترض بعض الناس على بعض ما نشر من كتب ، وربما كنت من هؤلاء ، ولكن طبيعة الشيخ السهلة السمحة هي التي أتاحت نشر هذه الكتب ، وجعلته لا يدقق فيها كما ينبغي ، ويقبلها ممن عرضها عليه ثقة منه بهم ، وبحسن اختيارهم ، وهو على كل حال بشر غير

معصوم ، لم يدع العصمة لنفسه ، ولا ادعاها له أحد من محبيه وحسبه أنه اجتهد ما استطاع ، فإن أصاب فله أجران وإن أخطأ فلن يحرم من أجر واحد ، كما أن الغالب على ما نشرته إدارة إحياء التراث هو النافع المفيد ، ولله الفضل والمنة ، وقد قال علماؤنا : للأكثر حكم الكل .

وعندما دعوت إلى مقاومة الحملة التنصيرية الكبرى التي تهدف إلى تنصير المسلمين في العالم كما قرر مؤتمر «كولورادو» الشهير سنة ١٩٧٨ ، وناديت بإنشاء الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت كان الشيخ من أوائل المستجيبين لهذا النداء والمشجعين له ، والساعين في ترويجه ، فلا غرو أن اختير من بين الأعضاء المؤسسين كما اختير عضواً في مجلس إدارة الهيئة ، وظل به إلى أن لقي ربه ، وكان أحد أعضاء اللجنة التي كلفت لقاء أمراء الخليج والحديث إليهم عن الهيئة وقد لقينا معاً ، وبصحة الأخوين الكريمين يوسف الحججي والشيخ عبدالله المطوع أمراء الكويت وقطر والبحرين .

وكثيراً ما كان الشيخ يجمعنا في بيته وفي مكتبته الجديدة الأنيقة الحافلة ، التي حدثها وطورها شكلاً ومبنى ، ومضمونا ومعنى ، فجعل لها مبنى مستقلاً من طابقين ، وزودها بالكتب المتنوعة في

شتى العلوم الدينية والأدبية والإنسانية لتتدارس القضايا الإسلامية الحية وموقفنا منها ، وكان يجمع الأعضاء المؤسسين للهيئة الخيرية في قطر : فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالستار ، والأستاذ عبدالعزيز عبدالله تركي ، والأستاذ عبدالرحمن عبدالله آل محمود ، والدكتور حسن المعاييرجي ، والأستاذ خليل حمد ، والفقيه إليه تعالى ، وذلك للبحث في تنشيط عمل الهيئة ، وجمع التبرعات لها وكثيرا ما ذهبنا معا لزيارة بعض الوجهاء من أهل الخير لهذا الهدف أمثال الشيخ خالد بن حمد آل ثاني ، والشيخ جاسم بن علي آل ثاني في أم قرن ، وشيوخ الوكير من آل عبدالرحمن آل ثاني ، والزعيم محمد العطية ، والشيخ قاسم درويش فخرو ، والسيد عبدالله عبدالغني وإخوانه وغيرهم من المعنيين في كل مشروع خيري ، وما أكثرهم في قطر !

وكان الشيخ عضوا في أكثر من هيئة ومؤسسة خيرية واجتماعية فقد كان عضوا في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الإسلامي ، وكان عضوا مؤسسا في المركز الإسلامي الإفريقي بالخرطوم ممثلا لدولة قطر. وكان على صلة بكثير من الجمعيات والمؤسسات والجامعات الإسلامية في الهند وباكستان والفلبين وغيرها من بلدان آسيا وأفريقيا

ولا عجب أن تجد لديه إذا زرته في مكتبه بإحياء التراث أو في مجلسه في داره العامرة : زواراً من أنحاء العالم الإسلامي ، وفدوا إليه ينشدون نجده ، ويطلبون معاونته في نصره قضاياهم ، وفي حل مشكلاتهم وتنشد إذا رأيتهم قول الشاعر :

يزدحم القاصد في داره

والمنهل العذب كثير الزحام

لقد كان من خصائص الشيخ الأنصاري : أنه رجل جلد نشيط قوي البنية مفتول الذراعين نفعته في ذلك نشأته في مهنة الغوص وفي رحاب البحر ، وقد كان ماهراً في السباحة والغوص ورأى أصحابه من ذلك ما يبهر الأبصار ويدهش العقول ، حتى أنه غطس مرة أمام عدد من إخوانه من رجال التربية تحت الماء لعدة دقائق ، وأشهد لقد حضرت مرة معه ليلة عيد الأضحى في موسم الحج بعد أن مررنا بمزدلفة ، وصلينا بها المغرب والعشاء ، وبقينا حتى منتصف الليل ثم ذهبنا إلى منى ، ورمينا جمرة العقبة ، ثم نزلنا إلى مكة لنطوف بالبيت طواف الإفاضة ، ثم نسعى بين الصفا والمروة ، والشيخ يتقدمنا جميعاً ، ويسبقنا ، وأنا أصغر منه سناً ، بل فينا بعض الشباب الذين لم يكونوا ليلحقوه في نشاطه وسرعته .

ومن خصائص الشيخ الأنصاري : أنه رجل مقدام ، لا يتهيب العواقب ، ولا يتخوف النتائج ، ولا يحسب الحسابات التي يحسبها بعض الناس إذا أرادوا أمراً من الأمور ، فهم يقدمون رجلاً ويؤخرون أخرى ، وربما أخذ ذلك عليه بعض الناس ، ولكن الرجل كان متوكلاً على الله تعالى ، ولم يخيب الله تعالى رجاءه ، فشرح له صدره ، ويسر له أمره ، وحلّ له العقد التي يجدها غيره « **ومن يتوكل على الله فهو حسبه** » .

ومن خصائص الشيخ أنه رجل محب محبوب ، يألف الناس ويألفه الناس وما ذلك إلا لما ذكرناه من دماثة خلقه وسماحة طبعه وسلاسة معاملته ، فهو ممن يشملته الحديث الشريف : « **رحم الله امرءاً سمحاً إذا باع ، سمحاً إذا اشترى ، سمحاً إذا قضى سمحاً إذا اقتضى** » رواه البخاري عن جابر ، وقد كان الشيخ - كما يشهد له عارفوه ومعايشوه - سمحاً في كل شؤون حياته .

ولهذا يصعب عليك أن تختلف معه ، وإذا اختلفت معه يوماً في رأي أو قضية يصعب عليك أن تشتد في خلافك معه ، لأنك لا تجد هذه الفرصة ، فهو يجبرك على أن تتسامح معه كما يتسامح هو معك . وأحسب أنني لم أختلف معه في قضايا العلم إلا في القليل من

الأمر ، منها موقفه من صعود الإنسان إلى القمر ، واستبعاده هذا الأمر ولكنه لم يلح على هذا الأمر ، ولم يركز عليه ، وهذا لخلق السهولة عنده .

ومن ذلك : موقفه الشهير في رفضه استكمال شهر رمضان في قطر ، موافقة للمملكة العربية السعودية في إثبات دخول شوال وعيد الفطر ، بعد ثمانية وعشرين يوماً من رمضان ، وإصرار الشيخ على إعلان الفطر وصلاة العيد في مسجده ، مخالفاً ما قضت به السلطة الشرعية في البلاد ، وقد خرج الشيخ عن طبيعته في هذه القضية وتشدد في ذلك واعتبر الصيام محرماً في ذلك اليوم !

هذا هو الموقف الوحيد الغريب من مواقف الشيخ ، فلم يكن الأمر يستحق هذا التصلب ، وكم مرة قبل هذه خالفت دولة قطر المملكة وأتمت الشهر ثلاثين ، ولم يعترض الشيخ - رحمه الله - فما له يعترض هذه المرة مع أن رمضان هنا لم يمض منه إلا ثمانية وعشرون يوماً ؟ وقد رفضت مصر وغيرها من الأقطار موافقة السعودية .

ومن المقرر في هذه القضايا الخلافية : أن حكم الحاكم فيها يرفع الخلاف ولهذا أرى أننا إذا لم نستطع أن نصل إلى وحدة المسلمين في مثل هذه الشعائر ، فلا أقل من أن نحرض على وحدة أهل البلد

الواحد، بحيث يصومون معاً ، ويعيدون معاً .

ولكن هكذا اجتهد الشيخ في هذه المسألة ، وهو مأجور على اجتهاده إن شاء الله .

ومن اللطيف أن نجل الشيخ الأكبر الأستاذ محمد عبدالله الأنصاري كتب في الصحف القطرية مخالفاً والده ، بأدب ، وهذا من الإنصاف الذي ربي الشيخ عليه أبناءه .

وفي يوم من الأيام لا يُنسى ، هوى النجم ، وترجل الفارس وأغمد السيف ، فقد بلغ الكتاب أجله ، ولقي الشيخ الحبيب ربه مشيعاً بخفقات القلوب المحبة وزفرات الصدور الحزينة ، وعبرات الأعين الباكية ، ودعوات الألسن المتضرعة ، التي تسأل ربها أن يشمله بمغفرته ورضوانه ، وأن يسكنه أعلى جنانه ، وصلى عليه الألوفاً ، وشيعوه إلى مثواه الأخير ، راضياً مرضياً إن شاء الله ، وكان لوفاته صدى في بلاد شتى ، فقد كان الرجل محبوباً بحق ممن عرفه من الناس وعسى أن يكون هذا دليل حب الله تعالى له ، فقد جاء في الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال «إذا أحب الله تعالى عبداً نادى جبريل : إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادي جبريل في أهل السماء إن الله

يجب فلانا فأحبوه ، فيحبه أهل السماء ، ثم يوضع القبول له في الأرض» .

أجل لقد ودعنا الشيخ الأنصاري ، وترك وراءه أبناء من صلبه أحسن تربيتهم ، وأدبهم فأحسن تأديبهم وأبناء وإخوانا محبين في أقطار عالم الإسلام ، كما ترك آثاراً علمية عني بنشرها وترك ذكراً حسناً وسيرة طيبة ، تعطر المجالس ، فهو بهذا حيٌّ معنا وإن مات ، باق بروحه ، وإن غاب عنا بجسده .

ورحم الله أحمد شوقي حين قال :

دقات قلب المرء قائمة له

إن الحياة دقائق وثوان !

فارفع لنفسك بعد موتك ذكرها

فالذكر للإنسان عمرٌ ثان !

لقد جاء في الصحيح : «إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من

ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له»

رواه مسلم عن أبي هريرة .

وقد ترك الشيخ هذه الثلاثة من ورائه ، فجعل عمله فينا ممتداً ،

وأثره باقيا ، وسعيه موصولا .

رحم الله الشيخ عبدالله الأنصاري رحمة واسعة ، وتقبله في
الصالحين ، وجزاه عن دينه وأمته خير ما يجزي به العلماء العاملين ،
والدعاة الصادقين .



السيرة في معبر اللغات
كما عرفته

فضيلة الشيخ / معبر اللغات من معبر السنن

أسرع الناس إلى بر ومجروف

لا يتفاضل الناس في موازين الكمال والفضل وكثرة ما عندهم من علم ووفرة ما لديهم من مال أو سعة وما لهم من سلطان وجاه إنما يتفاضلون بما تحمل قلوبهم من برٍ وخيرٍ وتنفعلُ به أنفسهم من إيمان وحب لعباد الله وعمل صالح ينفعهم ويصلحهم ويخفف من أثقال حياتهم وآلامهم فلا أجلُّ عند الله أو الناس من تنفيس كربة مكروب أو إقالة عاثرٍ أو إنصاف مظلوم أو إدخال السرور على أهل بيتٍ جاهدٍ محزون وحين نبه الله العظيم «لا خير في كثير من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه أجراً عظيماً» .

وأشهد لقد كان الشيخ عبدالله الأنصاري - رحمه الله - وأجزل مثوبته من أسرع الناس نهضة في الصريح وإغاثة للملهوف ونصحاً لعباد الله ورغبة في عمل الخير بل حرصاً على خير العمل ونجدة المحتاج وإنصاف المظلوم لقد عرفته في وقت مبكر لأول حضوري للدوحة منذ خمس وثلاثين سنة وكان مديراً لمدرسة صلاح الدين وكانت يومئذ أكبر مدارس الدوحة وكان مضافاً إليه يومئذ الإشراف العام على شؤون القرى بقطر (المياه - السيارات - شهادات الجنسية ... الخ)

وكان مكتبه لا يكاد يخلو من مراجعين وطلاب حاجات من أنحاء قطر وكان حريصاً على أن يأخذ كل ذي حق حقه ويرجع بحاجته وينقلب مسروراً إلى أهله مهما تحمل من ملاحاتهم ومحاكاتهم ، ومع ذلك فقد كانت مدرسته المدرسة النموذجية من حيث نتائجها ومن حيث إقامة الصلاة كمنهج للتربية بحيث لا يتخلف عنها تلميذ أو مدرس بل كان يشعر كأنه مسؤول عن إقامتها في جميع المدارس ويتصل لهذا بالوزارة وأولياء الأمور نصحاً لله ولدينه وعباده .

لقد عرفته غيوراً يعيش وكأنه مسؤول عن جميع المسلمين والنصح لهم حتى في أمور لا تخطر على بال ، أذكر أنه رأى مرة عربات المجاري تروي المساحات الخضراء في الطرق والحدائق العامة فطبع منشورا ووزعه على الناس يحذّره فيه من ملامسة النجاسة أو التعرض لها ولما يبطل الصلاة ويقول لهم : لقد ثبت عندنا بما لا مجال فيه للشك أن المياه التي تُروى بها الأشجار والحشائش نجسة .

أمرٌ قلَّ أن تجد في الناس من يُعنى بمثله وينبه أمته إليه إلا ناصحاً لها يحمل همومها حريصاً على أن يضع الإصر عنها كذلك كان يصنع حين تشيع خرافة أو يقع انحرافٌ عن سنة أو تقصير في أداء واجب أو فتور في الإقبال على حفظ القرآن أو تحفيظه أو الصلاة فتراه

بصور النشرات ويدعو لاستباق الخيرات والالتزام بالحجاب وأدب الإسلام .

لقد كان أول من عُني بإنشاء مراكز لتحفيظ القرآن الكريم في قطر في المدارس والمساجد للبنين والبنات في الإجازات وأثناء العام فكان لها أطيب الأثر في حفظ القرآن والإقبال عليه ونفع الله به الأمة .

كما كان له أعظم الفضل في تبني المدرسة الباكستانية لتحفيظ القرآن الكريم وضمها للوزارة وكانت تعيش في أكشاك من الصفيح في حالة يرثى لها .

جمرة من جمرات الإسلام

لقد كان - رحمه الله - جمرة من جمرات الإسلام في قطر وعلمنا من أعلامها تُعرف به ويُعرف بها - والجمرة في اصطلاح العرب ومأثورهم يراد بها الإنسان الشري في العظام سريع النهضة في الصرخ الذي يتألق رأيه ويتوفر عزمه ويسبق خيره ويُتقى حماه ، كذلك كان الشيخ عبدالله الأنصاري - رحمه الله - شعلة ، سريع الاستجابة للحق والتلبية لكل دعوة أو عمل يرى فيه خيرا للإسلام والمسلمين مهما كلفه ذلك من جهد أو عرضه لنقد . وربما كانت هذه

السرعة في الحسم والمبادرة لفعل الخير مما يجبر عليه الكثير مما أعتته وأذاه ولكن قدرته في ذلك وحبته أنه لولا هذه السرعة في الحسم ما طبعت هذه النشرات بل المئات من الكتب ولبقي الكثير منها مخطوطاً أو مفقوداً من المكتبات وأيدي الناس وحرمت الأمة من تراث عظيم وعلم غزير ، لقد كان بدافع من رغبته في الخير وحرصه عليه وما أودع الله في قلبه وعزمه من نجدة وغيره يسارع إلى كل عمل فيه مصلحة الإسلام ونفع المسلمين ولو كلفه ذلك أن يخالف المؤلف أو يخرج عن الروتين .

لقد كانت تأتيه وفود الجماعات الإسلامية من أقطار الأرض تطلب العون والدعم وشهادات التزكية والتعريف فلا يملك إلا أن يستجيب لها ويمدها من جاهه وماله ويوصي الصالحين من أصدقائه وأحيانا يكون في ذلك خروج على الروتين «ولا نكتم شهادة الله إنا إذن لمن الآثمين».

لقد كان لا يطيق أن يرى حقاً مغلوباً أو وضعاً مقلوباً لفرد أو جماعة أيا كانوا ومن كانوا ويتدخل للإصلاح وإقامة الحق باندفاع إيماني وشعور فطري كم نحتاج لمثله اليوم وفي كل زمان ومكان ليقوم مناراً أو يصلح فساداً .

أذكر أنه رأى يوماً عند إشارة مرور تجمعاً وصياحاً وتبين له أن أحد السائقين هو المخطئ فقال للآخر : اذهب إلى الجراج فأصلح سيارتك على حسابي إن لم يدفع لك وحل المشكلة بكلمة ومضى كلُّ لسبيله لم يغضب .

وأذكر أنه كان يوماً بكيرلاً في جنوب الهند وحضرنا اجتماعاً وحفلاً ضخماً لإحدى الجماعات الإسلامية حضره معنا الشيخ محمد يوسف أمير الجماعة الإسلامية بعموم الهند وحضره حاكم الولاية الهندوسي وآخرون مثله وكان مفروضاً أن يكون للشيخ محمد يوسف كلمة ولكن القائمين على الحفل رفضوا وأسقطوا اسمه فانبرى لهم الشيخ عبدالله - رحمه الله - وقال لهم : يتسع صدركم وحفلكم للوثنيين وعباد البقر ولا يضيق إلا بمحمد يوسف أمير الجماعة الإسلامية وخليفة أبي الأعلى المودودي وهم شرف للمسلمين من سلف وخلف ؟

ثم قرر مقاطعتهم وألا يحضر لهم اجتماعاً بعد ، وهكذا كان يغضب للحق باندفاع فطري وإيمان صادق ويواجه المخطئين والمنحرفين من الكبراء في المؤتمرات الكثيرة التي كان يُدعى إليها ويواجه العلمانيين والمتأمرين على الإسلام بما يروعههم ويرد كيدهم ويشفي

صدور قوم مؤمنين .

لقد كان الشيخ عبدالله الأنصاري - رحمه الله - كما ذكرت سريع النهضة والاستجابة لدعوة الخير شديد الثبات عليها والصمود لها .

ندوة القرآن

أذكر أن ندوة القرآن التي عُرفت به في قطر وعُرف بها كانت مقراًة في داره بمجلسه المجاور لمسجد غانم وكان يحتفل بختم القرآن كلما أتمه ويدعوننا إلى هذا الحفل فسرنا ذلك منه وأعجبنا فقلنا له : وماذا لو جعلتها في المسجد وهو منك قريب وهو أكثر جمعاً وفيه من يحتاج إلى تقويم لسانه من الخاصة والعامة ؟

فما أسرع ما استجاب للفكرة ووجه للمسلمين الدعوة وطبع المنشورات ووزعها على المدارس وكثير من الجهات وجعل لها منهاجا وبرنامجاً يضم بجانب التلاوة التعريف بأحكام التلاوة نظرياً مع تطبيقها عملياً وكلمات وخواطر هي تفسير لبعض ما قرئ من آيات الله وكان يوزع ذلك على العلماء فتحولت الندوة والمقراًة إلى منتدى علمي قرآني وصارت مقصداً لأهل قطر جميعاً يؤمه الناس من عرب وعجم لتقويم ألسنتهم وحفظ كلام ربهم والسؤال عن أحكام دينهم .

وأذكر أنه بعد قليل من إقامة الندوة امتلأ بالناس المسجد حتى اضطر إلى جعلهم مجموعات أربعة ثم اضطر إلى استخدام مكبرات الصوت ، وقد بارك الله في هذه الجهود ومي هذه الندوة المخلصة فخرجت كثيرا من الحفظة والقراء المجيدين الضابطين للكتاب العزيز من الطلاب والموظفين بل من العامة والعجم وكونت مجموعة في قطر تلتقي على الله وكتابه ومدارسته والعمل به بل والاهتمام بأمر المسلمين فقد صارت مجمعا للصفوة من أبناء الأمة تستقبل كل واحد من أقطار الإسلام يعرض فيها قضايا أمته وطلبات قومه فيسارع الشيخ وأبناؤه لنجدتهم والانفعال بقضيتهم .

رحم الله الشيخ عبدالله ، كم قضى من حق وكفى من هم وأذاع من علم وفرغ إليه الناس في حوائجهم فقام بها وأدى إليهم ونصح واحتمل من أجلهم وصبر ، ولقد قيل له يوما : إن بعض الناس يراؤونك فلا يحضرون الندوة إلا في حضورك ولولا حاجات يرجونك لها ما شهدوها فكان يتمثل بقول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما : « من خدعنا بالله انخدعنا له » ويقول أنس : « إن ناساً أسلموا لا يريدون إلا الدنيا فلم يلبثوا إلا قليلاً حتى صار الإسلام أحب إليهم من الدنيا وما عليها » .

وفعلا لقد صلح أكثر هؤلاء فيما بعد وصاروا من أولياء القرآن وأحبة الرحمن وإنا لنستبشر للشيخ بما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث الذي رواه الطبراني عن ابن عمر : «إن لله عبادة اختصهم بحوائج الناس يفرع الناس إليهم في حوائجهم أولئك الآمنون من عذاب الله» ، وبأن تبقى هذه المآثر والمفاخر إن شاء الله في بنيه امتداداً للذكر الطيب والعمل الصالح : «والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء» .

نسأل الله أن يجمعنا به في مستقر رحمته مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

صُورَةٌ مَعَ فَضِيلَةٍ لِشَيْخِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ



❖ بحكم عشرتك للشيخ هل تذكر شيئاً من مواقفه

الشجاعة؟

** من مواقفه الشجاعة والتي تدل على أنه كان لا يهاب أحداً إلا الله أنه كان يقابل وفود الدول والجماعات الإسلامية مع أن القوانين كانت تمنع هذه المقابلات وحددت مَنْ يلتقي بهم من المسؤولين ولكن الشيخ - رحمه الله - كان يمد يده إليهم ويساعدهم بكل ما يملك وكان يقول دائماً : « لا نكتم شهادة الله إنا إذن لمن الآثمين » فكان لا يتقيد بالروتين ويشهد للوفود التي تأتي إلى الدوحة بشرط أن يكون زارهم في بلادهم ورأى آثارهم وأعمالهم وخصوصاً الجماعة الإسلامية في الهند والجماعة السلفية في مدراس وكل الجماعات الإسلامية في جميع أنحاء العالم الإسلامي . فما كان أحداً منهم يرد إلى الدوحة إلا ذهب إلى الشيخ عبدالله فكان ينزلهم في بيته ويوفر عليهم النزول في الفنادق وكان يتصل بالمسؤولين ويحاول جاهداً أن يقضي لهم حاجاتهم.

❖ عملت مع الشيخ فحدثنا عن بعض سماته وتوجهاته

كرئيس ومسؤول .

** كان الشيخ في توجيه العلوم الشرعية سمحاً هيناً لنا يقبل آراء إخوانه بكل تواضع وأدب وتقدير ، وإن كان له رأي يخالف

يحرص على ألا يجرح غيره ، وهو في ذلك مقتدٍ بالإمام الشافعي وهو يقول لتلميذه :

«أَكْسُ أَلْفَاظِكَ أَحْسَنُهَا».

وكان رحمه الله لا يتعصب لرأي ، ويقبل كل رأي فيه الخير والصلاح . يتبع القواعد المتفق عليها في البلاد فهي تسير على مذهب السلف والأخذ بمذهب الإمام أحمد بن حنبل ، وكان يحرص على تبسيط المادة في الفقه والحديث والتوحيد ، وكان يُسرُّ كلما رأى شيئاً من إخوانه من الاستجابة والعمل ، وكان يسارع إلى تنفيذ أي رأي يرى فيه الصواب ، وكان يحرص على تكريم المفتشين والمدرسين في الاجتماعات فكان ذلك شيئاً محبباً إلى الأنفس وكان يهديهم الكتب التي يقوم بطباعتها ويقول هؤلاء أولى من غيرهم ، وكان يجري مسابقة حفظ القرآن وكانت تجرى احتساباً فكان يقول : أقل شيء أن يأخذ كل واحد منهم كتاباً .

❖ كيف كانت نشأة مراكز تحفيظ القرآن ؟

** بدأت أولاً في المدارس ولكن الذي أمدّها وانفرد بها أخيراً هو الشيخ عبدالله فجعل في كل منطقة وفي كل حي مسجداً معيناً خاصاً

بعضها يشتغل في الصباح وبعضها يشتغل في المساء ورتبها وجعل مفتشين يرون عليها لمتابعة المدرسين والمحفظين وجعل لها مكافآت ورواتب وخصوصا للطلاب مما شجعت الكثير من البنين والبنات للإقبال على كتاب الله فشاع حفظ القرآن الكريم في قطر وليس أدل على ذلك أنه عندما تعقد مسابقات في حفظ القرآن الآن يتقدم لها المئات من حافظي كتاب الله .

❖ كيف كان الشيخ عبد الله الأنصاري في رمضان ؟

** باعتبار الشيخ كان موجهها للعلوم الشرعية كان يوزع أبناء الأزهر على المساجد طوال شهر رمضان احتسابا لوجه الله وكان على الوزارة فقط أن توفر لهم وسيلة الانتقال وكنا نختار من المساجد أجمعها لأن العدد كان لا يكفي فكان الناس يذهبون إلى الشيخ عبد الله يشكون إليه عدم وجود وعاظ في مساجدهم فكان الشيخ يحاول أن يرضي الجميع فكان يحاول أن يجعل الواعظ بدلا من أن يعطي ستة دروس في مسجد واحد يعطي ثلاثة دروس في مسجد وثلاثة دروس في مسجد آخر والبعض كان يأخذ دروسا في العصر ودروسا في المساء في نفس اليوم لتغطية المساجد لأن العدد قليل ، ولكن بدأ بعد ذلك عدد الأساتذة يزيد فكان - رحمه الله - حريصا

على أن يستجيب لهؤلاء الحريصين على دروس العلم ممن يلجأون إليه، وكان رحمه الله حريصاً على أن يعطي دروساً في مساجد متعددة في الخور والدوحة وجميع المساجد وكان يصدر كل أسبوع نشرة ويعلن فيها أسماء المحاضرين في مسجد الندوة وغيره من المساجد وكان حريصاً على أن يقدم كتاباً لكل من يحضر هذه الندوات العلمية من الكتب التي كان ينشرها على الأقل كل أسبوع كتاباً فكان هذا يزيد من إقبال الناس على حضور دروس العلم وحفظ القرآن إلى جانب أنه كان يوزع بعض النشرات التي كانت ترد من بعض الجماعات الإسلامية حتى أصبح رواد ندوته فقهاء في قضايا الأمة الإسلامية بفضل هذه النشرات وهذه الكتب التي كان الشيخ الأنصاري يوزعها عليهم .

❖ ما رأيك في اللقب الذي اختاره الشيخ لنفسه (خادِم

العلم) ؟

**** كان الشيخ خادماً للعلم وخادماً للقرآن يقول تعالى : « لكن الله يشهد بما أنزل إليك أنزله بعلمه » فالقرآن هو العلم الذي لا يغني عنه علم آخر وقد عني الشيخ به وبحفظه وبإشاعته في الأمة إلى جانب عنايته بطباعة الكتب الإسلامية وخصوصاً كتب التراث الإسلامي كتفسير ابن عطية وتفسير صديق خان فكان يخدم العلم وله**

حين للماضي وللكتب التي ربت العلماء ، فطبع مجموع المتون التي فيها الألفية والأجرومية وفقه الشافعية وكل المتون التي كان يقرأها أبناء الأزهر وغيرهم ولا يكاد يسمع بكتاب ينفع المسلمين والإسلام إلا طبعه من خير ما طبع كتاب إظهار الحق الذي يعد من أفضل ما ألف في الإسلام ، فهو خادم العلم ، علم القرآن وعلم الحديث وعلم الأصول وعلم النحو وكل علم فيه هداية لهذه الأمة .

❖ هل هناك جوانب تربوية كان الشيخ يحرص عليها إلى

جانب حرصه على الصلاة ؟

** كان الشيخ حريصا على أن تقام الصلوات ، وكان يأخذ على الفرق الرياضية التي تشغلها الرياضة عن أداء الصلاة ، وأن ينبههم إلى ذلك ، ويبعث إلى الوزارة ويخبرها ، وإلى أولياء أمورهم ، إلى جانب أنه كان يحرص على المحافظة على النظام داخل المدرسة . فبعض الطلاب كان يكسر زجاجات الكوكاكولا ، فكان يكتب ناهيا عن ذلك ، إلى جانب التنبيه الشفوي فهو لا يسكت عن أي انحراف ، وإذا وقعت مشكلة بين مدرس وتلميذ يتدخل بين ولي الأمر والتلميذ والمدرس للإصلاح ، ويلوم ولي الأمر الذي سكت عن ولده حتى وصل إلى هذا الحد ، ليس ذلك في مدرسته فقط ، ولكن في جميع المدارس

وكان يمر على المدارس بحكم عمله في شؤون القرى ، فإذا رأى طلابا خارج الحصص يلوم المدرس ، ويلوم المدير ، وإذا وجد أن التلاميذ ترتفع أصواتهم فإنه ينهاهم عن ذلك ، ويحثهم على الالتزام .

❖ كان الشيخ يحرص على المساواة بين الناس لا يفرق بين جنس وآخر فماذا تركت هذه المساواة من آثار في نفوس محبيه ؟

** جعلت الجميع يجتمع على حبه والالتفاف حوله خصوصا وأنه كان لا يعمل لمصلحته الشخصية وإنما كان يعمل لصالح الإسلام والمسلمين والذي يدل على شدة حب العاملين معه له أنه كان أحيانا ينتهي الدوام ويظل هؤلاء العاملون معه ؛ لأنهم لا يحبون أن يفارقوه وكان الشيخ - رحمه الله - يراهم ، ويقضي لهم حاجاتهم ، وينفذ لهم رغباتهم ، ويرفع من درجاتهم .

❖ ماذا يمكن أن نأخذ من صفات الشيخ عبد الله كداع للإسلام لنقول للدعاة هكذا تكون الدعوة إلى الله ؟

** نأخذ من خصاله الجرأة في الحق والمحرص على تحري الحق والعمل به والدعوة إليه وتحمل ما يصيبه في سبيله ، فيخيل إلي أن

الشيخ عبدالله كان هكذا ، فكان لا يسكت على باطل ولا على انحراف ، ومن هذا أننا كنا في المسجد فقام واحد من أهل الريبة وتحدث بكلام لا يجوز في حق الإسلام ، فغضب الشيخ عبدالله وقام ورد عليه ، وكان هذا الشخص له بعض الأعوان يؤيدونه ، وردوا على الشيخ ودافعوا عن صاحبهم ، فغضب الشيخ غضباً شديداً وترك المسجد وخرج وخرجنا معه .

❖ ماذا يقول الشيخ عبد المعز عبدالستار لورثة الشيخ

عبدالله ؟

** الشيخ عبدالله ورثنا أبناءه فيهم خير واستقامة وأكثرهم نشأ في ظل القرآن يتلوه ويحفظه ونقول لهم : أبوكم ورثكم هذا المجد ولا يُقبل منكم أن تكونوا دونه ، بل أن تكونوا مثله ، وأن تحملوا هذا الإسلام رسالة ، وأن تحملوا همَّ هذا الإسلام وهمَّ المسلمين بمثل ما كان يحمل أبوكم ؛ فالرجل - رحمه الله - كان يعيش بآمال وآلام هذه الأمة وينفعل مع كل الحركات الإسلامية والحمد لله نجد أبناءه - إن شاء الله - على الدرب كما قيل «بنو الصالحين الصالحون» ودليل ذلك أنني وجدت أن الأخ «أسد الله» وهو من ندوة العلماء في الهند نازلاً عندهم ، وفي ضيافتهم ، وهذا الشيء اختفى من الأمة

الإسلامية فعلماء المسلمين القدامى كانوا ينزلون على أثرياء المسلمين وعلى العلماء ، فوجدت ذلك أثراً باقياً مما كان يفعله الشيخ - رحمه الله - ويبقى هذا البيت مفتوحاً ، يستضيف المسلمين من كل مكان ، ونسأل الله أن يبارك في أولاده ، وأن يجعلهم ذرية طيبة ، وما مات من أنجب .

❖ ما رأيكم في إخراج كتاب يتحدث عن فضيلة الشيخ الأنصاري ؟

** هذا شيء حسن بالنسبة للشيخ عبدالله وبالنسبة لهذه الأجيال أن تجد علماً تتأسى به ، ونكبة هذه الأمة أنها فقدت الهداة ، وفقدت المرشدين كما قال شوقي رحمه الله :

خلت الأرض من الهدى ومن مرشد للجيل وللنشء دليل
فالأرض محتاجة للهداة وللأئمة فأن يعرف الناس عن الشيخ عبدالله يزيد المحسنين إحساناً ، ويزيد الذين اهتموا هدى لما يقرأ الناس مثل هذه السيرة في زمن قلّ فيه من يحمل آمال المسلمين وآلامهم ، يجد الشباب أعلاماً تضيء ، ويجد الشباب قبساً من النور يهديه ، فهذا شيء مهم ، وهي فكرة حسنة ، وكنت أتمنى أن أشارك في مثل هذا العمل لو كنت بصحة وعافية .

مؤامعة فقيلة بيبي
صلى الله عليه وسلم

❖ متى بدأت معرفتك بالشيخ ؟

* بدأت هذه المعرفة في أول شهر المحرم سنة ١٤٠٠ هـ في مستهل القرن الرابع عشر الهجري ، حيث عقد هنا في الدوحة مؤتمر السيرة والسنة ، وحضرت إلى الدوحة لأول مرة ما كنت أعرف عن الشيخ **عبدالله الأنصاري** - رحمه الله - سوى اسمه ، فلما رأيت وجهه الكريم أحسست أنني أمام رجل من طلاب الدين ومن طلاب الآخرة .

وكان الموقف الثاني حينما اقترح أن يرأس المؤتمر العالمي الذي ضم عشرات من دول العالم ، فإذا الإجماع ينعقد على تقديره وتوقيره واختياره رئيساً للمؤتمر ، ثم رأيت في رياسته للمؤتمر لين الجانب يعلن الرأي ويدلل عليه ويسلط الأضواء على براهينه ، وإن بدا له رأي آخر فإنه يقدره متى اقتنع به ، ويحرص على الصلوات فإذا جاء وقت الصلاة رفع الجلسة لأداء الصلاة في جماعة ثم رأيت حاضراً القلب حاضر الذهن دائماً أمام كل مهمة وأمام كل موقف للإسلام فيه رضا ولله عز وجل فيه جانب فإنه ينهض به على أكمل وجه ، وبعد ذلك توالى أفضال الشيخ **عبدالله الأنصاري** ، دعانا إلى بيته ورأينا في بيته بيت رجل عظيم وكان هو يشعر بنعمة الله تعالى عليه فكتب

على بابه :

ومن المروءة للفتى سكناه داراً فاخرة
فاشكر إذا أوتيتها واعمل لدار الآخرة

فلما قلت له : إننا لو غيرنا كلمة المروءة وكتبنا كلمة السعادة ربما كان ذلك أوفق لأن الدار الآخرة تسعد ، ولأن فقدها لا يقدر في مروءة الرجل ، فإذا في الزيارة الثانية أراه قد غير ، وكان رجلاً أديباً عالماً كان يقدر العلم وأهله ويحتفي بالنقد ويرتب أمره على أساس ما اقتنع به من أن الكتابة على لوحة رخامية تكلف الكثير لكنه رأى أن التضحية بالمال الكثير في سبيل كلمة مناسبة أوفق وأحسن .

هكذا كانت عنايته بالكلمة امتدت إلى الكتب التي طبعها وأنا شخصياً أشهد بأنه زودني بالكثير منها لا لنفسي فقط وإنما للمسجد وللمعهد وكم أخذنا منه لطلاب المعاهد الدينية من مصاحف ومن كتب ثم رأيت في داره كريماً مسماًحاً يفرح للضيف ويحتفي به ويقدم له أعز ما يدخل السرور على نفسه ورأيت أولاده كذلك وقد نهلوا من منهله وأخذوا من خلقه ، رأيتهم برغم كثرة الخدم عندهم يأبون إلا أن يقوموا على خدمة الضيوف وهم مسرورون ، وكأنك تعطيهم الذي تأخذه منهم لا يشعرون أنهم أعطوا بمقدار ما يسعدون بما ينال الضيف من كرم

وحفاوة وفضل ، ثم رأيت الرجل كذلك بكاءً إذا ذكر الله ، ورأيته برغم جلاله ورفعة قدره وسعة أفقه وغازاة علمه يحضر المحاضرات التي ندعى إليها ، كنا نشعر أننا تلاميذ أمام أستاذ يسمعا ، كنا نقدر له ذلك ونفرح ، ونرى في حضوره تشجيعا ، لا يستفيد هو مما نقول ولكن نستفيد نحن من حضوره لأنه يرسم بذلك القدوة لطلب العلم مهما كان معطيه ، ثم له تعقيبات ، وله تعليقات تحفظها المواقف العامة ، فإذا هي تعليقات ذهن حاضر وقلب غيور على الإسلام وهمة عليا لا ترضى إلا بإعلاء كلمة الله تعالى وتطبيق شريعته ، أنا أذكر أنني دعيت إلى محاضرة في معهد ديني عندكم وهناك تكلمت عن جوانب أربعة لأن أولياء الأمور كانوا موجودين والطلبة والأساتذة فتحدثت عن أب هو لقمان ، وعن ابن هو إبراهيم الذي دعا أباه إلى الله ، وعن أستاذ هو الخضر عليه السلام ، وعن تلميذ هو موسى الذي طلب العلم برغم أن الله تعالى كلمه تكليما وامتدت المحاضرة وقتا طويلا .

وإذا أستاذنا - رحمه الله - الشيخ عبدالله يقوم ليعلق بغيرة ويقول لهم : ان المحاضر قال هذه المحاضرة في وقت ليس بالقصير ، فإذا هو مسلسل البيان منتقي الكلمات ، وإذا فكره مرتب ، ولا ورقة

في يده ولا قلم ، وإنما قلبه عامر وقلبه حاضر ، فأرجو أيها الأبناء أن تأخذوا منه قدوة ، وأن تترسموا خطوات هذا الرائد ، وراح يمدح ، مع أنه هو رائد الرواد وقدوة القدوات . ثم التقيت به في سيرلانكة ونحن قد دُعينا لتوجيه أئمة شرق آسيا ، والتقيت به في مكة المكرمة وقد انعقد فيها مؤتمر إسلامي كبير ، والتقيت به في الأزهر الشريف وهو يلقي أمام العالم الإسلامي كلمة يقول :

لقد كانت قرارات مؤتمر السيرة والسنة واقعة على كاهلي أشعر بمسئوليتي عنها وعن إذاعتها وعن خدمتها ، إلى أن أتيح لهذا المؤتمر أن ينعقد بعد ذلك في الأزهر الشريف ؛ لهذا أحمد الله عز وجل أنني لم أمت وفي عنقي هذه التبعات ، وأنا اليوم سعيد لأن هذه التبعات انتقلت من عنق فرد إلي عنق أقدم جامعة إسلامية هي الأزهر الشريف .

وكان على هذا النحو يعرف القدر ، قدر الرجال وقدر العلماء وقدر المؤسسات ، ولا يعرف الفضل من الناس إلا ذو الفضل ، وكان رجلاً صاحب فضل عظيم ، ثم التقيت به في المساجد ، وفي رمضان رأيت أنه يقدم الموائد للفقراء قبل الأغنياء ، فهو إذا احتفى بالضيف لأنه ضيف وتصادف أنه غني فإنه يحتفي بالمسكين وبالفقير وفي نفسه ولربه

«إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً» .

هذا الرجل كان يشعر على جلال قدره وكبر سنه بواجبه في شكر ضيوفه ، فإذا ما دعانا ودعا العلماء للحفاوة بموسم من مواسم الخير كشهر رمضان فإنه يأتي إليهم ليرحب بهم ، فيشكر لهم قبولهم دعوته وحضورهم لنفع المسلمين ، وكان يتميز بالإخلاص الجم وحوله رجال يساعدونه على ذلك ، ويعرفون مدى حبه للحفاوة بالضيف ومدى حرصه على أن ينتفع الشعب القطري بالضيوف الذين دعاهم لخدمة الإسلام في بيوت الله بين ظهرائي هذا الشعب القطري الشقيق الشيخ عبدالله الأنصاري ما رأيت عليه إلا الخير .

كنت أسأله عن مقامه في مكة لعلي أراه في موسم الحج فإذا كرمه يفرض عليه أن يعطيني أرقامه في مكة والطائف ، وكنت قلباً منفتحاً للإكرام حفيداً بمجالسه يقبل ، وكنت إذا ناديته قال : لبيك ، لم يقل : نعم ، ولم يلتفت مثلاً بنظرة فيها أستاذية مستكبرة لا ، بل كان التواضع عنده دليل العلم الغزير ، وكان يحفظ كثيراً من الأدب ومن الشعر ، ويعتز جداً بالشعر والأدب إلى جانب اعتزازه بالفقه وبالدراسة الإسلامية ، وكان الرجل موسوعة علمية ، وكان على مستوى خلقي عظيم وكان معروفاً في المؤتمرات ، وكان رائداً على مستوى العالم كله

وكان ذا حرص على إتاحة الكتاب الإسلامي للمسلمين في كل مكان ،
 وكنت ترى بيته كذلك كعبة القصاد ، وترى الناس في قطر يرون فيه
 علماً كبيراً ، ثم عرفته في الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية ، وهو
 رجل يعد طبعاً من مؤسسيها ، وكانت ترمقه الوفود بكل الإجلال
 والاحترام ، لأنهم عرفوا فيه ذلك وأعظم من ذلك .

واليوم وقد سبقنا إلى جوار ربنا ، فإنه بحمد الله ترك لنا أبناء
 أعزاء ، ونحن معهم ندعو له :

« وإذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو
 علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

وهذا الرجل في الواقع أثر فينا حياً ، وأثر فينا ميتاً ، سمعت من
 عمنا الكبير الشيخ جاسم الدرويش وهو ينعي إلى المرحوم الشيخ
 عبدالله الأنصاري بالتليفون ويبكي يقول :

« لقد اغتسل ولبس ملابسه وقال أنا ذاهب للقاء ربي » .
 أحسست أنه يطيب نفسه للموت ، ولعل الله طيب كذلك له الموت
 ولعله أحب لقاء الله فأحب الله عز وجل لقاءه .

وأنا أعتقد أننا حين نتكلم عن الشيخ عبدالله الأنصاري والله يا

أخي وأنا أتكلم أشعر أنه أكبر من الكلام إنه نموذج إسلام ، إنه أمة في رجل ، إنه زعيم لعمل الخير ، إنه معطاء في هذا المضمار إنه محب للمساكين رأيته بنفسي يؤاكلهم ورأيته بنفسي يشاربهم ورأيته بنفسي يؤمهم في الصلاة ، ورأيته يتذوق تفسير القرآن المجيد كما يتذوق لغة القرآن الكريم ، وكما يحرص على إحياء التراث ، وكم طلبنا منه من كتب وكم طلبنا منه من مصاحف فكان عند حسن الظن به ، وأرسل معنا ، وأرسل إلينا ونحن في مصر .

فطيب الله ثراه وجعل الجنة منقلبه ومشواه وبارك أنجاله من بعده وجعلهم خير خلف لخير سلف ، وجمعنا الله عز وجل به وهو يومئذ في جنات النعيم في صحبة الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وإنا لله وإنا إليه راجعون .

❖ ما النصائح التي يمكن أن تقدمها إليهم لإخراج سيرة الوالد رحمة الله عليه ؟

** أولا : هذا الإخراج يتمثل في الحرص على لقاء أصحابه وفي الحرص على تسجيل آثاره ، وفي الحرص على جمع تسجيلاته وتفريغها ، وعلى جمع كلماته وتحبيرها وكتابتها ، ثم نشر ذلك كله لأن الرجل نموذج في إيمانه وتقواه ، نموذج في بساطته العظيمة ، نموذج

بإبائه وكرمه ومروءته ، فإذا حرصوا على لقاء أحبابه وهم بفضل الله كثير فإنهم سيجدون في كلماتهم زاداً عن الشيخ عبدالله الأنصاري يشكل قدوة للأجيال المتوالية الصاعدة إن شاء الله تُكتب آثاره ، وإذا كانت له تسجيلات يمكن الحفاظ عليها تماماً ، وإذا كانت له كتب فلا بد من إخراجها ، وكذلك إذا كانت له مسيرة في خدمة التراث قطع بعضها ، وبقي بعضها فعليهم أن يتموا ذلك لأن هذا إكرام لآماله وتقدير لدوافعه الإسلامية العظمى .

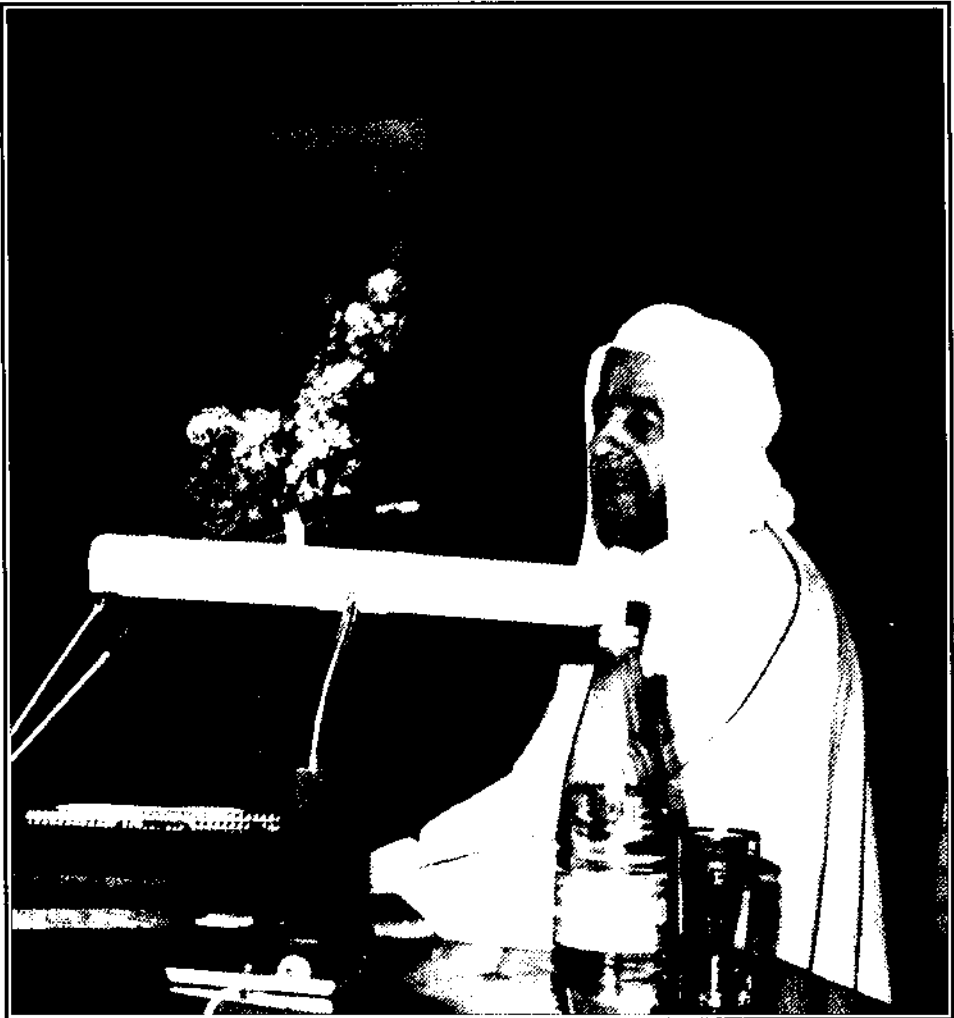
❖ ما الكتب التي تنصحهم بقراءتها ؟

** الله تعالى قال : «اقرأ» ولم يقل اقرأ كذا دون كذا ، وأطلق الأمر ليتناول كل مقروء أنا شخصياً قرأت في شبابي كل ما تناولته يدي ، وكنت أُلجأ إلى أساتذتي ليختاروا لي ، لأن الاختيار نصف الطريق ، فكان أساتذتي يختارون لي ربما اخترت من السيرة مثلاً البداية والنهاية لابن كثير ، وفقه السيرة للشيخ محمد الغزالي وربما اخترت من الأحاديث فتح الباري لابن حجر العسقلاني وكذلك شرح مسلم للنووي وإلى جانب ذلك اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان وربما اخترت من الفقه المغني لابن قدامة .

وأنا أرى أن فضيلة الشيخ عبدالله الأنصاري أكبر من الكلام الذي

قلناه ، ولو أننا قلناه مضروبا في عشرة أمثاله لكننا على يقين من أنه أكبر من ذلك .

نسأل الله تعالى أن يتغمده بواسع رحماته وأن يسكنه فسيح جناته وأن يبارك أولاده من بعده وأن يجعلهم خير خلف لخير سلف .



معارف فضيلة الشيخ
عبد الغني زكريا

تقديم :

معرفة فضيلة الشيخ محمد الغزالي بالشيخ الأنصاري

رحمه الله .

بداية المعرفة منذ عشرين سنة عندما أراد الشيخ أن يأتي بدعاة إلى دولة قطر يعلمون الناس الإسلام وفي الوقت نفسه يكونون من أصحاب الفكر الإسلامي الواسع بحيث يستطيع أن يدرس معهم قضايا الأمة الإسلامية وما ينبغي أن تعالج به هذه القضايا من حلول ثقافية واجتماعية ، فلم يكن أي إنسان يقع له أن يتفاهم ولكن كان يريد اختيار أناس مخصوصين لأنه كان يريد إقامة مؤتمرات ويريد بناء الدعوة الإسلامية على أسس علمية .

❖ منذ متى التقيت فضيلتك بالشيخ ؟ وما طبيعة هذه

اللقاءات ؟

** التقيت به في عدة مؤتمرات أبرز موقف له في نظري كان في ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر في تلمسان فقد كان الكلام في السيرة النبوية ويبدو أن أحد المسؤولين تحدث عن اجتهاد الرسول وعن إمكان الخطأ فيه وكانت عبارته فيها شيء مما رآه الشيخ عبد الله ماسا

بالشخصية النبوية فرأيت الرجل انفجر بطريقة خلعت الموجودين من قلوبهم وأشعرتهم بأن شيئاً ما قد وقع وأخذ يتكلم ويصيح ويبين عظمة النبي حتى اضطر المسئول أن يتراجع .

❖ هل دخلت فضيلتك والشيخ عبد الله معركة فقهية ؟

** لا أنا لست فقيها ولا الشيخ عبد الله فقيه وإنما نحن دعاة وقصة الدعوة هي التي تجمعنا وأهم ما في الرجل أنه كان عابداً لله غيوراً على دينه متطلعاً إلى نشر رسالته باذلاً نفسه ووقته في سبيل ربه فكان عن طريق القلم وعن طريق اللسان يدعو إلى الله فإذا كان الأمر أمر بحث فكري واسع ومتعمق فإنه يكله إلى المختصين في الفقه الإسلامي .

❖ ما رأي حضرتكم في الكتب التي أخرجها الشيخ للعالم

الإسلامي وما تعليقكم عليها ؟

** الشيخ عبدالله قدم الثقافة الإسلامية ميسرة راتقة الطبع حسنة العرض واستطاع أن يصل بالكتاب الإسلامي إلى القارات الخمس ولا أعرف أحداً كان عاشقاً للخير ومتفانياً في بذل ما عنده مثل الشيخ عبدالله فالرجل فعلاً كان من الزعماء العرب في المجال الديني صحيح

ليست عليه أضواء كثيرة من ناحية القيادة الروحية لكنه في همة كان يؤلف الكتاب أو يقدم له أو ينشر التراث وييسر تقديمه للقراء فأحيا كتباً كانت ماتت وهناك القاريء المسلم عادة فقير فممكن هذا القاريء من أن يقرأ ما كان يعجز عن تناوله لولا تيسير الشيخ عبدالله للكتاب ولذلك هو بالنسبة للقراء العرب صاحب دين كبير عليهم في أرجاء العالم الإسلامي كله .

❖ كيف كان يتعامل مع مرءوسيه ؟

** كان مهذب العبارة يشعر من معه بأنه أبوه وكان فعلاً أبا من الناحية الروحية ومن الناحية العلمية كان يظل بعطائه وحسن خلقه وبشاشة وجهه وإخلاص قلبه يظل جميع من حوله ويسعى إلى تخفيف متاعبهم وإذا عرف عن إنسان حاجة ما استراح إلا إذا قدمها له .

❖ ما الذي أعجبك في الشيخ عبدالله ؟ وما الذي لا

يعجبك فيه ؟

** الذي أعجبني فيه أنه كان مخلصاً يقرأ القرآن ويبكي ويدعو الناس إلى الإسلام بحرارة ويستغفر لذنوبه استغفار عبد ضارع يرجو رحمة ربه فعندما كنا نقرأ القرآن سوياً ويبدأ ختم القرآن في الجلسة

يبدأ بختم الجلسة عند آخر الحزب القرآني الذي انتهينا منه ويبدأ الدعاء أشعر أننا في مجلس رحمة وأن الملائكة توشك أن تهبط علينا لما في قلب الرجل من صفاء وما في نفسه من خير ، فما التقينا إلا على عمل للإسلام الرجل شغل نفسه بهذا ومات وهو يعمل للإسلام .

❖ هل هناك موقف طريف حدث بينك وبين الشيخ ؟

** لا أذكر .

❖ لو أردنا إخراج سيرة الوالد ما هي نصائحك ؟ وما هي

الخطوات التي تراها مناسبة في هذا الكتاب ؟

** إذا كتب تاريخ للوالد فإنه يكون من باب ذكرى تنفع المؤمنين لعل ناساً يقرءون الكتاب فينتفعون به أما الرجل فإن كتب الناس عنه أو لم يكتبوا عنه فإن الملائكة كتبت في صحائف الحسنات ما نعتقد أنه يكون نورا بين يديه وعن يمينه يوم اللقاء ولذلك أنا لا أهتم بكلام الناس ولا أشعر أن ثناء الناس عليه يقدم أو يؤخر إنما الذي أشعر به أن الرجل لقي ربه وهو يعمل له ويكدر في سبيله فحسبه هذا .

الفقيه الكبير الشيخ
عبد الله بن إبراهيم الأنصاري
رحمه الله

الداعية الإسلامي بجاهد
أبو الحسن بن أبي الحسن النوري
نقله إلى العربية
الأستاذة محمد رفيعان النوري

في ١٤ ربيع الأول سنة ١٤١٠ هـ المصادف ١٥ أكتوبر ١٩٨٩ م ، فوجئنا بخبر مؤسف محزن ، وهو خبر وفاة عالم قطر الجليل - وليس على الصعيد القطري أو العالم العربي فحسب بل عبر العالم الإسلامي في العصر الحاضر - الراسخ في العلم والخادم لدين الله ، صاحب المأثرة العلمية الخالدة المتمثلة في العناية بآثار السلف العلمية وطبع الكتب الكثيرة القيمة - التي كانت في صورة مخطوطات لا يمكن لأهل العلم الاستفادة منها - ونشرها وتوزيعها لأصحاب العلم والاختصاص والتحقيق ، سماحة الشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري - رئيس الشئون الدينية ورئيس لجنة إحياء التراث الإسلامي في قطر - الذي وافاه الأجل المحتوم في لندن حيث كان توجه إليها للعلاج ، ونقل جثمانه إلى قطر ووري الثرى ، رحمه الله .

لا يعرف إلا القليل من الناس حتى ذوي العلم والاطلاع في شبه القارة الهندية ما كان يمتاز به الفقيه من المزايا والخصائص والصفات الكريمة الحميدة ، وضخامة الأعمال الجليلة التي وفقه الله تعالى للقيام بها من خدمات العلم والدين والعناية بالتحزائن والآثار العلمية والاهتمام بنشرها وتوزيعها ، ودعم المؤسسات والمعاهد العلمية والجهود الدينية والدعوية وتشجيعها وتقديرها .

تتجاوز مدة صلة صاحب هذه السطور بالشيخ الفقيه - عليه رحمة الله - عشرين عاما ، وقد تشرف - مرات وكرات - بزيارته ورؤيته عن كثر في بلده ومستقر إقامته ، في حله وترحاله ، في المنتديات والمجامع والمؤتمرات - فتأثر بتدينه وصلاحه وورعه واستقامته ، ورسوخه في العلم والدين - كليهما - وإخلاصه وتواضعه وخلقه وبعده عن التكلف والمظاهرة ، ورغبته في التعاون على البر والتقوى ، تأثره بالصفوة المختارة والزبدة الممتازة من العرب الأفاضل الكرام الذين تعرف عليهم وخالطهم وأحبهم وما أكثرهم ، ولعل ذلك يرجع إلى كرم منبته وشرف سلالته وانتمائه إلى الأنصار - رضي الله عنهم - الذين شهد برقة قلوبهم ولينها ، وتواضعهم ، وإيمانهم ، وتفقههم في الدين لسان الصادق المصدوق الذي نزل عليه الوحي والقرآن - على صاحبه الصلاة والسلام - الأمر الذي يغبطه أصحاب الأنساب العالية والانتماءات الرفيعة ، زد على ذلك الشهادات والأدعية والتوجيهات والوصايا - الماثورة المنقولة في كتب الحديث والسيرة في فضل الأنصار - رضي الله عنهم - مما يعرفه أهل العلم .

سكنت أسرة الشيخ الأنصاري مدة في إيران ، ثم انتقلت منها إلى الحجاز ، وعدد من أقرباء الشيخ يسكنون المدينة المنورة - على منورها

ألف تحية وسلام - زارهم الكاتب ، ورأى فيهم صحة العقيدة وعلو الخلق والورع والصلاح .

كان الشيخ الأنصاري - رحمه الله - من خريجي المدرسة الصولتية - بمكة المكرمة - التي أنشأها العالم الرباني الشهير والمجاهد الإسلامي الكبير الشيخ محمد رحمة الله الكيرانوي صاحب «إظهار الحق» فكانت للشيخ الأنصاري علاقات حب ومعرفة وإخاء خاصة بعلماء الهند ومسلميها ، وإذا ذهب إلى مكة المكرمة للحج أو الزيارة تلقاه مدير المدرسة الأسبق الشيخ سليم رحمة الله الكيرانوي وبعده نجله الشيخ محمد شميم ، بالحب والإكرام ، وقاما بضيافته وخدمته ، وقد شارك الكاتب - أيضا - في العديد من هذه الفرص والمناسبات ، وكان أول لقائه بالشيخ بمناسبة الرحلة الأولى للكويت التي قام بها - الكاتب - عام ١٩٦٢م ، وقد توقف - وهو عائد من الكويت إلى الوطن في الدوحة - عاصمة قطر - فأقام بها يوما أو يومين ، وسنحت له فرصة مقابلة علمائها وأعيانها ، كما ألقى محاضرة بإذن الشيخ في الجامع الذي كان إماما فيه .

ولكن قامت العلاقة الحقيقية بين الشيخ والكاتب - وبلغت ذروتها

- بمناسبة مؤتمر قطر للسيرة الذي عقد في الدوحة - على دعوة من حكومة قطر ونفقتها - تحت رعاية الشيخ وتوجيهاته في شهر محرم ١٤٠٠ هـ (نوفمبر ١٩٧٧م) ، إن حكومة قطر وإن كانت استضافت المؤتمر ودعت إليه ، ولكن الشيخ الأنصاري هو - في الحقيقة - كان راعي المؤتمر وصاحبه والمعني بأمره وشئونه ، فكانت عنايته الخاصة بالمؤتمر وتفاعله مع موضوعه تفاعلا إيمانيا وروحيا ، وتشبعه بحب الذات النبوية الشريفة - على صاحبها الصلاة والسلام - كل ذلك أضفى على المؤتمر جوا روحانيا مباركاً وقداً وقبولاً ورونقا وبهاء لا يوصف ، وهنا يحلو لي أن أنقل مقتبسا من كتابي «مسيرة الحياة» هذه القراءة ، حيث أضع صورة عامة للمؤتمر:

«شاركت في الكثير من المؤتمرات والندوات ، ولكن لم أر مثل ما رأيته في مؤتمر قطر من مظاهر الجود والسعة في الإنفاق والبذل لتوفير أقصى الراحة للضيوف ، والرعاية والعناية والخدمات الممتازة الفائقة والفاعلية في أي مؤتمر قط ، ولم أشعر بسكينة وروحانية وبركة شعوري بها في مؤتمر قطر ، كأن مخيما نورانيا يظل محيط المؤتمر كله والبلد بأجمعه ، وكانت المشاركة - أيضا - في المؤتمر متميزة سواء من حيث الكيفية أو الكمية ، فقد حضره كبار العلماء وقادة

الجماعات والمنظمات الإسلامية وأساتذة الجامعات من أمريكا إلى أندونيسيا ومن مراكش إل الرباط ، وكان الشيخ الأنصاري طبع كتابي «السيرة النبوية» - الذي كان نشر أخيرا من دار الشروق بجدة - طبعة جديدة فاخرة ليهدى إلى ضيوف المؤتمر - لارتباطه بموضوع المؤتمر - ، وقد غطت الطبعة ٦٢٤ صفحة من القطع الكبير ، وقدمت مجلدة إلي الضيوف والمشاركين في المؤتمر .

لما وصلنا إلى قطر - للمشاركة في المؤتمر - تلقينا خطابا من الأمانة العامة للمؤتمر يخطرنا بأنه وقع علينا الاختيار لإلقاء كلمة الوفود التي تمثل العالم الإسلامي في المؤتمر ، وكلمة الوفود تلي كلمة الرئاسة أهمية في مؤتمرات البلدان العربية ، وتعني الشرف والثقة بمن تفوض إليه مسئولية إلقائها من ضيوف المؤتمر ، وكان الغد يوم الجمعة وجاء موفد من الأمانة العامة للمؤتمر لاستلام الكلمة المكتوبة ونحن نستعد لصلاة الجمعة ، وكنت لم أتمكن من كتابة أي شيء ، وكانت الكلمة ستطبع وتوزع في الجلسة الافتتاحية للمؤتمر ، فاعتذرت عن الكلمة قائلا : لقد شرف المؤتمر - والحمد لله - أفاضل العلماء وكبار المفكرين ، ويستطيع أي واحد منهم أن يقوم بأداء هذه المسئولية ، فأرجو قبول عذري ، ولم أجد فسحة من الوقت أكتب شيئا فيها .

ولما وصلنا - يوم الأحد ٥ محرم ١٤٠٠ هـ - إلى مقر الاحتفال وجدناه مكتظا بالمشاركين والحاضرين ، وكانت الشخصيات الإسلامية العالمية الموقرة - التي كانت تمثل تركيا والمغرب الأقصى وأمريكا وأوروبا إلى البلدان الشرقية والجنوبية - موجودة على المنصة ، وكثير من الوجوه منها كانت معروفة ، ووجدت على المقاعد جدول أعمال المؤتمر ، فإذا فيه كلمة الوفود باسمي فلم يكن لي هناك مناص من أن أرتجل الكلمة وأقول ما شاء الله أن أقول ولما قمت لإلقاء الكلمة شعرت بأن القلب والعقل يفيضان انشراحا وحلاوة ونشاطا للموضوع الممتع الشيق ، وحبا وجلالا وعظمة للذات الشريفة المباركة التي ينتمي إليها المؤتمر (وليس من العجب أن يكون في ذلك - أيضا - أثر لإخلاص الشيخ الأنصاري وحبه وصلته الروحية القوية بالنبي المصطفى صلى الله عليه وسلم) وإذا بعساكر المعاني والألفاظ والكلمات تهجم على القلب ، هنالك علمت حكمة عدم تسجيل الكلمة من قبل ، وبدأت كلمتي معرجا على ذكر مؤتمري باكستان وتركيا للسيرة ، وملاءمتها مكانا لانعقادهما ، وفضل البعثة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - ومننها عليهما ، وتلك الثورة بل والحياة الجديدة التي وجدوها

كثيرة من ثمار البعثة ، فكان عقد المؤتمرين في ذانك البلدين مظهرا من مظاهر الشكر والامتنان والعرفان بالجميل ، وضريبة شرف وكرامة أدوها - للمنن والنعم المحمدية ، ثم قلت : إن هذا المؤتمر يأتي عقده في أوانه ومكانه ، أما الأوان فهو أوان قدوم القرن الخامس عشر الهجري ، وأما المكان فهو جزيرة العرب ، ثم ذكرت فضل البعثة المحمدية - على صاحبها الصلاة والسلام - على العرب أكثر من غيرهم من الشعوب والأمم والدول ، وأنشدت - بتلك المناسبة - بيتا فارسيا للعلامة محمد إقبال - رحمه الله - وكان في المؤتمر من يفهم الفارسي ويتذوقه :

ازدم سياراب آن أمي لقب

لا له رست ازريك صحرائي عرب

«بفضل ذلك النبي الملقب بالأمي تفتحت الأزهار وابتسمت البراعم في صحراء العرب القاحلة الجرداء» .

لما ترجمت البيت بالعربية وشرحته وطبقته على الأوضاع العربية فاضت عيون كثيرة دموعا وأشرفت وجوه كثيرة سرورا وأثرا .

تلت كلمتي كلمة الشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري ، وانتهت الجلسة بتشكيل اللجان التي باشرت أعمالها العلمية ، وقدمت

محاضرات ومقالات ذات قيمة علمية كبيرة ، فتميز هذا المؤتمر من حيث مردوده وإفادته أيضا ، واختتم المؤتمر أعماله بعد جلسات استمرت خمسة أيام متتابة ، وعاد الضيوف إلى أوطانهم مكرمين - بمثل ما استقبلوا به من حفاوة وترحيب - مزودين بالكتب القيمة التي أهديت إليهم .

لقد تعرضنا لذكر المؤتمر الذي يعد - بحق - مآثرة خالدة من مآثر الشيخ الأنصاري وحسنة من حسناته التي تذكر وتشكر - بشيء من التفصيل - بغية اليمن والبركة لأن ذلك يسر روحه ، ولعله - عقد المؤتمر - يكون سببا كبيرا لأجره وثوابه وتقربه إلى الله .

لعل الشيخ عبدالله إبراهيم الأنصاري شرف ندوة العلماء - ولكنائ - بأول زيارته لها بمناسبة ندوتها العالمية الأدبية (١٩٨١م) التي كان موضوعها «البحث عن عناصر إسلامية في الأدب العربي خاصة واللغات الأخرى عامة» ، وقد شارك فيها العديد من الأدباء والكتاب والعلماء العرب كان منهم الشيخ الأنصاري ، وصادف أحد أيام انعقاد الندوة يوم الجمعة ، واختير الشيخ الأنصاري لإمامة الجمعة لمكانته العلمية والدينية وورعه وتقواه مع وجود عدد كبير من علماء العرب والهند ، فألقى خطبة الجمعة وصلى بالناس .

أقيمت الندوة العالمية الأولى للأدب الإسلامي في دار العلوم لندوة العلماء في ٧-٨ من يناير ١٩٨٦ م ، ووضعت فيها اللمسات الأخيرة على الدستور الأساسي للرابطة ، وقد شارك فيها - أيضا - الشيخ الأنصاري وقدم مقالة مفيدة حول الأدب التربوي ، وتدل مشاركته في الندوة وعنايته بموضوعها على سعة تفكيره وتنوع ذوقه وحبه للواقعية فكان - مع كونه عالما جليلا ومتمتعا بمنصب حكومي مرموق - على دراية تامة بآثار الأدب الإيجابية والسلبية ، البناء والهدامة ، ولا يقصر في تقديم العون والمساعدة للجهود المبذولة في العناية بالأدب الإسلامي - الذي هو أكثر صلاحية في التأثير على الجيل الجديد وإقناعه - ونشره وتوسيع رقعته .

إن مآثرة الشيخ الأنصاري الكبرى - كما ذكر فيما مضى - التي تعتبر صدقة جارية له ، عنايته العظيمة بنشر كتب العلماء السلف القيمة وطبعها ، ذلك العمل الجليل الذي أجراه الله على يده ، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، وقائمة الكتب التي طبعت تحت رعاية الشيخ وعناية - لجنة إحياء التراث الإسلامي - ونفقة حكومة قطر طويلة ، إلا أن الكتاب الذي لا بد من ذكره - وخاصة - لرجال الدعوة والتبليغ والمعنيين بموضوع إثبات صدق الإسلام وإعجاز القرآن الكريم

ومزاياه هو «إظهار الحق» لصاحبه العلامة المجاهد رحمة الله الكيرانوي ، الذي أثبت فيه تحريف الصحف السابقة بدلائل وبراهين قاطعة - كنتائج رياضية - لا ترد ولا تنكر ولا مناص من التسليم بها والخضوع لها .

بالإضافة إلى تلك الثقة التي حظي بها الكاتب من الشيخ الأنصاري وتشجيعه وتقديره لشخصه المتواضع ، قام الشيخ الأنصاري بطبع العديد من كتبه تحت عناية قسم النشر التابع لحكومة قطر نخص بالذكر منها كتاب «صورتان متضادتان» في الرد على أفكار العلامة الخميني ، وقد تم نشره وتوزيعه - بأعداد كبيرة - تنفيذاً لتوجيهات الشيخ ، وكان - رحمه الله - يحرص - دائماً - على توزيع الكتب في المجالس التي تجمع في رحابها أصحاب العلم والفكر ، لما زار الكاتب الحجاز للمشاركة في مؤتمر هام للرابطة انعقد في أواسط أكتوبر بمكة المكرمة ، نظم بعض الأحياب محاضرة له في أحد المساجد الكبيرة بمكة المكرمة ، شرفها العالم السعودي الجليل رئيس رابطة العالم الإسلامي سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله وغيره ، فلما وصلت إلى المسجد رأيت عدداً كبيراً من كتابي «ماذا خسر العالم» و«صورتان متضادتان» يوزع

على المحاضرين وتم ذلك بإيعاز من الشيخ الأنصاري وأمره الذي كان موجودا آنذاك في مكة المكرمة .

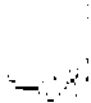
من مننه العظيمة التي لا تنسى ، وتدلل على حبه وولوعه بموضوع السيرة ، أنه لما سمع ذكر كتاب «سيرة النبي» - الذي طبقت شهرته الآفاق - للعلامة شبلي النعماني والعلامة السيد سليمان الندوي وما حظي به من القبول والأهمية في كتب السيرة ، وسمع كذلك أن أحد خريجي ندوة العلماء وهو الاستاذ محمد إسماعيل المدراسي الندوي - استاذ جامعة الجزائر سابقا - قام بتعريب بعض أجزاء من الكتاب حاول الحصول على ما تمت ترجمته من الكتاب ، (ولكن - مع الأسف - لم يمكن الحصول إلا على الجزء الأول المترجم منه) وقدمه - بعد أن حصل عليه - من المسؤولين عن ندوة العلماء ، وتفضل بمنح مبلغ كبير لطبعه ، حينما تصل هذه الترجمة - بإذن الله - بعد ان تحلى بالطبع إلى أيدي العرب الأفاضل ، والمشتغلين بالدراسة والتحقيق في هذا الموضوع يكون ذلك سببا كبيرا للتوسع والتقدم في مضمار دراسة السيرة النبوية - وهي القيمة الأصلية الحقيقية لهذا العمل الجليل والباعث على الشرف والسعادة والتقرب إلى الله لصاحب العمل - من ناحية ، كما يؤدي ذلك إلى رسم صورة

طيبة لدى العرب من العز والفخار والتميز لعالم ومحقق هندي ،
وبالتالي يكون ذلك من بواعث اعتزاز الهند وسعادتها وشكرها ، كما
يكون هذا العمل الجليل إضافة جديدة إلى قائمة حسنات الشيخ
الأنصاري الباقية - إن شاء الله - وصدقاته الجارية التي كثر عددها
بفضل من الله على الشيخ الأنصاري وتوفيقه له .

لقد أحدثت وفاة الشيخ الأنصاري فراغا لأحد المخلصين الموفقين
من الصف الأول من العلماء الراسخين ذوي الجاه والمكانة العالية
يصعب ملأه في هذا الزمن المنحط يوما فيوما - رسوخا في العلم
وصلابة في الدين وحمية للإسلام والمسلمين ، رفع الله درجات الفقيد ،
ورزقه حياة طيبة خالدة لقاء ما قام به من خدمات جليلة للدين والأمة
وإحياء آثار السلف - رحمهم الله - وأعمالهم العلمية ، فإن الجزاء
من جنس العمل.

ترجمت مختصره
عن عملة الشيخ العامية بالإعساء

للشيخ
عبدالله بن محمد الزكي



جاء الشيخ عبدالله بن الشيخ إبراهيم الأنصاري إلى الأحساء في عام ١٣٥٣ هجري طالباً للعلم فيها فتجول فيها ونزل على شيخنا محمد بن أبي بكر الملا وكان ذلك بعد قدوم الشيخ محمد من الحجاز حيث تولى التدريس مع السيد عبدالرحمن الهاشم وكان من أكابر تلاميذ تلك المدرسة العلمية وكان الشيخ محمد يدرس في المسجد والسيد عبدالرحمن يدرس في الرباط حيث كان الشيخ عبدالله رحمه الله من سكنته في ذلك الوقت فقرأ على الشيخ محمد رحمه الله فن التجويد وفي اللغة العربية وعلم الفرائض .

وقرأ أيضاً على الشيخ عبدالعزيز بن صالح العلجي في فنون العربية والأدب وقد طلب الشيخ عبدالله رحمه الله من شيخه عبدالعزيز رحمه الله موعظة ونصيحة فقال فيه قصيدة في الحث على طلب العلم وهي مثبتة ومدونة في كتاب شعراء هجر صفحة ٤١٥

قال الشيخ عبدالعزيز رحمه الله :

أَيَا نَجَلِ إِبْرَاهِيمَ تَطَلَّبْ وَأَعْظَا

وَلَا وَعْظْ كَالْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الْغُرَا

تَدَبَّرْ كِتَابَ اللَّهِ عِنْدَ تَهْجِدْ

وَلَا سَيِّمًا وَالنَّاسُ فِي نَوْمِهِمْ سَكْرَى

يُلاقِكُ مِنْ مَوْلَاكَ أَكْبَرَ وَعَظْمُ

عَلَى قَلْبِكَ الْمَشْتَاقِ أَنْوَارُهُ تَتَرَى

وَأَقْبِلْ عَلَى الْفَقْهِ الْمَعْظَمِ قَدْرُهُ

هُوَ الْمَنْهَجُ الْمَأْمُونُ وَالْحِجَّةُ الْكَبِيرَى

تَكُنْ نَافِعاً لِلْمُسْلِمِينَ وَحَيْثُ مَا

تَحِلُّ عَلَى قَوْمٍ تَكُنْ فِيهِمْ صَدْرًا

وَلَا تُضِعِ الْأَوْقَاتَ فِي غَيْرِ صَالِحٍ

فَمَنْ ضَيَعِ الْأَوْقَاتَ نَالَ بِهَا خُسْرًا

فَعُمُرُ الْفَتَى مَا عَاشَ مَزْرَعُ سَعِيهِ

فَمَنْ لَمْ يُرَاعِ الْوَقْتَ لَا يَعْمُرُ الْآخِرَى

وَلَا تَصْحَبَنَّ النَّاسَ إِلَّا بِحَالَةٍ

تُصِيبُ حَلَالَ الرِّزْقِ أَوْ تَكْسِبُ الْأَجْرَ

وَفِي كُلِّ عَقْدٍ أَنْتَ مُجْرِيهِ فَابْنِهِ

عَلَى الشَّرْعِ حَتَّى لَا تَصِيبَ بِهِ وَزْرًا

وَلَا تَتَّخِذْ مِنْ دُونِ رَبِّكَ مَقْصِداً

فَإِنْ إِلَيْهِ الْعِزُّ وَالْفَتْحُ وَالنُّصْرَا

وقرأ أيضاً على الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف العمير المتوفي سنة ١٣٧٧ هـ الفقه على مذهب الإمام الشافعي والشيخ محمد العبد اللطيف المتوفي ليلة الجمعة الخامس من شهر صفر سنة ١٣٩٥ هـ في الكوت ، ودرس على الشيخ عبدالله بن الشيخ عبداللطيف الخطيب المتوفي سنة ١٣٩٤ هـ في الكوت يوم الأحد ليلة الإثنين الخامس والعشرين من شهر محرم ، وقرأ على الشيخ أحمد بن الشيخ عبداللطيف الملاً المتوفي (ليلة الأحد العاشر من شهر رجب سنة ١٤٠٢ هـ بالكوت) .

في مدرسة القبة صباحا وحينما التقى الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - بالشيخ محمد سعيد ابن شيخه أحمد الملاً بمكة المكرمة في شعب عامر من شهر الحج عام ١٣٩٦ هـ كان يقول له - رحمه الله - (إذا تأخرت عن درس الشيخ أحمد أتيت مجلسه حتى لا تفوتني فائدة) ودرس كتاب الإصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني وكتاب البداية والنهاية حتى الجزء العاشر حيث إنه سافر - رحمه الله - على عجل لمرض أحد والديه ، وقد استفاد فوائد كبرى من الشيخ

أحمد الملاً فيما يتعلق بتاريخ حكام الخليج وتاريخ ولايتهم ووفاتهم .
 وقرأ على الشيخ محمد بن إبراهيم آل مبارك أول ما تولى
 التدريس في مدرسة الشريفة بالرفعة فقرأ عليه مبادئ علوم الحديث
 وكراريس من صحيح البخاري ، وفتح المنعم لما اتفق عليه البخاري
 ومسلم .

وكان من الملازمين الشيخ عبدالعزيز بن محمد العبيد الله
 المتوفي ١٧ محرم سنة ١٤٠٨ هـ والشيخ محمد بن عبدالرحمن
 الخطيب ، وقد أخبرني السيد إبراهيم بن السيد عبدالله الخليفة بعد
 أن أخبره الشيخ عبدالله رحمه الله حينما زار الأحساء سنة ١٣٩٠ هـ
 أنه كان يراجع معهم مهمات المسائل في النحو على يد الشيخ
 عبدالعزيز وفي الفرائض على يد الشيخ محمد الخطيب ، وكان الشيخ
 عبدالله رحمه الله مولعاً بعلم الفلك فحرص على مجالسة الشيخ
 عبدالعزيز بن الشيخ عبداللطيف الجعفري متذاكراً معه ومع
 الشيخ عبدالرحمن القاضي العدساني فاستفاد منهما . وأخبرني
 السيد إبراهيم الخليفة عن قول الشيخ عبدالله - رحمه الله - له أنه
 حصل على نسخة من ترتيب الشيخ عبدالرحمن القاضي لعلم
 الفلك على منوال تقويم العيون .

وكان من المصاحبين له الشيخ **عبدالعزیز بن عبدالرحمن المصطفى** المتوفي سنة ١٣٩٦ هـ من شهر شوال والشيخ عبدالله بن فهد بن شبيب المتوفي في سنة ١٤٠٣ هـ .

وقد عرف عن الشيخ رحمه الله تعالى أنه كان لا يضيع وقته فإذا وجد سعة من الوقت ما بين العصر والمغرب فإنه يذهب مع أحد رفاقه إلى قرى الأحساء في المساجد يقوم بالنصح والوعظ والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر انطلاقاً من (أعدُّ عالماً أو متعلماً) فكان يفيد ويستفيد .

ثم انتقل - رحمه الله - إلى البحرين والتقى بالشيخ محمد بن عبدالعزیز الجاركي الفارسي وقرأ عليه واستفاد منه في علوم الآله وعلم العقائد ، والتقى بالشيخ عبدالله الكجوي الفارسي الصديقي في الحورة بالمنامة ودرس عليه علم الفقه والنحو والصرف إلا أنها مدة قليلة وكان رفيقه في تلك المدة الشيخ ملا خليل الفارسي . فله سبحانه الشكر على التوفيق لجمع هذه الترجمة المباركة المختصرة عن والدنا وشيخنا عبدالله بن الشيخ إبراهيم الأنصاري عن رحلته العلمية بالأحساء رحمه الله رحمة واسعة وبارك الله تعالى في أولاده وفي ذريته البررة وجعلهم شجرة مباركة ، ومنهل

علم يغرف من بيتهم العامر .

جمعها وكتب أسطرها بيد عبدالله بن خالد بن حمدين محمد

الخليبي ، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم سنة

١٤١٥ هـ من شهر ذي القعدة .



ترجمة مختصرة
عن رحلة الشيخ العائنة بملكة المكربة

للشيخ
عبدالله بن محمد الركني

تلقى العلم الشيخ عبد الله - رحمه الله في مكة المكرمة فأقبل على حلقات العلم بالحرم المكي الشريف ، ومجالسة العلماء الأجلاء والأخذ عنهم مجدداً في طلب العلم وتحصيله مكباً على الحفظ والقراءة مقبلاً على دراسة علوم عصره فكان من تلك العلوم الفقه وأصوله والتفسير ، والحديث ، وعلم المواريث والعقيدة والنحو والصرف والبلاغة والأدب وعلم الفلك .

فالتقى بكبار علماء مكة الأفاضل الذين اشتهروا بعلو مرتبتهم وإخلاصهم في خدمة العلم وأهله . فاستقى من منابعهم واتخذهم قدوة حسنة ومن أبرز شيوخه بالحرم المكي الشريف الشيخ حسن المشاط المكي المالكي محدث كبير من مؤلفاته (إسعاف أهل الأيمان بوظائف رمضان) ، و(شرح البيقونية) .. توفي سنة ١٣٩٩ هـ حيث درس عليه علم الحديث ودرس على يد الشيخ محمد العربي التباني المغربي مؤرخ كبير ومحدث ومن مؤلفاته : (إسعاف المسلمين والمسلمات في وصول القراءة وأهدائها إلى الأموات) ورسالة في نزول المسيح ورسالة أخرى تسمى (إتحاف ذوو النجابة) وكتاب آخر يسمى (تحذير العبقري من محاضرات الخضري أو إفادة الأخيار ببراءة الأبرار) وكتب أخرى في العقيدة ، توفي سنة ١٣٩٠ هـ .

ودرس على يد الشيخ السيد علوي بن السيد عباس المالكي

الحسني ولد بمكة سنة ١٣٢٨ هـ وتوفي سنة ١٣٩١ هـ. عالم جليل من كبار علماء مكة المكرمة له من المؤلفات (رسالة فتح القريب المجيب على تهذيب الترغيب والترهيب) وكتاب آخر في أصول التفسير ، وكتاب آخر في الحديث يسمى (المنهل اللطيف في بيان الحديث الضعيف) ودرس على يد **الشريف الحسين السيد محمد أمين كتبي الحنفي المكي** المتوفي ٣ شهر محرم سنة ١٤٠٤ هـ شاعر وأديب كبير له ديوان في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ، درس عليه الشيخ عبدالله - رحمه الله - في علم النحو والبلاغة .

وقرأ على **العالم الفاضل الشيخ محمد نور بن الشيخ سيف هلال** . من علماء الخليج فقيه ومحدث مالكي المذهب انتقل إلى التدريس بالحرم المكي الشريف ودرس أيضا بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة توفي سنة ١٤٠٣ هـ .

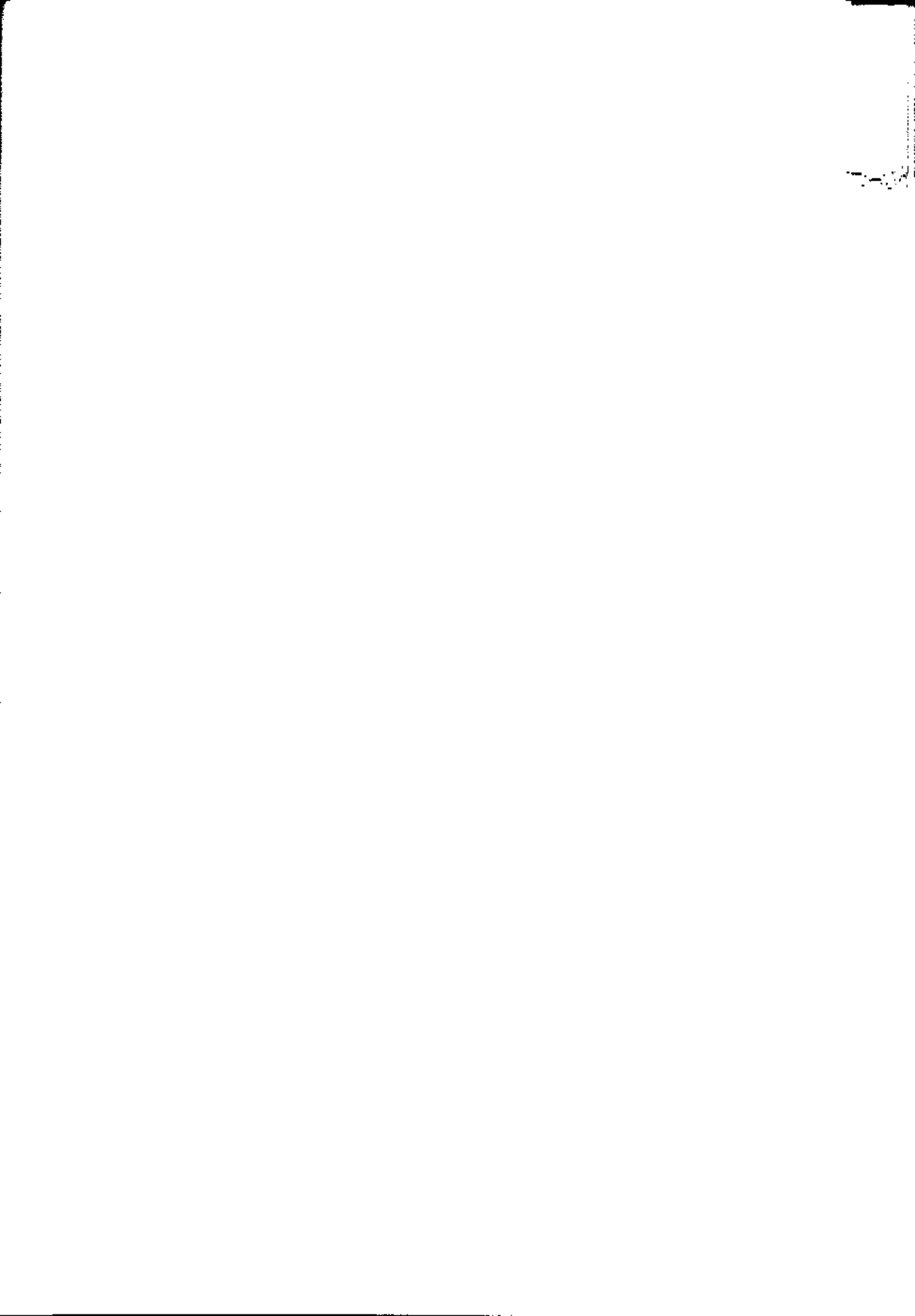
واستفاد كذلك من **الشيخ أحمد بن الشيخ خليفة بن نبهان** - أصله من البحرين وانتقل إلى التدريس بالحرم المكي الشريف بارع في علم الفلك ، فدرس عليه الشيخ عبدالله في علم الفلك في كتاب (الربع المجيب) لوالد الشيخ أحمد الشيخ خليفة بن نبهان رحمهم الله تعالى

ويظهر لي من هذه الترجمة المختصرة حب الشيخ عبدالله بن

الشيخ إبراهيم الأنصاري - رحمه الله تعالى - للعلم وخدمته له وتحصيله والاستكثار منه والصبر على تلقيه فهو لم يقتصر على علم معين بل تفتن في دراسة العديد من العلوم كما أنه لم يقتصر على تلقي شيوخ بلدة معينة بل استفاد من عدة علماء من بلاد عديدة مثل الأحساء والبحرين كما أسلفنا في ترجمة سابقة .

ولقد كانت عناية الشيخ عبدالله - رحمه الله - كبيرة في نشر العلم وطبع الكتب والوعظ والإرشاد بدولة قطر فله على طلاب العلم في العالم الإسلامي يد بيضاء لا يستطيع أحد مكافأته عليها إلا بالدعاء والترحم عليه واعترافا بفضله وتقديرا لإحسانه ، أقدم هذه الترجمة المختصرة المباركة إلى من يريد مطالعتها وأسأل الله تعالى أن يبلغه عني السلام والتحية ، وأن يتغمده ويتغمده مشايخه بواسع رحمته إنه سميع مجيب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

جمعها وكتب أسطرها الأقل/عبدالله بن خالد بن حمد بن محمد بن سعيد بن محمد بن سعيد بن إبراهيم بن محمد إبراهيم بن عبدالله بن محمد الحليبي بن زيد الحنفي الأحسائي في شهر ذي الحجة الثامن والعشرين من سنة ١٤١٥ هـ وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



ذكريات ومواقف
للشيخ عبد الله بن الأبي عيسى

للمستاذ الشيخ
محمد بن أبي الطيب محمد بن أبي عيسى
يُحْيِي بِمَجْلِسِ الْأَوْقَافِ مِنْ نِطْقَةِ الطَّائِفَةِ

100

سعادة الأخ الأستاذ / محمد عبد الله الأنصاري

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

وبعد : -

تلقيت خطابكم الكريم وسرني ذلك جداً، وحمدت الله تعالى على استقامة أحوالكم، وسدكم للفراغ الذي سببه وفاة والدكم، وعلى بركم به، واهتمامكم بإحياء ذكره، واقتفاء أثره، ولا شك أن ذلك نعمة كبرى، قل من يوفق لها ويقوم بها من شباب اليوم، بارك الله فيكم وسدد خطاكم، وأدام نعمه عليكم وعلى إخوانكم ووجد صفوفكم، يقول الجاحظ في الجزء الثالث من رسائله صحيفة ٤٨ «وليس شيء مما يحدث الله لعباده من أصناف نعمه، وضروب فوائده، أبقى ذكراً، ولا أجل خطراً، من أن يكون للرجل ابن يكون ولي بناته، وسائر عورة حرمه، وقاضي دينه، ومحبي ذكره، مخلصاً في الدعاء له بعد موته، وقائماً بعده في كل ما خلف مقام نفسه» وقد قال الشاعر أيضاً في نفس الموضوع :

نعم الإله على العباد كثيرة

وأجلهن نجابة الأولاد

أما الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله.

فقد تعرفت به في مطلع الستينات من القرن الرابع عشر الماضي حينما كنا ندرس بمكة المكرمة، فكنت أدرس نهائراً بمدرسة دار الحديث وكان الشيخ عبد الله الأنصاري، ومحمد عبد الرحيم الصديقي يدرسان بالمدرسة الصولتية، وكذلك كنا ندرس في المساء في حلقات العلماء الزاخرة بفنون العلم في المسجد الحرام، وكنا نجتمع مع الشيخ عبد الله الأنصاري في حلقة العالم العلامة الشيخ محمد ابن عبد العزيز بن مانع رحمه الله، وأمضينا على ذلك مدة، وكان الأنصاري حينذاك شاباً نشيطاً، ذكياً وجاداً في طلب العلم وتحصيله وكان وقوراً ملتزماً بأداب طلبه العلم، يتصف بالحلم والتواضع واحترام الآخرين، لذا كان زملاؤه يحترمونه ويرون فيه الزميل المثالي، كما أن مشايخه كانوا يحبونه ويقدرونه لكرم أخلاقه ولجده في طلب العلم.

وبعد أن نهل من العلم وتضلع منه، وأخذ من كل فن بحظ وافر انتقل إلى ميدان العمل، وأول ما عرفت منه أنه عمل بالمنطقة الشرقية في الخليج واعظاً ومصلحاً وداعياً إلى الله فترة من الزمن، ثم رجع إلى قطر، وعمل في عدة وظائف خدم فيها دينه ووطنه بصدق وإخلاص.

وكان رجل علم وإصلاح ودعوة إلى الله، فقد قام بأعمال جليلة في

خدمة العلم والتوجيه والإصلاح، وكان عضواً في رابطة العالم الإسلامي وفي غيرها من الهيئات الإسلامية الدولية التي ترعى مصالح المسلمين الحاضرة، وتهينهم لمستقبل أفضل، وكان حريصاً على نشر العلم وطبع كتب التراث الإسلامي تنفيذاً لرغبة سمو حاكم قطر حفظه الله، وحكام قطر رجال موفقون لخدمة الإسلام، وإحياء تراثه وطبع الكتب السلفية المفيدة وتوزيعها بين رجال العلم في العالم الإسلامي، فجزاهم الله خير الجزاء.

وعرف الشيخ الأنصاري بحرصه الدائم على مساعدة المحتاجين وتخفيف آلامهم، ومد يد العون إليهم كما كان مغرمًا بنشر العقيدة السلفية ودعوة الناس إليها، ومحاربة الشرك والخرافات، وكان يعمل دائماً على ما فيه نفع الإسلام والمسلمين من خلال المؤتمرات الإسلامية العديدة التي هو عضو فيها، وقد لقي ربه وهو يخدم قضايا المسلمين ويعالج مشاكلهم في تلك المؤتمرات الإسلامية.

جعل الله أعماله الصالحة في موازين حسناته، وتغمده بواسع رحمته، وأسكنه فسيح جناته، وبارك في أولاده، وجعلهم خير خلف لخير سلف.

هذا ما لزم والله يحفظكم ،،،



السيد في عبد الله
رجل الدعوق كما يعرفه

للمرئاة / كالمسئل
وذي الأوقاف السابق
بالمملكة الأردنية الهاشمية



للنفوس البشرية من الخصائص والأسرار ما لا يعلمه أو يحيط به إلا الله وحده، لأنه الخالق العالم الوهاب، وصدق الله سبحانه «ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير» والقائل : «ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها»، فهناك نمط من الناس اختصه الله بالقبول والرضى وحلاوة المعشر، فتراه يستقطب الناس ويجذبهم إليه في سهولة ويسر حتى يصبح جزءاً من حياتهم العامة والخاصة، يفتقدونه إذا غاب، ويتلهفون إلى لقائه إذا حانت الفرصة، ويبحثون عن المعاني الكريمة في جلساته، وأستطيع القول أن أخانا وفقيدنا الشيخ عبد الله الأنصاري كان أحد هؤلاء، وأكد أراه بعين الخيال بسمته الوقور وشخصيته المهيبة، يلقانا بوجه بشوش طلق، وابتسامة مشرقة، ونفس رحبة واسعة، تشيع دفاً الأخوة، وصفاء الود.

ولو أردت في هذه العجالة أن أحدد مفتاح شخصيته، والمحور الذي يدور حول كيانه كله لقلت - دون تردد - الدعوة إلى الله بكل ما تحيط به الكلمة من المعاني والأبعاد، فهو مجند دوماً لهذه المهمة الجليلة، مواظب عليها ويسهر من أجلها، وكل مواهبه وطاقاته مسخرة لخدمتها، والناس أمامه أحد رجلين، شريك في الرسالة أو هدف من أهدافها، وكانت طبيعته مهياً لهذه المهمة وجبئته منسجمة مع

شروطها، يصدر في كل أعماله وأقواله عن مضمون الآية الكريمة «ومن أحسن قولاً ممن دعا إلى الله وعمل صالحاً وقال إنني من المسلمين» وكنا إذا استحضرننا هذه الآية والمعاني الكثيرة التي تزخر بها، يقول الشيخ إن كل ما قيل في تفسيرها يقصر عن الإحاطة بأبعادها الواسعة، ويقول - وكأنه يصف منهجه في الحياة - إن الله سبحانه يريد أن يعلمنا أنه لا يحق لنا أن نعطي أنفسنا هذه الصفة العظيمة صفة المسلمين إلا إذا توفرت فينا هذه الخصال : كلام حسن يوضح حقيقة الإسلام، ودعوة دائمة بكل الوسائل لتبليغ تلك الحقيقة، ونموذج حي تنعكس فيه صورة الإسلام، وهو - لعمرى - أبلغ من كل الكلام.

والخصال الطبيعية التي أشرنا إليها عن فقيدنا هي هبة الله لمن نذر نفسه لدعوة الصالح - شأن الفقيد - وصدق البوصيري رحمه الله:

وكلهم من رسول مقتبس

غرفاً من البحر أو رشفاً من الدير

وهي خصال نجد منها الكثير في كتاب الله تعالى، في وصف الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته وما تميّزوا به من سماحة النفس ولين الجانب، وحسن الخلق، حتى تؤدي هذه الصفات وظيفتها المرتتبة

ونتيجتها المحتومة :

«فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم، وما يلقاها إلا الذين صبروا، وما يلقاها إلا ذو حظ عظيم».

ولذلك كله لم يكن من المستغرب أن يبرز الشيخ عبد الله الأنصاري في عصره كواحد من أنجح الدعاة، وأطولهم باعاً، وأقواهم تأثيراً، سواء بين أهل السلطة، أو جماهير الناس على اختلاف ثقافتهم ومشاربهم.

وكان مما يلفت النظر في أسلوبه، قدرته على مخاطبة أهل السلطة في أكثر من بلد، ودعوتهم لنصرة الحق، وتشجيع الخير، واحتضان قضايا المسلمين، وقد يقبلون منه ما لا يقبلون من غيره من صراحة القول، وحرارة النصح، فهو رجل، عرف بالغيرة على الدين وأهله وسبقته سمعة عريقة في الإخلاص والتجرد والحرص على صالح المسلمين، ولا أزال أذكر واحدة من الرحلات الكثيرة التي قمت بها معه لباكستان وبعض الأقطار الآسيوية للدعوة للقضية الأفغانية إبان احتدام الحرب بين المجاهدين والقوات الشيوعية المدعومة من الاتحاد السوفياتي، وكان الشيخ عبد الله لسان الوفد المعبر مع الحكام والقادة والسياسيين الذين رجونا منهم النصرة لتلك القضية، وقد لمسنا عن

كثب ما له من مكانة واحترام أعانت على نجاح تلك المهمة، وقد استطاع من خلال علاقاته الواسعة مع المسؤولين أن يدعم مؤسسات خيرية وعلمية لا حصر لها على امتداد الوطن الإسلامي، وأن يعين على تحريك الحكومات والمؤسسات والأفراد لدعم القضايا الإسلامية، في فلسطين وأفريقيا، والأقليات النازحة في الولايات المتحدة الأمريكية والأقطار الأوروبية، وفي كل واحدة من تلك القضايا نجد له جهداً واضحاً، وأثراً باقياً تربو فيه حصيلة الخير.

لقد جمعني تقدير الله معه في أكثر من مؤسسة إسلامية، وكان من أسباب السعادة لي ولغيري من الإخوان أن نلتقي مع الشيخ الأنصاري، ونتبادل معه الرأي ونكمل معلوماتنا بما لديه من خبرات كبيرة أعانته عليها أسفار واتصالات، وقدرة على التحليل السديد وكان مسك الختام في كل لقاء مجموعات من الكتب والرسائل النفيسة التي كتبها أو صنفها، أو قام بتدقيقها وكنا نعجب كيف يجد الوقت لهذا العمل الإبداعي الواسع، بين أسفار لا تنقطع واجتماعات لا يتخلف عنها، ومؤتمرات يسهم في أعمالها، ولا نجد لذلك تفسيراً إلا البركة التي يشمل الله بها عباده المخلصين، فيتسع بها الوقت الضيق، ويكثر المال القليل، ويعم الخير في كل اتجاه تصل قطرات المطر إلى أصول الشجر ومنابت الزرع.

لقد توطدت الصلة بيني وبينه - رحمه الله - كأحسن ما تكون بين أخوين يجمع بينهما الإيمان ووحدة المنهج والهدف، وتصديقاً لما جاء في الأثر «إن المؤمن مرآة أخيه» فقد كنت أجد لديه تكملة لمعان أجدها في نفسي، وكان هو كذلك، وقد تكررت محاوراتنا ومناقشاتنا في هموم المسلمين، حتى أصبحت جزءاً لا يتجزأ من لقاءاتنا، وأصبح الواحد منا يفتقد الآخر، وكلما طال الوقت وحملتنا مشاغل الحياة في اتجاهات مختلفة، وحين سمعت بمرضه الأخير أحسست هاجساً قوياً من ذلك النوع من المشاعر الغامضة التي يحس المرء أثرها دون أن يدرك كنهها ومصدرها، يدفعني في اتجاه الدوحة، لأتحرى أخبار الشيخ وأطمئن على حاله، وحين دخلت عليه في غرفة المستشفى أخبرنا الطبيب أن حالته لا تسمح بالزيارة الطويلة أو الحديث الكثير، لكنني شعرت أن لقائي به قد أعطاه عزيمة وقوة، فنهض من سريره وحيانا بذلك الصوت الواثق والابتسامة العريضة، وكأنه يستأنف معنا أحاديث بدأناها قبل سنين وأعمالاً وضعنا لبناتها بأيدينا، واندفع يتكلم بتلك الحرارة المعهودة عن الإسلام وقضايا المسلمين، ويسأل عما صارت إليه الأمور في قضايا شتى، وكأن روحه تستجمع ما بقي منها من ومضات القوة ونبضات الحياة، ليحملنا الأمانة، ويذكرنا بالواجب،

وهكذا شأن المجاهد المؤمن أن يحمل هموم المسلمين وهو يدلف للآخرة ويفارق دنيا الأحياء.

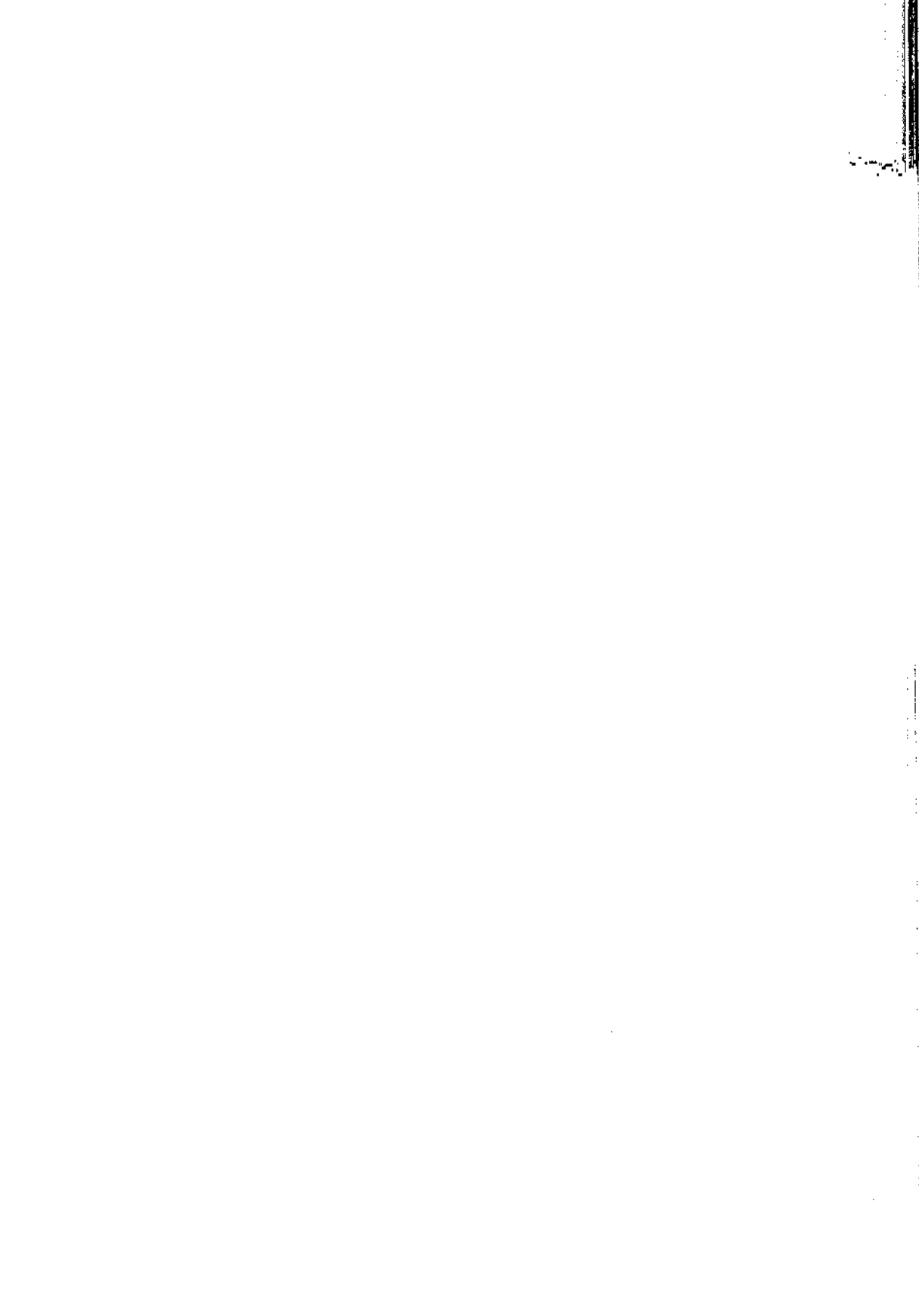
هذه الصورة القليلة تتلاحق في مخيلتي، حين أذكر الشيخ عبد الله الأنصاري، وأذكر ما قدمته هذه الشخصية الفذة في حقول العلم ومجالات الدعوة، وميادين الجهاد لرفعة الدين ومجد المسلمين، وهي صورة قليلة لا تعطيه بعض حقه، ولا تعدو أن تكون إسهاماً متواضعاً في إبراز الدروس الكثيرة لحياة مؤمنة نافعة تصلح أن تكون مثلاً وقدوة لأجيال من الدعاة في زمن تقل فيه النماذج اللامعة.

وعزاؤنا في النهاية أن ثواب الفقيد الكريم، أكيد - إن شاء الله - عند من يعلم السر وأخفى، ولا تضيع عنده ذرة من الحسنات وصالح الأعمال.

أسأل الله سبحانه لأخي الشيخ عبد الله الأنصاري، رحمة واسعة ومكانة طيبة في عليين مع النبيين والصالحين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً.

عَلَّمَ الْاِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَم

لَا تُدْرِكُهُ الْاَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْاَبْصَارَ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْغَنِيُّ



لا أذكر بالضبط متى عرفت هذا الداعية الفاضل، ولكن الذي أذكره أن أول لقاء بيني وبينه كان في مدينة رسول الله صلوات الله وسلامه عليه وآله، ولعله كان في الجامعة الإسلامية، قبل ما يقارب العشرين من السنين، وقد ترك ذلك اللقاء أثره البعيد في نفسي، إذ أصبحت أسعى إلى تجديده كلما علمت بوجوده في طيبة المباركة.. ولا عجب في ذلك فللشيخ، بارك الله في حياته، مميزات عقلية وروحية من شأنها أن تجتذب إليه قلوب عارفيه، فيودوا ألا تنقطع صلتهم به، ولعل أبرز هذه المميزات حديثه الرصين الذي يشد السامع إلى ما فيه من العلم والحكمة والعاطفة الجياشة، التي تغمر كل عبارة تصدر منه، لأنها حديث القلب إلى القلب، فلا تكاد تمس السمع حتى تستقر في الأعماق..

وكم من كلام يجمل في النطق دون أن يلامس وجدان المستمع تحقيقاً لما ورد في المأثور «ما خرج من الجنان فمقره الجنان، وما صدر عن اللسان فلا يتجاوز الأذان» ولعمر الحق لقد استمعت إليه محدثاً ومقرراً ومناقشاً في العديد من المناسبات والندوات والمؤتمرات فأشعر أنني أزداد له كل مرة تقديراً ووداً وطبيعي أن مثل هذه الخصائص لا تتوافر إلا في الشخصيات النقية ذات الأصالة الثابتة

وذلك هو أحد البواعث التي حفزتني إلى تقديمه لقراء هذا الكتاب، مع التقدير بأنني لا أعرفهم بمجهول، ولعل بعضهم أعلم به وبمآثره الفاضلة مني..

إنه الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري ولد في مدينة الخور من قَطْر عام ١٣٤٠هـ وكان أبوه قاضياً فيها، وفي كنفه نشأ وعلى يده تلقى دراسته الأولى، فحفظ القرآن العظيم ولما يتجاوز الثانية عشرة، ثم مضى في تلقيه فدرس مجموعة من كتب الفقه الشافعي، وحفظ الأربعين النووية مع شرحها للمؤلف، ومما درسه على ذلك الوالد أيضاً مبادئ علم الميراث، وبعض الأبواب من ألفية ابن مالك في النحو، ثم كتاب بلوغ المرام. وبتوجيهه بدأ اتصاله بعلم الأدب الذي طبع أسلوبه - ولا يزال - بالبليغ من البيان..

وعلى سنة السلف، وقد بلغ السادسة عشرة، لم يجد مندوحة عن الرحيل في طلب المزيد من العلم فاتخذ سبيله إلى مدينة الأحساء التي كانت مقصد الطلبة آنذاك في المملكة العربية السعودية وهناك لزم حلقات الجلة من الشيوخ، كالشيخ أبي بكر الملا والشيخ محمد الملا، والشيخ عبد العزيز بن صالح، وعبد الله بن عمير والشيخ عبد الله الخطيب، والشيخ عبد العزيز بن المبارك

وعليهم درس العديد من الفنون الإسلامية، كالفقه المالكي والمواريث والتجويد والنحو والحديث والتفسير، وبعد ثلاث سنوات في هذا الجو العلمي عاد إلى مسقط رأسه بأمر والده الذي استأنف دراسته عليه سنة كاملة، ومن ثم قصد إلى مكة المكرمة لأداء فريضة الحج وكان طبيعياً أن يحضر بعض الندوات الدينية وبعض حلقات العلم، فطاب له المقام في ذلك الجو الذي يستقطب قلوب المؤمنين، فكتب إلى والده يستأذنه بالبقاء هناك ليأخذ بحظه من علماء البيت الحرام، ولم يضمن عليه الوالد بالموافقة، فانتظم في الفترة الصباحية بالمدرسة الصولتية، التي أنشأها العلامة الشيخ رحمة الله الدهلوي مؤلف كتاب (إظهار الحق) رحمات الله عليه.

وكان من شيوخه في البلد الأمين الشيخ محمد عبد الرزاق إمام الحرم الذي درس عليه في موطأ مالك، وكتاب التوحيد وصحيح مسلم. ومنهم الشيخ محمد بن مانع الذي قرأ عليه بلوغ المرام وزاد المستقنع ومفردات الإمام أحمد مع كتاب التوحيد أيضاً والشيخ علوي مالكي الذي حضر دروسه في التفسير والأصول والبلاغة. وكذلك كان للشيوخ الأجلة: حسن مشاط ومحمد العربي

وعمر الحمران أثرهم البالغ في ثقافته الإسلامية والعربية، سواء في الكتب التي سبق له دراستها أو غيرها من المؤلفات المعتمدة.

وبعد خمس سنوات من الاجتهاد المتصل في مكة المكرمة فوجيء بما أصاب والده من فقدان البصر، فأسرع بالعودة إليه ليكون بجانبه، وليرافقه في رحلته لطلب العلاج...

حياته العملية في السعودية

ومن هنا بدأ حياته العملية بعد مرحلة الدراسة، التي استغرقت كل تلك السنين التي قضاها طالباً للعلم في مختلف الأنحاء وعلى أيدي العديد من أكابر علماء المنطقة..

والظاهر أن نهضة المملكة العربية السعودية في نطاق التعليم والتنظيم قد اجتذبت اهتمام الشيخ، فقصده إليها بنية العمل، وفي الدمام بدأ هذا الشوط، وفيها تعرف على أحد فضلائها الذي صحبه إلى قريته (دارين) وما هي سوى فترة قصيرة حتى أقبل عليه محبو الخير والعلم. فكان يؤمهم في الصلاة، ويخطب فيهم الجمع، ويلقي عليهم بعض الدروس المسجدية، ومن ثم أسندوا إليه إدارة أول مدرسة شبه رسمية تم افتتاحها في دارين، وفي هذه

المدرسة بدأ دروسه النظامية في التفسير والفقه والحديث والعربية والحساب لمدة سنة، حتى استدعاه قاضي القطيف ليكون مساعداً له في عمله القضائي واستمر على ذلك سنة أخرى، حُتِم بتعيينه مديراً للمدرسة الرسمية التي أنشأتها وزارة المعارف، وفيها قضى سنوات ثلاثاً مديراً ومعلماً، مع استمراره على الإمامة والخطابة في المسجد الجامع، إلى جانب مهامه في معالجة الخلافات التي تحدث في دارين، وقيامه باجراء عقود الزواج والبَت في قضايا الأحوال الشخصية الأخرى..

ثم في قطر

وهنا تبدأ المرحلة الثانية من حياته العملية، وكان ذلك عام ١٣٧٢هـ حين ورد خطاب حاكم قطر الشيخ علي بن عبد الله الثاني إلى الملك سعود بن عبد العزيز - رحمهما الله جميعاً - يطلب السماح لمترجمنا بالعودة إلى بلده، فصدر الإذن الملكي بذلك، وعاد الشيخ إلى وطنه الأول ليهب له كل ما يملك من الخبرة والجهد، اللذين تجاوز أثرهما قطر إلى الكثير من مواطن المسلمين وشعوبها.

لقد بدأ رحلته العملية في قطر بالحصول على إذن حاكمها بافتتاح أول معهد ديني في تلك الدولة عام ١٣٧٤ وتولى هو

إدارته والأشراف على مسيرته، والمشاركة في دروسه على مدى ثلاث سنوات، نُقل بعدها للتدريس في الابتدائية الجديدة التي أُطلق عليها اسم البطل الإسلامي المنقذ صلاح الدين الأيوبي، ولما أنشئت مصلحة الشؤون الدينية والقروية التابعة لوزارة المعارف عهد إليه بإدارتها، وهي إدارة هامة تتطلب الكثير من الخبرة والدأب، لأن مسؤوليتها تشمل كل ما يتعلق بالقرى التابعة لقطر، من حيث الاشراف على تنظيم العلوم الشرعية وما تتطلبه من الكتب والمناهج، وما يتصل بها من أعمال التعليم، ويدخل في اختصاصها سائر الخدمات العامة في الطرق والمواصلات وقضايا السكان.. فكان الشيخ ينهض بكل هذه المسؤوليات مع قيامه بالإشراف على مدرسة صلاح الدين.

وقد استمر هذا الوضع لمدة سنتين، حتى إذا كان العام ١٣٧٩ برزت إدارة مستقلة أخرى باسم (إدارة الشؤون الدينية) على مستوى الدولة، وإليه أسندت رئاستها التي تختص بالوعظ والإرشاد ونشر التراث الإسلامي وطباعة الكتب الإسلامية وتحقيقتها ومراجعتها، إلى إنشاء المراكز الخاصة بتحفيظ القرآن الكريم).

وإنها لمهام تنوء بها العصابة أولو القوة، ويلمس آثارها كل من يعرف مدى اهتمام ذلك القطر القطري بنشر الدعوة الإسلامية في سائر هذه المجالات التي عرضنا لذكرها، وبخاصة في نطاق المنشورات التي تقوم تلك الإدارة بإيصالها إلى الأفراد والجماعات والمعاهد التعليمية، في مختلف الأنحاء من مواطن المسلمين.. وفي المطبوعات التي تتولى نشرها شواهد لا يحسن إغفالها من مجهودات الشيخ سواء ما كان منها تأليفاً أو تحقيقاً أو إشرافاً علاوة على الإيضاحات الملحقة بها، مما يبعث على التقدير والإعجاب، ويرجى له فيها جزيل الأجر والثواب إن شاء الله.

ولكي يكون القارئ على بينة من هذه الجهود أورد له كشافاً مختصراً عما وقعت عليه من أعمال الشيخ في نطاق النشر والتأليف والإشراف والإعداد، وذلك من خلال الجداول التي تحمل مائة وواحداً وخمسين مطبوعاً تنطوي على الأقسام التالية :

المطبوعات التي قام الشيخ بتحقيقها أربع وستون.

المطبوعات التي أشرف على نشرها خمس وستون.

المطبوعات التي هي من تأليفه اثنتا عشرة.

المطبوعات التي قام بإعدادها عشر.

وبين هذه المطبوعات المجلدات من ذوات المئات من الصفحات، ومن النفائس التي يتطلع إليها كل ذي هوى علمي وروح إسلامي.

ولقد استمرت جهود الشيخ في رعاية هذه الإدارة وتوسيع مساحة نشاطها طوال عشرين سنة، كان آخرها عام ١٤٠٢هـ حيث اقتضت التطورات الجديدة تركيز اختصاصاتها تحت اسم (إدارة إحياء التراث الإسلامي) وهو لا يزال يتولى إدارتها حتى ٦/٤/١٤٠٦هـ وهو تاريخ الخطاب الذي تلقيناه من فضيلته جواباً على استطلاعنا الموجه إليه.

ولا تفوتنا الإشارة إلى أن من أعماله التي وكلت إليه رسمياً إمارة الحج القطري التي استمرت خمس عشرة سنة حتى تخلى عنها عام ١٣٩٨هـ.

وكانت هذه المهمة فرصة طيبة أمام محبيه ومقديري فضله للظفر بقلائه في ظلال الحرمين في كل موسم..

في خدمة الدعوة

وما دمنا في صدد الحديث عن أعمال الشيخ، التي وهب لها معظم حياته المباركة إن شاء الله، نجد من متممات هذا الحديث إعطاء صورة مصغرة عن مشاركاته في أنواع من الأنشطة التي تصور جهوده

المبرورة في خدمة الدعوة إن شاء الله وإلى القارىء الكريم بيان ذلك في هذه الفقرات المحدودة :

- (١) تأسيس أول معهد ديني في قطر .
- (٢) إخراجہ التقويم السنوي لقطر بصورة خاصة والخليج والمملكة العربية السعودية بصورة عامة منذ عام ١٣٧٦هـ وإلى عامنا هذا .
- (٣) عضويته في رابطة العالم الإسلامي .
- (٤) عضويته مجلس أمناء المركز الإسلامي الأفريقي .
- (٥) رئاسة لجنة تبرعات مجاهدي أفغانستان .
- (٦) عضوية لجنة تحكيم الشريعة الإسلامية .
- (٧) عضوية لجنة التحكيم لاتحاد مجاهدي أفغانستان .
- (٨) مشاركته في مؤتمر السيرة والسنة النبوية الأول والثاني .
- (٩) التهيئة والإعداد ورئاسة مؤتمر السيرة والسنة النبوية الثالث المنعقد في الدوحة بقطر عام ١٤٠٠هـ .
- (١٠) افتتاح المراكز الإسلامية في كوريا الجنوبية والهند واليابان والفلبين .
- (١١) الإشراف على البعثات العلمية المرسله من قطر إلى كوريا

والهند واليابان.

(١٢) عضوية مجلس ندوة العلماء في لکنھو في الهند.

(١٣) الإشراف على بناء تسعة مساجد في باكستان.

(١٤) الإشراف على بناء أربعة مساجد في الهند.

(١٥) افتتاح الكلية الإسلامية العربية في كوتیادی كیرالا بالهند عام

١٤٠١هـ.

(١٦) تأسيس الندوة القرآنية الأسبوعية في مسجد الندوة في عام

١٣٨٢هـ ومتابعة استمرارها إلى يومنا هذا في أداء رسالتها

خدمة للقرآن الكريم.

(١٧) مشاركة رجال القضاء بقطر في كثير من الأمور القضائية

وبخاصة فيما يتعلق بالأحوال الشخصية والطلاق والزواج.

(١٨) تأسيس مراكز تحفيظ القرآن الكريم والإشراف عليها من عام

١٣٩٠هـ للبنين والبنات في دولة قطر.

(١٩) الإشراف على المسابقة السنوية لحفظ كتاب الله الكريم وتقديم

المكافآت القيمة للفائزين فيها وذلك ابتداء من عام ١٣٧٥هـ

وإلى تاريخه.

(٢٠) الإشراف على إنشاء عشرة مساجد في مكة المكرمة والمدينة

المنورة والطائف.

(٢١) عضوية اللجنة التحضيرية للمؤسسة الخيرية الإسلامية العالمية في الكويت.

(٢٢) مشاركته في مؤتمر ملتقى الفكر الإسلامي في الجزائر.

(٢٣) عضويته في المجلس الأعلى العالمي للمساجد في مكة المكرمة.

(٢٤) مشاركته في مؤتمر الأدب الإسلامي في لکنهؤ بالهند.

(٢٥) إمداد الإذاعة والتلفزيون بالأحاديث الدينية الأسبوعية وفي كل المناسبات الدينية - وبدون مقابل.

(٢٦) الاشتراك في المؤتمر العالمي الرابع للسيرة والسنة النبوية الذي

عقد بالقاهرة في تاريخ ١٧/١٢/١٤٠٦هـ بصفته رئيساً

للمؤتمر العالمي الثالث للسيرة والسنة النبوية، وتسليم رئاسة

المؤتمر للشيخ جاد الحق علي جاد الحق شيخ الجامع الأزهر.

إسهامات صالحة

ومعلوم أن لفضيلة الشيخ جولات واسعات في أنحاء العالم

الإسلامي، وفي مهاجر المسلمين خارج وطنهم، ولها مردودها من

الخبرات العميقة والمعرفة المكثفة، التي لا يحسن إغفالها في مثل هذا

الاستطلاع. ولهذا رأينا أن نستوضح فضيلته عن مرئياته حول أحوال

المسلمين، وأهم الأحداث التي يواجهونها، وحاجاتهم الأساسية والواجبات التي تفرضها الأخوة نحوهم على أولي الأمر والقدرة من حكام المسلمين وموسريهم...

فكان من إجاباته الشافية أن تنقلته في مختلف بقاع المعمورة تقصياً لواقع المسلمين ودراسة لأوضاعهم، قد وضعت يده على أهم مشكلاتهم واحتياجاتهم.. وكان لذلك أثره الطيب في نفوس أولي الأمر، الذين سرعان ما استجابوا للواجب، وأسهموا في علاج تلك الأوضاع بما قدر الله لهم من التوفيق.

ويحدثنا فضيلته عن بعض هذه الإسهامات التي شارك في تحقيقها حيث أنشئت المساجد والمدارس ودور اليتامى، وما إلى ذلك في شتى الأقطار، كالهند وباكستان وأفغانستان وكوريا والفلبين والسودان وأمريكا وبريطانيا، وغيرها من البلاد الأفريقية والآسيوية والأوروبية..

وإلى جانب هذه المنشآت بدأ تدفق آلاف الطرود من المطبوعات الإسلامية على مسلمي تلك الأقطار من قبل حكومة قطر، وما زال الكتاب الإسلامي القطري يأخذ سبيله إليها بكثافة مشهودة، ما بين عربي ومترجم إلى مختلف لغات المسلمين.

وقائع ونصائح

ويرى الشيخ أن أهم مشكلات المسلمين المشتركة يتمثل في الاضطهاد الذي يعانونه على أيدي الهندوس والسيخ في الهند حيث تتوالى عمليات القتل فيهم، ثم يلي ذلك مؤامرات المنصرين في العديد من ديارهم الشرقية، وبخاصة أفريقيا..

ولعل فضيلته لم يصل برحلاته الاستطلاعية إلى أندونيسيا، ولو فعل ورأى ما رأيناه هناك من غارات المنصرين الذين فتحت لهم أبواب البلاد على مصراعيها حتى أصبحوا شبه دولة داخل الدولة الأندونيسية، يملكون المطارات والبواخر والمواصلات البرية على اختلافها، حتى تمكنوا من اقتلاع الملايين من فقراء المسلمين وتحويلهم من عبادة الله إلى عبادة المسيح والقديسين.. أجل.. لو رأى من ذلك ما رأينا لما توقف عن ذكر أندونيسيا مع أفريقيا في هذا البلاء الذي لا كاشف له إلا الله.. وفي كتابنا (ذكريات لا تنسى) ثم في الجزء الثاني من كتابنا «علماء ومفكرون عرفتهم» صفحات داميات من هذه الأوضاع التي من حق كل مسلم أن يعرفها.

وفي تقدير الشيخ حفظه الله أن تكثيف الاهتمام بشئون هؤلاء المسلمين واجب لا بد من الوفاء به على كل ذي طاقة ومسئولية من أهل

الإسلام، وفي مقدمة هذا الواجب الكبير العناية بإقامة المساجد التي أمر الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه، وبخاصة المدارس التي تتولى إنشاء الجيل الصالح من أبناء البلاد، للقيام بنشر التوعية الإسلامية السليمة بين أقوامهم، ثم لا بد من تضافر الجهود لتزويد المسلمين، أفراداً، وجماعات ومدارس ومساجد، بالكتب الإسلامية، الموضحة لحقائق الإسلام بلغات هؤلاء الأخوة.

ومن أجل ذلك يرى فضيلته أن ثمة أمرين متلازمين لا بد من توافرهما لإنجاح العمل، أحدهما معنوي هو الدأب على نشر الوعي الديني في أوساط جماهير المسلمين بالحكمة والموعظة الحسنة، عن طريق دعاة أكفاء أعدوا خصيصاً لهذه المهمة، والآخر مادي بتأمين الروافد المالية التي تحقق متطلبات الدعوة وهي موفرة ولله الحمد سواء لدى أولي الأمر من حكام المسلمين، أو ذوي اليسار الذين يهمهم أمر دينهم، ويستشعرون مسئوليتهم أمام ربهم يوم يسأل كل نفس عما أسلفت..

ولا ينسى فضيلته أن يوجه أنظار هؤلاء المسؤولين كذلك إلى ما لامسه في بعض الأقطار الآسيوية **كالفلبين وكورية** - الجنوبية طبعاً - من استعداد لقبول الإسلام، حيث أخذ ينتشر بخطى واسعة.. فيقول

إنها فرصة ذهبية على المسؤولين أن ينتهزوها لإقامة الدين الحق، وتوسيع رقعته العالمية تحقيقاً لوعده الله بإظهاره على الدين كله، رحمة بالإنسانية الضائعة، وأخذاً بيدها إلى نور الله.. ويكرر التوكيد على حسن الاختيار للمبعوثين، الذين يملكون الاستطاعة التي تمكنهم من مخاطبة العقول والقلوب.



السيف في النصاري
أكثر في فرد

بقا السيف
وعبر القباذون بن محمد بن النصاري

11

الحزن على الشيخ/ عبد الله الأنصاري حزن على ثروة من الخلق والعلم والفضائل والتجارب، كثير أولئك الذين نفقدهم ولكن لا يؤدي فقدهم إلى فراغ في الحياة، مثل الفراغ الذي سيخلفه الشيخ عبد الله الأنصاري .

فما كان قيس هلَّكهُ هلك واحد

ولكنه بنيان قوم تهدما

وإيماننا بيقين الموت ونهاية الحياة لا يستطيعان أن يمنعا عنا دموع الحزن، وألم الفراق على شخص كان بالأمس بيننا ملء السمع والبصر يفيض علينا من روح السماحة والمحبة ودمائة الأخلاق وكرم السجايا ونور العلم، فقد حرص على أن يكون كل ذلك، وأن يكون واسطة خير. وأن يستخدم مكانته وجاهه ونفوذه من أجل نشر العلم وفعل الخير، وقد وجد التجاوب من الدولة وأميرها وولي عهده لتحقيق الهدف السامي في نشر الثقافة الإسلامية، وتعميم الكتاب الإسلامي إذ لا تكاد مدينة في العالم الإسلامي إلا وفيها هدايا دولة قطر من الكتب واسم الشيخ/ عبد الله الأنصاري عليها، مهداة من دولة قطر لكل طالب علم، فهو الساعي في هذا الخير، ولا تسمع إلا عرفانا بالجميل، وشكراً ودعاءً من أولئك الذين انتفعوا بهذه الكتب، كل ذلك

من غير مقابل ولا منة ، وإلى جانب هذا لا يألو جهداً في مساعدة إخوانه المسلمين في كل مكان، وما سفراته ورحلاته في العالم الإسلامي إلا من أجل خدمة الإسلام والمسلمين، وتقديم ما يستطيعه من دعم مادي ومعنوي لمختلف المشاريع الإسلامية، وقد عرف بغيرته الدينية، وأمره بالمعروف، ونهيه عن المنكر، واهتمامه بالقرآن الكريم، فيتدرسه في بيته وفي المسجد مع أهل التلاوة ليعلم الناس كيف يقرأون القرآن، ويشجع الطلاب والطالبات، والكبار والصغار من أجل حفظ القرآن، فإذا جاء رمضان تضاعفت أعباء الشيخ في الوعظ والإرشاد والعبادة، إنه جماعة في واحد، أمة في فرد، همة عالية ونشاط متواصل كبرت همته فأثقلت على جسمه وشخيوخته.

وإذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

إنه عندما تخلو الساحة من أمثال هؤلاء الرجال، ولم يكن هناك من يعمل أو يُسخر ما عنده من إمكانيات في سبيل أمته ودينه ويقدم للناس النصيح، ويساعد الضعفاء والفقراء، وأهل الحاجة، تصاب الأمة باليأس، والأوطان بالعجز والعقم، فتحل الكوارث، ولولا المصلحون، وأهل النخوة والتضحية ما قامت حضارات، ولا انتصرت شعوب

فالهمة جناح الحظ، ولا تدور رحى المجد إلا بطلب الهمة، وقيمة كل امرئ همته وقد قيل :

حاول جسيمات الأمور ولا تقل

إن المحامد والعلل أرزاق

وارغب بنفسك أن تكون مقصرا

عن غاية فيها الطلاب سباق

وقيل :

وما المرء إلا حيث يجعل نفسه

ففي صالح الأخلاق نفسك فاجعل

لقد جعل الشيخ / عبد الله نفسه في صالح الأخلاق فحاز حب الناس وتقديرهم، فأنت ما تحل في أي بلد إسلامي، ويُعرف أنك قادم من قطر إلا ويسألك أهل الخير والفضل فيها عن الشيخ / عبدالله الأنصاري الذي يحبونه ويكنون له كل الاحترام والإجلال فيزيد بذلك تقديرك وحبك للرجل، وتسمو مكانته، ويجل في نظرك ما يقدمه لوطنه وأمته، وتشعر أنه وجه مشرق تفتخر به البلاد.

ونحن إذ نبكيه إنما نبكي هم الرجال وعزمهم، وتصميمهم على

بلوغ الغايات الشريفة، ونبكي الوفاء والشهامة والمروءة ومكارم الأخلاق في عصر قل فيه أهل الوفاء والمروءة وذوو المكارم والأخلاق..

أبكيه ثم أقول معتذرا له

وفقت حين تركت الأم داري

جاورت أعدائي وجاور ربه

شتان بين جواره وجواري

وأكثر ما أكسب الشيخ حب الناس وودهم تواضعه الجم. وقد قيل لبعضهم ما التواضع؟ قال: أخلاق المجد واكتساب الود، فقليل ما الكبر؟ قال: اكتساب البغض، وقالوا التواضع إحدى مصائد الشرف ومن لم يتضع عند نفسه لم يرتفع عند غيره، فالشيخ من أولئك الذين يخفضون الجناح لإخوانهم، وقد أمر الله حبيبه ونبيه صلى الله عليه وسلم فقال ﴿واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين﴾ ولا غرو أن يقتدي رحمه الله بخير الخلق عليه الصلاة والسلام القائل: «إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم فسعوهم بأخلاقكم» والقائل «ان أحبكم إلي أحاسنكم أخلاقاً» الموطأون أكنافا الذين يألفون ويؤلفون» وقيل لأحد الفلاسفة: هل من جود يتناول الخلق؟ فقال: نعم أن تحسن الخلق وتنوي لكل الخير، وفي الأثر: «حرم الله النار على كل هين لين سهل

قريب» .

لو أنني خيـرت كل فضيلة

ما اخترت غير مكارم الأخلاق

فالشيخ فعلا كان في خلقه هينا لنا، وكان من أولئك المواطنين
أكنافا الذين يألفون ويؤلفون.

لقد فقد العالم الإسلامي بوفاة الشيخ / عبد الله الأنصاري، ركنا
من أركان الدعوة الإسلامية، وعالما من علماء الإسلام، ونصيراً عظيماً
من أنصار الجهاد الإسلامي . ولم يكن الشيخ / الأنصاري علماً على
شخص إنما كان علماً على ثروة ضخمة من الفضائل والعلم والأدب وانه
لو تذكر في حياته من يبكي عليه لوجد الباكين عليه لا يحصون ووجد
العلم والكتب أشدهما بكاء عليه، وليس كذلك العالم الذي قال في
حياته :

تذكرت من يبكي على فلم أجد

سوى كتب تختان بعدي أو علم

إن الشيخ الأنصاري ستبكيه الكتب، وسيبكيه العلم، وستبكيه
الأخلاق جميعها، وسيبكيه أهل العلم والخير، وسيبكيه المسلمون في

آسيا وأفريقيا وفي كل مكان، سيبكيه الفقراء، وطلبة العلم، وأهل الحاجات في كل أوطان المسلمين، سيبكيه المجاهدون المسلمون على خطوط النار في فلسطين وفي أفغانستان والفلبين وأرتيريا، واللاجئون في مخيماتهم وملاجئهم، سيبكيه قاعات المؤتمرات الإسلامية التي طالما جلجل فيها صوته بقول كلمة الحق، لا يخاف في الله لومة لائم.

إن الجماهير الغفيرة التي احتشدت للصلاة عليه في المسجد الكبير، وضاق بهم المسجد على سعته ثم تلك الجموع الحاشدة التي خرجت تودعه إلى مثواه الأخير جاءت من كل حدب وصوب في يوم مشهود لم يسبق مثله في تاريخ قطر، كل هذه الجموع جاءت تعبر عن تقديرها وحبها للمعاني الجليلة التي يمثلها الشيخ / عبد الله الأنصاري، إن هذه الجموع تذكرنا بما رواه التاريخ لنا عن الجموع التي احتشدت لتشيع جنازة الإمام أحمد بن حنبل في بغداد، وشيخ الإسلام ابن تيمية في دمشق، ولقد تساءلت وأنا أشاهد تلك الجموع كيف لو تمكن من الحضور أولئك الذين يعرفون فضل الشيخ وأياديه البيضاء من المسلمين في الهند والباكستان وبنجلاديش وأفغانستان وكوريا والفلبين وفي بلدان أفريقيا، فهل ستسعهم هذه الساحات ؟

إن دعوات هؤلاء المسلمين بالرحمة والمغفرة للشيخ تكفيه رصيلاً

عند ربه إذ لن يخلو أحد من هؤلاء المسلمين أن يكون صاحب دعوة مستجابة، رحم الله الشيخ/ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري رحمة الأبرار، وأسكنه دار القرار، وألهمنا جميعاً وأهله وأولاده ومحبيه الصبر والسلوان، ونقول إذ نعزي فيه :

إني معزيك لا أني على ثقة

من الحياة ولكن سنة الدين

وإننا لا نملك في هذه اللحظات إلا أن نكرر دعاءنا له بالمغفرة والرحمة، وقد قلنا ما نعلمه عنه ونحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً، تغمده الله برحمته، وأسكنه فسيح جناته، ولا نقول إلا ما قاله الصابرون إنا لله وإنا إليه راجعون ولا حول ولا قوة إلا بالله .

مستخرج الترمذي

دعوات / مستخرج الترمذي

الحمدُ لله حمداً يبلغنا رضاه . وتشملنا به رحمته ، ويدركنا به عفوه وإحسانه ، والصلاة والسلام على صفوة الخلق ، من ختم الله به النبوات وأتم به الرسالات سيدنا محمد وعلى آله وصحبه .

وبعد

فإن حديثي عن الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري - رحمه الله تعالى وأسكنه فسيح جناته - حديثٌ عن نادرة عصره ، وفريد زمانه مَنْ رأى فيه كل إنسان بغية نفسه ، وقرار روحه ؛ فهو الأخ الصادق والأب الحكيم الموجه ، والولد البار الوفي ، هكذا رآه معاشروه عامة كلُّ من خلال نظره ، وكان - رحمه الله تعالى - لي هذا كله .

فسماحة نفسه ، ورقة مشاعره ، وما فُطِرَ عليه من تواضع ، وما زين طبعه من مرح كريم ، ودعابة طيبة يملأ مجلسه أنسا ، ويكسو مسيرته بهجة ، مع حرصه على عمل الخير ، والدعوة إليه والترغيب في مواصلة البر ، كل هذه المعاني وأعظم منها جمع الله بها الناس حوله ، وألزمي صحبته ، وأسعدني بعشرته .

إنه فيما أرى ، وما لمست فيه من حسن أخلاقه - ولا أزيد عليه - الله - ليس رجلا عاديا ، ولكنه في رأيي رجل خلق لمهمة ، وأعدَّ لرسالة .

لقد تعارفنا في صدر شبابنا - في العشرينات من عمرنا - حيث عرفته قبل سفره إلى السعودية ، وازدادت معرفتي به بعد عودته إلى قطر ، وعمله في وطنه ، وتحمله كثيرا من المسؤوليات في داخل قطر وخارجها ، فتولى إدارة ميادين مختلفة ، ونهض بنشاطات متعددة وإني لأعتبر هذا الائتلاف من توفيق الله تعالى لنا وعسى الله - جل شأنه - أن يجعلني وإياه ممن عناهم الحديث الشريف عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول :

« الأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها

اختلف »

وإني لأرجو الله - عز وجل - أن أكون أنا وهو ممن تعارفت أرواحهم ، فما كان حبنا إلا لله وفي الله .

لقد كنا نتشاور في الأمور الخاصة والعامة ، فإذا هممت بأمر أرجع إليه ، فأجد سداد الرأي ، وبعد النظر ، وإخلاص النصح ، وإذا لم يتيسر اللقاء نتواصل بالهاتف وما أكثر اتصالنا !

وكان - رحمه الله - يدعوني دائما في الولاتم التي تجمع الشيوخ والأعيان والعلماء ، فأدعوهم وأتعرّف عليهم لله وفي الله .

ولأنه - دائما - لا يغيب عني للحق الذي التقينا عليه فكثيرا ما أراه في رؤى مبشرة ، فأراه على سبيل المثال - مرة - يخطب في الناس في مسجد يجمع خمسين ألف مصل أو يزيد ، وأخرى أريته يقدمني للصلاة بالناس إماما ، فأرفض معتذرا بوجوده ليتقدم هو .

والشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - مفتاح للخير ، دقاع إلى البر ، فلا تراه أو تسمعه ، أو حتى تسمع به إلا وتترأى لك أعمال صالحة ، فهو لذوي الحاجات في الداخل والخارج ، وهو لبناء المساجد في قطر وعلى مستوى العالم كله ، وهو للمراكز الإسلامية ، وهو للجهاد والمجاهدين على أي أرض ، وفي مواجهة أي عدو مادامت رابطة التوحيد تجمعهم بهم ، وقد وضع الله - تعالى - له القبول في الأرض ، وقطر طيبة معطاءة حكاما ومحكومين ، طابعها التنافس في الخير ، والتعاون على البر والتقوى ، فوجدت طلبتها في هذا الرجل الفاضل فأودعته أماناتها ، ووكلته في مشروعاتها فكان خير مؤتمن ، وأصدق وكيل وقد أصبت - ولله تعالى الفضل والمنة - خيرا كثيرا بتوجيهه وفي ظلال صحبته .

كنت لا أرد له طلبا ، وخاصة فيما يتعلق بالمساعدات ، بل كنت أسعد بمبادراته ، وأعتبر هذا فضلا من الله ، وتشريفا لي ، ودفعا بي

إلى ما يبقى .

وكان - رحمه الله تعالى - عندما يتصل بي لطلب مساعدة يتحدث بصيغة الأمر ، وكنت أقول له : من الأفضل أن تأخذ مفتاح الصندوق ، وتصرف ، فيبتسم ، ويكرر الأمر ، كانت هذه من مداعباته ووجه للخير رحمه الله .

كما كان من مداعباته حين يتصل لطلب المساعدات يقول : (ما تبغي الجنة) ؟

ولثقتي الكبيرة به كنت أعطيه ما يطلب بل أكثر منه ، وذلك لإخلاصه وجده وتفانيه في عمل الخير ، وتفرد به بأمر لم يسبق إليها فهو أول من أقام مدارس التحفيظ ، واهتم بها ، وأجرى الرواتب للمحفظين والطلاب مما ضاعف الإقبال على مدارس التحفيظ وأذكى روح المنافسة بين الأسر ، والأبناء والبنات ، وأقام المسابقات ، وكافأ فأحسن المكافأة ، وطبع القرآن الكريم عدة طبعات ، وشرفني الله بالمشاركة في كثير من هذه الأعمال ، حيث كان - غفر الله له - يحث أبناء وطنه على أن يكونوا سباقين في ميادين الخير .

(رحمه الله) لقد كان غيورا على التراث ، فكم طبع من كتب كانت لا تزال مخطوطة فتابعها ، وأتى بها من مكانها ، وحققها

ونشرها ، وأخرى لم تعد طباعتها لارتفاع تكلفتها ، وثالثة رأى المسلمين في حاجة إليها فطبعها ، ووصل بهذا كله إلى جميع أرجاء العالم ، حيث كانت تشحن الكتب ، وترسل إلى المكتبات العامة والخاصة لا يتحمل المتفعمون بها شيئاً ، وكم أمرني بطبع كتب على نفقتي فأحمد الله الذي وجهه إليّ ، ويسر لي الأسباب .

ذهبنا سوريا إلى إيران ، حيث زرنا أصفهان ، وشيراز ، وكرمان ، وغيرها ، كما زرنا المعالم السنية للوقوف على مدى احتياجات تلك المناطق ، وشرفنا بزيارة عالم جليل هو الشيخ محمد علي (سلطان العلماء) بمنطقة تُسمى لنجة فأحسن الشيخ محمد علي استقبالنا ، واحتفى بنا ، ثم بادر بأن لديه كتاباً بأوراق رثة قديمة ، وطباعته غير متقنة ، مع عظيم قيمته ، وجيل نفعه ألا وهو كتاب (عنوان الشرف الوافي في الفقه والعروض والتاريخ والنحو والقوافي) ومؤلفه هو (الشيخ إسماعيل بن أبي بكر المقرئ) المتوفي عام ٨٣٧ هـ وبادرني الشيخ عبدالله - رحمه الله - بعد اطلاعه عليه بضرورة قيامي بطبع هذا الكتاب لتيسير الانتفاع به .

جازاه الله تعالى بكل حرف قرأه مسلم أو مسلمة في مصحف أو

كتاب جعل الله تعالى له فيه دورا .

أما أسفاري الأخرى معه : فقد حججت الحجة الأولى سنة ١٣٧٥هـ وكان معي أحد الإخوة ، وكنت وإياه في ذلك الوقت لا نعرف أحدا ولا علم لنا بالمناسك ، ولا بالأماكن المقدسة ، وكان من الضروري أن نستعين بنفر من رجال قطر ، ولم يكن هذا أمرا ميسورا بالنسبة لنا وأراد الله بنا خيرا ، ووصلنا بالشيخ عبدالله الأنصاري - رحمه الله - فقال لنا : اتركوا كل شيء على الله ، ولن تكونوا إلا معي ، وحججنا معه - جزاه الله خيرا - ثم حججت واعتمرت معه عدة مرات ومع الشيخ سعود بن عبدالرحمن آل ثاني ، والشيخ مبارك ، والشيخ غانم رحمهم الله جميعا .

عجبا لأمر هذا الشيخ !

إن همته العالية ، ونفسه الطموح ، وقلبه المطمئن بالإيمان ، وروحه الوثابة جعلته يؤثر زيارة المجاهدين الأفغان في مواقع الجهاد غير مبال بما قد يتعرض له من مشاق ، أو يركب من أخطار ، وقد أصر - مرة - أن يأخذني معه لأعايشهم ، وأشهد شيئا من معاناتهم ، فذهبنا إلي باكستان - بقصد الذهاب إلي المجاهدين الأفغان - ونزلنا كراتشي ، ومنها إلي بشاور ، ثم إلى خيبر وزرنا معسكر المجاهدين -

جزى الله أخي عني خيراً - لقد رأيت فيهم بما يتحلون به من صدق الجهاد وإخلاص النية ، وحسن إسلامهم ، وشوقهم إلى الشهادة في سبيله صورة الصحابة - رضوان الله تعالى عليهم - ورجع بي هذا المشهد قروناً سابقة لأتصور عظمة أسلافنا وشدة إقبالهم على الله ، وأيقنت أن من واجب المسلمين شد أزهرهم ، ودعم مواقفهم ، فقدمنا لهم - شاكرين - ما كان لدينا من مساعدات كان مقدارها في هذه الزيارة مبلغاً عظيماً من المال .

واستضافنا عبد رب الرسول سياف أمير مجاهدي

أفغانستان.

ألم أقل إن الله تعالى جعله سبباً لخير عظيم ؟

كيف كان لي أن أذهب إلى تلك البقاع ، وأشهد وأحس حرارة الإيمان في صدور المؤمنين المعاصرين ، وغيرتهم على الدين ، وبذلهم النفس والنفيس في سبيله ؟

كان - غفر الله له - خاشعاً ، وجللاً ، يرجو رحمة ربه ، ويخشى عذابه ، بكاءً إذا قرأ القرآن ، أو سمعه ، وكم بكى وهو يخطب وأبكى مستمعيه ، كم بكى وأبكى وهو يؤم المسلمين في صلاة القيام ، كم هدى الله تعالى به ، وألان به قلوباً قاسية ، فخشعت لذكر الله.

أسأل الله العلي القدير أن يرحم الشيخ ، ويدخله فسيح جناته
ويجمعنا وذوينا وأهلينا وسائر المسلمين معه في مستقر رحمته ، وأن
يبارك لنا في أبنائنا وذرياتنا .

كما أود أن أشكر أبناء الشيخ الأفاضل ، والقائمين على جمع
كتاب عن الشيخ - رحمه الله - لأنهم أحيوا ذكر والدهم ووالد
الجميع .

والله الهادي إلى سبيل الرشاد .



اللَّهُمَّ ارْزُقْنَا مِنْ عَمَلِنَا الْعَامِلِينَ

و. وَرُوَيْتُ عَنْ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

اليوم تودع قطر، بادية وحاضرة، فضيلة العالم الحافظ الشيخ عبد
الله بن إبراهيم الأنصاري طيب الله ثراه..
وبرحيله يطوي الثرى عالماً جليلاً نافعا ..

وحسب هذا العالم الجليل الذي قضى عمره كله في خدمة العلم
والعلماء والبحث والتأليف وحساب المواقيت، أن يودع هذه الدنيا
الفانية وهو إن شاء الله في عداد من ينطبق عليهم قول المصطفى عليه
الصلاة والسلام .. ليس لابن آدم من دنياه إلا إحدى ثلاث ..

* صدقة جارية ..

* وعلم ينتفع به الناس ..

* وولد صالح يدعو له ..

وأعتقد بعد أن عرفته رحمه الله في هذه الديار الكريمة، أن له في
كل من هذه الثلاث نصيباً إن شاء الله .

كان الشيخ الأنصاري رحمه الله ... عالماً متواضعاً ودوداً حسن
المعشر طيب القلب لا يتهم أحداً..

وكان يحلم باجتماع كلمة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها
ويرى أن صلاح أمر العالم كله، مسلمين وغير مسلمين ... في أن
تسود فلسفة الإسلام ومبادئه ربوع الدنيا كلها .. ويضرب مثلاً على

ذلك بمسألة الخمر والمخدرات ... ويطلب لمن يناقشه في هذا الأمر أن يتصور العالم كله وقد خلا من بلاء هذه الموبقات التي لا يقرها الإسلام، ويتأمل مقدار ما سوف يعود على البشرية من وفرة في الاقتصاد وتوفير للمال ليصرف في وجوه المنفعة لسكان الأرض جميعاً..

وكانت عيناه تدمعان كلما تطرق الحديث إلى احتلال القدس قبلة الإسلام الأولى ويتحسر بحرقة على تقاعس المسلمين المعاصرين عن التخطيط الصائب الجريء لا ستنقاذها ...

كان الشيخ الأنصاري رحمة الله عليه ذات عام في بيت الله الحرام يطوف حول الكعبة المشرفة .. وقبل أن يكمل الأشواط السبعة، هطل على أم القرى مكة المكرمة مطر غزير. امتلأ من جرائه صحن المسجد الحرام بالسيل، وتنحى الطائفون إلى منجاة من الماء الغامر، وأبى هو رحمة الله عليه إلا أن يكمل الأشواط الباقية في طوافه ..

عائماً !!!

وكان رحمه الله يقول لي ..

إنني معتز بهذه الحادثة وأسأل الله أن يجعلها في ميزاني يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ..

زرته ذات يوم بمعتكفه في رمضان بصحبة الصديق المسلم
الأمريكي الخطاط محمد زكريا فرحب به كل ترحيب وطفق يحدثه
قائلا...

اشرح للقوم هنالك أن الإسلام هو ملة إبراهيم عليه السلام وأن
الأديان السماوية كمراحل التعليم عبر إبراهيم، وموسى، وعيسى
ومحمد عليهم الصلاة والسلام وأن رسالة الإسلام ختام الرسالات تماما
كما يتخرج الفرد من جامعة وقد نضج عقله واستوى فكره لينظر في
ملكوت السموات والأرض، ولولا الإسلام واحترامه للعلم وتشجيعه
عليه وما بذله علماء المسلمين في شتى فروع المعرفة خلال ثمانية قرون
بالأندلس وصقلية ومشارك الأرض، لما توصل العلم اليوم إلى إنجازاته
المعاصرة إطلاقا....

كان أعز الألقاب إلى نفسه أن يطلق عليه اسم ... خادم العلم ..

ولقد خدم العلم رحمة الله عليه خدمات لا تنسى ..

ونرجو الله أن يتحقق برنامجه الذي كان يخطط له ... في إصدار

كتيبات تختصر فيها أمهات الكتب من تراثنا .. في الفقه والحديث

والتفسير والشريعة واللغة ... على أيدي علماء عارفين ..

لأنه رحمه الله كان ينظر بعين العطف والإشفاق على الأجيال المقبلة

ويؤمن بضرورة تسهيل تعرفها على تراثها، ويرى أن {أمهات الكتب} من تراثنا تحتاج إلى تلخيص علمي بغير تفريط ولا بتر ..

لأن أوقات الأفراد في هذه الحقبة من التاريخ البشري لا تتسع لقراءة كل هذه الأسفار التراثية الغالية المسهبة المستفيضة ... كما كان يرنو إلى نشرها بلغات كثيرة أخرى غير العربية ...

رحم الله خادماً العلم ، وطيب ثراه ، وخلفه في أهله ، ووفق القائمين على أمر إحياء التراث الإسلامي .. كل التوفيق في تحقيق برامجه وآماله ..

ونسأل الله تعالى أن يجعل له في الجنة مشوى رحباً جزاء ما قدم لوطنه الصغير قطر .. ولأمته الإسلامية على سعتها من خدمات للعلم والعلماء والمجاهدين .. وسبحان من يرث الأرض ومن عليها وإليه المصير ...

التقاء من صلت مع القرآن

فضيلة الشبلي
محمد بن عبد الله
موجه العلوم الشرعية

لقاء من صنع القدر :

في صيف ١٩٨٢ شاء الله - تبارك وتعالى - أن آتي إلى دولة قطر الحبيبة مدرسا بمدرسة الريان الثانوية للبنين بعد لقاء برئيس لجنة الاختيار الاستاذ محمد عبدالله الأنصاري مدير الشؤون الفنية بوزارة التربية والتعليم القطرية ولأنه يملك أذنا حساسة ومتميزة في سماع القرآن الكريم ، وتقييم قارئه فقد أوصاني بالتوجه إلى إدارة تحفيظ القرآن الكريم للالتقاء بفضيلة الوالد الشيخ عبدالله الأنصاري فاتجهت إلى مكتبه ، وتم تعييني محفظا للقرآن الكريم بأحد المساجد التي كان أغلبها يضم حلقات تحفيظ القرآن ، والتي كانت تشمل أغلب مساجد الدولة في الدوحة ومدنها وقراها والتي كان يحفظ فيها القرآن آلاف الطلاب والطالبات والتي خُرَجَتْ جيلا قرآنيا يحمل بين جوانحه كتاب الله .

التقيت بفضيلة الوالد الشيخ عبدالله - رحمه الله تعالى - فلمست فيه صدق الدعوة ، ونقاء السريرة ، وطهر العبادة ، وكرم النفس ، وعمق الفكر ، وبساطة الشخصية ، وصراحة الرأي ، ومكانة الكلمة . لقد شدني - رحمه الله تعالى - إلى رحابه برحابة صدره وسلامة طويته منذ أن شرفت بالتواجد في أرض قطر الحبيبة إلى أن

توفاه الله تعالى ، وكنت أثناء هذه المدة مشدودا إلى معيته أعيش معه عيشة أحد أبنائه ، وألمس فيه قوة الشخصية ، وحنكة الإدارة .

لقد كان - رحمه الله تعالى - خبيرا باختيار أبنائه القائمين على حقل التحفيظ لكتاب الله تبارك وتعالى ، وعلى حقل إحياء التراث الذي رفع الله ببركته اسم قطر في كل دولة وصلها مصحف مطبوع أو شريط مسموع ، أو كتاب من كتب التراث ، التفسير أو الحديث أو التاريخ أو الدعوة أو غيرها من الكتب .

لقد كان - رحمه الله تعالى - موفقا التوفيق كله في كل ما ولي عليه من حفظ للقرآن أو نشر للتراث الخالد لدين الله الحنيف ومع كل هذه السعة الإدارية التي كان الشيخ قد جمع كل خيوطها في يده فلم ينس الدعوة والدعاة ، لقد كان - رحمه الله تعالى - يستقبل مواسم الخير فيمنحه الله تبارك وتعالى الطاقة الفعالة فما أن يدخل رمضان حتى تتحول قطر إلى خلية خير للدعاة المخلصين من شتى أرجاء الأرض من مصر من أمثال الشيخ محمد الغزالي والشيخ صلاح أبو اسماعيل - رحمهما الله - وغيرهما ومن السعودية ، وسوريا والأردن وتنسق لهم الجداول مع كبار القراء ، وتقد الموائد ليلا وبترتيب الشيخ في بيوت أصحاب السعادة الشيوخ الشيخ خالد بن حمد

والشيخ محمد بن حمد وبيت الشيخ عبدالله ، وبيت الشيخ جاسم الدرويش .

كان رمضان موسماً للخير في الدولة ، حلقات القرآن الكريم في رمضان بعد صلاة العصر ، وبعد درس العلم ، وفي منزل الشيخ بعد صلاة العشاء وصلاة التراويح يجتمع العلية من العلماء لقراءة القرآن في منزل الشيخ .

كان لحفاظ القرآن الكريم بوجود الشيخ حظ ، ورزق كريم ، فمن بداية العام الدراسي بالوزارة يبدأ تحديد مراكز التحفيظ بالمساجد والمدارس للبنين والبنات ، ويبدأ مع ذلك اختيار محفظي وموجهي القرآن الكريم ، ومنذ البداية تكون المتابعة واليقظة من الشيخ نفسه بزيارة المراكز ، وإثابة المجيد ، ومعاقبة المقصر وكان المدرسون يكافئون بما يكفي لحفز همهم ، والطلاب يأخذون رواتب مجزية تتدرج حسب القدر المحفوظ وكان يبلغ القدر المعطى للطالب ثمانمائة ريال في بعض الأحيان مما أوجد الباعث القوي على حفظ كتاب الله تبارك وتعالى فالمراكز كثيرة وأعداد الطلاب بها غزيرة والمكافآت مجزية والعاملون ينفث فيهم الشيخ من روح صدقه وعميق إخلاصه .

رحم الله الشيخ وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

السِّيَرُ فِي عِبَرِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
الْوَالِدِ الْمُرَبِّيِّ

السِّيَرُ فِي عِبَرِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ
السِّيَرُ فِي عِبَرِ الْأَنْبِيَاءِ الْأَنْبِيَاءِ



إن الكتابة عن عالم جليل كوالدنا يرحمه الله يحتاج لمجلد لتدوين أعماله الخيرة ومواقفه النبيلة لخدمة الدين الحنيف وأمة الإسلام. وبالرغم من تراحم الأفكار والذكريات في مخيلتي إلا أنني أعترف بالقصور في حقه من الكتابة، فلم أكن كاتباً أو أديباً عارفاً ومتمرساً بفن الكتابة والأدب، ولم أنل من ذلك إلا القليل. لذا سوف تقتصر مساهمتي على ما تسعفني به الذاكرة وأرجو أن تفي بالمطلوب.

مرحلة مبكرة :

في مسقط رأسي بلدة دارين عرفت شيخنا مع بداية مراحل عمري في عهد الطفولة، ثم في مرحلة لاحقة هي أصعب مراحل الإنسان، حيث تكوين الشخصية المستقلة والتفتح على عالم جديد مليء بالمتناقضات بخيره وشره فحمدت الله أن أكرمني بأن أكون بجوار شيخ وعالم جليل، فكان لي المربي الفاضل والمعلم القدير والموجه الناصح. فإلى جانب العلوم الدينية واللغة العربية تعلمت منه الكثير من العادات الحميدة والقيم الروحية السامية المستمدة من ديننا الحنيف فكان سراجاً وهاجاً ونبعاً صافياً رقراقاً يضيء السبيل لأجيال عديدة ويروي ظمأ شغفهم لطلب العلم.

نهجه ومدرسته :

لحرصه الشديد على نشر العلم وتنوير العقول أنشأ مدرسة مجانية لتدريس العلوم الدينية واللغة العربية والحساب والخط، لا يبتغي من هذا العمل سوى الأجر والثوبة من الله، ولإيمانه الراسخ بأن العلم غذاء العقل، فقد أخذ على عاتقه هذه المسؤولية ونذر نفسه لها، وقد التحق بمدرسته شباب ورجال يتطلعون بشغف للتسلح بسلاح العلم والمعرفة، فكان يعطي دروسه في المسجد وفي البيت.

أما شهر رمضان فكان له طعم خاص لياليه عبادة ووعظ ومجالس علم وتثقيف ونهاره عمل وطاعة وامتنال لأوامر الخالق العظيم، كما اعتاد الاعتكاف في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، وكم كانت فرحتنا كبيرة عندما تؤدي صلاة التراويح مقتنين بإمامنا الشيخ.

القاعدة والخطابة :

بعد العشاء كنا نحضر مجالس الشيخ ونطلب منه أن يكتب لنا قاعدة في أعلى الصفحة ونقوم بتكرار كتابتها بقصد تحسين خطنا، والقاعدة عبارة عن حكمة على هيئة بيت شعر أو نثر فمنها تعليم وتهذيب ومنها تحسين للخط.

ولكن الأمر لا ينتهي عند ذلك فكان يطلب منا حفظ بعض الأبيات من الشعر لنقوم بإلقائها بصوت جهور مع التعبير بإشارات اليدين أمام أولياء أمورنا والحاضرين المجلس ليغرس فينا فن الخطابة والثقة بالنفس والتغلب على الخجل من سن الصغر، وكان لذلك الأثر الفعال في سلوك حياتنا فيما بعد.

التربية الدينية :

عودنا منذ الصغر على ارتياد المساجد فبالرغم من قضاء أوقات في اللعب والمرح، إلا أننا لا نترك فرضاً إلا ونؤديه معه جماعة في المسجد وكنا نتسابق لحمل المصباح (التريك) ليلاً والمشي أمامه إلى المسجد والعودة منه، علمنا كيف يحترم الصغير الكبير وكيف يعطف الكبير على الصغير، وكيف يكون البر بالوالدين وحسن التعامل بين أفراد المجتمع الواحد.

رحلة الحج :

عزم شيخنا على أداء فريضة الحج وأراد اصطحابي معه وكنت صغيراً لم أتجاوز العاشرة... ودعنا الأهل والأصدقاء واصطف المودعون من تلاميذه أمام السفينة التي حملتنا إلى القطيف ومنها

بالسيارة إلى الظهران حيث كنا في ضيافة قاضيها لمدة ليلة واحدة ومنها اتجهنا إلى الهفوف فكنا في ضيافة الشيخ ناصر بن ثاني وذهبنا برفقته إلى الديار المقدسة، لا أتذكر كم استغرقت الرحلة إلى مكة المكرمة، حيث الطرق لم تكن معبدة آنذاك وكم من مرة غاصت السيارة في الرمال وتهب السواعد القوية لسحبها من الرمال.

في مكة أعطاني الشيخ كتيباً صغيراً يضم مجموعة من الأدعية تقال عند الطواف والسعي والمشاعر وطلب مني حفظها بالرغم من كثرتها فوقع في ورطة.

كيف أحفظ هذا الكم الكبير من الأدعية في وقت قصير ؟

لا أملك حق الاعتراض، إن طلباته أوامر لا يجوز رفضها والخوفي من العقاب المنتظر في حالة عدم الحفظ كرسيت جهدي ومهارتي في الحفظ حتى حفظت جميع الأدعية في وقت قياسي وتوقعت أن يسألني ولكنه لم يسأل.

بعد أن أدينا مناسك الحج توجه للسلام على شيخه ومعلمه الشيخ علوي وكنت برفقته وأخذنا نتردد عليه خلال ثلاثة أيام واشترى العديد من الكتب الدينية في الفقه والتفسير والحديث.

بعد تأدية مناسك الحج توجهنا إلى المدينة المنورة لزيارة مسجد

النبي صلى الله عليه وسلم وهناك قابل شيخاً وقوراً لم أتذكر اسمه وربما كان لقبه (الصواف).

وفي العودة من المدينة المنورة لم نكن برفقة الشيخ ناصر بن ثاني بل كنا ضمن مجموعة عائدة إلى الرياض، حيث مكثنا بعض الوقت - يومين - ثم واصلنا مسيرة العودة إلى حيث انطلقنا.

من هذه الرحلة المقدسة تعلمت الشيء الكثير تعلمت الصبر والجلد والمثابرة والعيش الخشن وركوب المخاطر والتعرف على عادات وتقاليد تختلف عن عاداتنا وتقاليدنا في الخليج.

التعليم المنهجي :

طموحاته وتطلعاته لم تقف عند حد، فشغفه بالعلم وحرصه على نشره دفعه بأن يطالب مع نخبة من الرجال الأفاضل بفتح مدرسة حكومية فسرعان ما استجابت الجهات المسئولة لطلبهم، ولكن المقر المناسب لم يكن متوفراً آنذاك.

لم تطل حيرتهم فهب رجل صالح ومحسن كبير هو الوالد عبد الله محمد أبو عايشة يرحمه الله ويسكنه فسيح جناته فتقدم بواحدة من مكارمه الكثيرة، حيث تبرع ببيت كبير يتوفر فيه عددٌ من الغرف ويتوسطه فناء كبير، ولم يطلب مقابل ذلك أجراً أو قيمة مادية سوى

الأجر والمشوية من الله القوي العزيز، وقد عرف عن الوالد حبه للعلم والعلماء، فتولى شيخنا إدارة المدرسة إلى جانب كونه إماماً وخطيب الجامع ومفتي البلدة.

وهكذا دخل التعليم النظامي بلدة دارين تلك الدرة الراضية على ضفاف الخليج فكان ذلك منعطفاً تاريخياً لهذا المجتمع الصغير ومرحلة متطورة في حياته وتقاليده وتفكيره، وقبل ذلك كان التعليم مقتصرًا على الكتاتيب (المطوع)، حيث يدرس القرآن الكريم، وقد درست بعضاً من القرآن على يد الملا عبد العزيز بن جاسم بوشقر (بوجاسم) وكانت كوكبة من الرعيل الأول قد تتلمذت على يد السيد إبراهيم الصالح يرحمه الله (عالم من سادة الحد بالبحرين نرح إلى بلدة دارين) وتلقوا على يده دروساً في علوم الدين واللغة العربية والخط والحساب.

سيبوية والنحو :

عرفت عنه حرصه الشديد على ترسيخ قواعد اللغة العربية وآدابها كأساس ينطلق منه الطالب للعلوم الأخرى وكلفة شرفها الله بأن تكون لغة القرآن، فكان يشجع المنافسات والمسابقات العلمية بين الطلاب فتجد كل واحد منهم يتسابق بهدف الحصول على مركز متقدم ومتميز فالأول في اللغة العربية يستحق لقب (سيبويه) عالم النحو الفذ وأذكر

أنني كنت أحضر أحد دروسه في اللغة العربية لجيل الكبار - كمستمع - وذات مرة طلب من أحدهم إعراب جملة من كتاب (النحو الواضح) فلم يتمكن من الإعراب فسأل آخر وهكذا حتى أن أحداً من الحضور لم يستطع إعرابها فما كان من الشيخ إلا أن قال لهم وكأنه أصيب بخيبة أمل (العلم في الصغر كالنقش في الحجر والعلم في الكبر كالنقش في الرمل).

وعلى سبيل التأنيب لطلابه تمنى لو استطعت إعرابها فطلب مني ذلك ففقت بإعرابها على الوجه الصحيح ففغر الحاضرون أفواههم عجباً لبراعتي في الاستماع والإدراك في سن مبكرة، فما كان من الشيخ إلا أن بدت أساريره وشدني إليه وأخذ يربت على كتفي معبراً عن سروره وغبطته، فقال لي (بارك الله فيك يا ولدي سيكون لك مستقبلٌ زاهرٌ بإذن الله).

المحتوه الذكي :

اسمه صالح بن مقرن رجل معتوه هادئ لا يؤذي أحد، إلا إذا بادره أحد بالأذى، اعتاد أن يجلس على قارعة الطريق تحت شباك الصف ليستمع لدروس الشيخ وخاصة دروس التجويد والحديث، والغريب أنه كان يحفظ بعض الأحاديث بمجرد سماعها ويردد مقاطع من شرح

التجويد وبعض أبيات من الشعر حتى أننا نرجع إليه أحياناً فيما يفوتنا من متابعته... هل تصدق؟

بحثة الإحساء :

تدرجت وزملائي في المدرسة الابتدائية بدارين حتى الصف الخامس الابتدائي ولقلة العدد لم توافق إدارة التعليم على فتح صف سادس ففكر شيخنا في نقلنا إلى الهفوف لمواصلة الدراسة في مدرستها الأولى، وكانت رغبتنا مواصلة الدراسة في الدمام لقربها من بلدتنا، ولكن نظرة الشيخ كانت أبعد وأسمى فكان يريد أن نعتمد على أنفسنا في سن مبكرة، فذهب بنا بنفسه وقابل مدير التعليم آنذاك الأستاذ **عبد العزيز التركي** - يرحمه الله - والتحقنا بمدرسة الهفوف الأولى - قسم داخلي - لا نستطيع أن نرفض أو نعترض فكلمة منه تعقد ألسنتنا وتجعل فرائصنا ترتجف من الخوف.

زملائي في البحنة هم :

- خليفة السيد أحمد
- هاشم السيد إبراهيم
- إبراهيم عبد الرزاق الهارون
- محمد بن حمد اليوسف الذواودي

اختلاف المجتمع وبعدها عن الأهل في سن مبكرة جعلنا نعاني من الغربة في بداية الأمر حتى أن بعضنا كتب إلى أهله يبدي رغبته في العودة إلى دارين، ولكن الرفض كان الجواب الحاسم، سرعان ما تعايشنا مع المجتمع وبعضنا واصل الدراسة حتى المرحلة المتوسطة، أما أنا فقد واصلت الدراسة في الأحساء حتى المرحلة الثانوية ثم واصلت دراستي الجامعية حتى حصلت على درجة (البكالوريوس في الاقتصاد والعلوم السياسية) من جامعة الرياض.

كلمة أخيرة :

إذا كان الشيخ قد غاب عنا بجسمه فهو حاضر معنا بأعماله الجليلة وصفاته الحميدة وشمائله النبيلة.

لقد كان العالم والشيخ والمربي والمعلم، أبا للصغير وأخا للرجال من جيله. تحلى بالخلق الرفيع وعرف عنه التواضع ومحبته للناس والبساطة في حياته وعيشه. لا تأخذه في الحق لومة لائم ولنا أن نفخر - معشر تلاميذه - بأن وهب الله لنا هذا الرجل الفذ ولا نملك إلا أن نرفع الأكف بالدعاء له والتضرع إلى الله بأن يمن عليه بعفوه ومرضاته وأن يحشره مع الصديقين والأولياء ويجزيه عنا خير الجزاء ويسكنه فسيح جناته ... إنه سميع مجيب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السيد /
هاشم السيد - اهل الصالحين الشادة

مهما حاولت التحدث عن فضيلة الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري فإنني لا أستطيع أن أفي بحقه وكل ما أستطيع أن أقول جزاه الله عنا خير الجزاء وأسكنه فسيح جناته مع النبيين والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقا .

لقد كان الفضل في بداية لقائي لفضيلته يعود لله ثم لجارنا والذي هو بمثابة والدنا الفاضل عبدالله بن محمد أبو عائشة وكان الشيخ يقطن مدينة الدمام في ذلك الوقت فطلب منه المذكور أن يأتي إلى دارين ليعلم أبناءه القراءة والكتابة وأصول الدين حيث لا توجد مدارس حكومية بدارين آن ذاك ، وكنت أنا وأبناء عبدالله أبو عائشة نتعلم القرآن الكريم لدى معلمنا وكنا نسميه المطوع (عبدالعزیز بن جاسم بو شقر) دون معرفة للتجويد وأحكامه بل كانت قراءة عادية وبالطريقة البدائية . وما أن وطئت قدماه دارين وكان ذلك عام ١٣٦٢هـ واستقر في منزل متواضع مقابل منزل والدنا المذكور وفتح مجلسه استبشر به أبناء دارين الذين كانوا متعطشين للعلم فما كان منه إلا أن استقبلهم بصدر رحب واحتضنهم بحنانه وعطفه ولم يدخر وسعاً في تعليمهم كباراً أو صغاراً ، فتجد حلقة للعلم في مجلسه حيناً وفي المسجد الجامع حيناً آخر وتتلמד على يده من الكبار على

سبيل المثال حسين عبدالله الجار يرحمه الله وإبراهيم الدحيم
 أمد الله في عمره ومن هو أصغر منهم أمثال الأخ عبدالله السيد
 إبراهيم وعبدالمحسن بن عبدالله أبو عائشة وفاضل بن راشد
 البنعلي ثم الأصغر أمثال محمد بن عبدالله أبو عائشة وإخوانه
 وأنا وأخي علي السيد إبراهيم وخليفة السيد أحمد وإبراهيم
 عبدالرزاق الهارون .

إن فضيلة الشيخ في نظري من الشخصيات الفذة في تاريخنا
 المعاصر فهو ظاهرة منفردة في الدين واللغة العربية والأدب . أما
 المواقف التي كانت لي مع فضيلته فهي عديدة وكلها تدل على حرصه
 لتعليم طلابه ما يفيدهم في حياتهم الدنيوية وفي آخراهم ، ومن هذه
 المواقف على سبيل المثال لا الحصر .

١- عرفت من أخي محمد ابن فضيلته بأنه يذهب مع والده لصلاة
 الفجر في المسجد فطلبت من فضيلته أن يوقظني لصلاة الفجر فما كان
 منه إلا أن يأتي إلى بيتنا ويترق الباب ويطلب من والدتي يرحمها الله
 إيقاظي ، ولكن بعد أن استمر على ذلك ولعدم إدراكي كرهت قيام
 الفجر في البداية ولمت نفسي لماذا طلبت منه ذلك ولكن مع مرور الأيام
 اعتدت على ذلك وكان خيرا لي .

٢ - كان فضيلته يتفقدنا يوم الجمعة بعد انقضاء الصلاة ليرى من حضر منا لصلاة الجمعة ومن تأخر عنها وفي إحدى الجمع ذهبت للوضوء من العين حيث لم يكن الماء متوفرا في المنازل آن ذاك ولم أكن أدرك مدى عقوبة تارك الصلاة وما هي أهمية صلاة الجمعة فأخذت ألعب حتى قُضيت الصلاة وخرج المصلون من الجامع فما كان منه يرحمه الله إلا أن توجه إلى المكان الذي أنا فيه وأخذ بيدي وضربني بيده وأنبني على ترك صلاة الجمعة وكان شعوري نحوه شعور ابن لوالده فأنا فقدت والدي وأنا ابن خمس سنين تقريبا وأن فضيلته يشمل جميع طلابه بعطفه وحنانه فيرأف بصغيرهم ويقدر كبيرهم ، لقد أصبح يرحمه الله بمثابة والد للجميع . كان همه الوحيد توصيل العلم لطلابه بأمانة وإخلاص دون أن يتقاضى شيئا عنه .

كل ما أتمناه لشيخنا الفاضل الجليل أن يتغمده الله برحمته ويسكنه فسيح جناته وأن يكون ممن ينطبق عليهم قوله تعالى : «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا» صدق الله العظيم (سورة الأحزاب - آية ٢٢)

تُبْدَةُ مُخْتَصِرَةٍ عَنِ حَيَاتِي
بِسُورَةِ الرَّسْمِ فِي عِبَرِ النَّبِيِّ الْكَرِيمِ

الدُّرَّةُ تَأْتِي بِبُحْبُوحِ الْعِلْمِ وَالْحِكْمِ



أول لقاء لي مع الشيخ عبدالله الأنصاري مع والدي في منزله الكائن في البدع عام ١٣٧٥ هجرية وكان عمري في ذلك الوقت لا يتجاوز عشر سنوات .

نصحتني أن ألتحق بالمعهد الديني الذي كان مديراً له ، ومقره الآن رئاسة المحاكم الشرعية بالجسرة . تقبلت هذ النصيحة والتحقت فعلاً بالمعهد الذي كان فيه عدد من العلماء الأفاضل أمثال الشيخ عبدالله ابن تركي ، والشيخ محمد سعيد بن غباش ، وكذلك الشيخ أحمد القدسي والشيخ يوسف عبدالمقصود وغيرهم . كان التعليم قوياً ورائعاً جداً . وللأسف لم يتحقق الحلم ، بعد مضي سنتين أغلق المعهد لظروف مر بها المعهد . وتحول إلى مدرسة ابتدائية تحت اسم «مدرسة صلاح الدين الأيوبي الابتدائية» وقد خضع الطلاب لاختبار تحديد المستوى فسجلت بالصف السادس الابتدائي ، والشيخ رحمه الله بجانب إدارته للمعهد كان يقوم بتدريسنا مادتي التفسير والحديث فكان محباً للعلم وطلابه يحثهم دائماً على القراءة والحفظ .

لم يتوقف نشاطه عند الإدارة والتدريس فكان ينظم رحلات طلابية خارج الدوحة ويقوم بأعمال تحفز الطلاب والمدرسين بأدائها - دون كلل

أو ملل - بجانب التمارين الرياضية التي كنا نؤديها وفمارسها ومعنا فضيلة الشيخ .

كنا نحبه كثيراً ونقدره ونبجله .

التحقت فيما بعد بمدرسة الدوحة الثانوية التي كانت تضم مرحلتين الإعدادية والثانوية ودرست سنتين فيها ثم التحقت بالمعهد الديني الجديد الذي تم افتتاحه لاحقاً . وكان مديره الشيخ عبدالغني الراجحي .

التحقت بهذا المعهد فلم يستمر الشيخ في المعهد - وغادر قطر - تعين بعده الشيخ يوسف القرضاوي ، والتحاقي بالمعهد الديني مرة ثانية كان بسبب حبي لتعلم العلوم الشرعية واللغة العربية وكان معي زملاء أمثال الزميل عبدالعزيز تركي ، والزميل محمد الأنصاري وعبدالرحمن المولوي ، وأحمد عسكر من الإمارات رحمه الله ، ومحمد عبدالرحمن بكر من الإمارات ، وراشد عبدالله من الإمارات وآخرون إلى أن أنهينا المرحلة الثانوية بهذا المعهد. فأمام طلب فضيلة الشيخ عبدالله وإصراره التحقت والزميل محمد عبدالله الأنصاري بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وكان الشيخ

رحمه الله مديراً للمعارف بالوكالة، ورئيساً لبعثة الحج القطرية أيضاً .
بعد مضي عدة شهور بالجامعة قررت تركها والعودة إلى قطر .

برقية إنذار

علم الشيخ بأنني غير راغب في البقاء بالجامعة فبعث إلي ببرقية يطلب فيها بقائي فيها ، وإلا فصلت من البعثة ، وعدت إلى الدوحة عازماً عدم العودة إلى الجامعة ، التقيت بالشيخ فغضب غضباً شديداً ، وأجبرني على العودة إلى الجامعة ، وفعلاً وافقت على طلبه احتراماً له وحباً فيه ولعدم إغضابه وأكملت الدراسة مع زميلي محمد وحصلنا على شهادة ليسانس من كلية الشريعة بالجامعة المذكورة . **إجباره لي بالعودة إلى الجامعة كان رحمة وخيراً لي .**

فكان رحمه الله بعيد المدى أي بعيد النظر (ينظر إلى المستقبل ولا ينظر إلى الحاضر فقط).

وعندما كان يأتي موسم الحج كان هو على رأس البعثة القطرية للحج محبباً للحجيج ، ويساعدهم ، ويأمر الأطباء بعلاج مرضاهم دون تفرقة ، ودون النظر إلى جنسياتهم ، ويأمرنا بالصلاة والحرص على تلقي العلم في الجامعة والاستفادة من حلقات الدروس التي تلقى في

الحرم النبوي الشريف على يد علماء أجلاء ، استفدنا كثيراً من نصائحه وأوامره . غفر الله له .

فكان له نشاط وعظ وإرشاد في الحرمين الشريفين أثناء وجوده في موسم الحج ، كان عالماً فقيهاً ، يقول فصلاً وحقاً ، يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه .

كان رحمه الله غزير الدمعة كثير البكاء على أوضاع المسلمين وأحوالهم ، خاشعاً لله ، كثير الصلاة والناس نيام ، كان يحاسب نفسه دائماً وأبداً ، كان فينا كأحدنا ، يجيبنا إذا سألناه ، يعظم أهل الدين ويحب المساكين وينفق عليهم كثيراً دون رياء أو سمعة .

كان يتألم لآلهم ، ويفرح لفرحهم ، كان شديد التواضع ، كان صغيراً مع الصغير ، وكبيراً مع الكبير ، فكان يواسي المرضى من أصدقائه وخدمه ومعارفه .

كان سفيراً لدولة قطر وشعبها لدى قلب كل مسلم في ربوع الدنيا . كان عضواً فاعلاً في رابطة العالم الإسلامي - جريئاً - لا يخشى في الله لومة لائم ، عمل مديراً لإدارة إحياء التراث الإسلامي عدة سنوات فكان مثال العالم المخلص النافع لكل مسلم قيض الله له

طباعة القرآن الكريم وتوزيعه على سائر الناس داخل البلاد وخارجها وكذلك كتب التراث ، انتشرت هذه الكتب في كل أنحاء الدنيا فسيرته على لسان كل مسلم .

كان من القلائل الذين أنجبتهم قطر في علمه وإخلاصه وحبه للعلم والعلماء ونشر العلم ، والإخلاص لله .

إنني مدين لفضيلته بكل حرف تعلمته ، وبكل آية من كتاب الله حفظتها ، وبكل حديث من أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم سمعته ، فجزاه الله عني وعن أمة محمد خير الجزاء .

جهوده في قضايا المسلمين :

كانت جوانحه وعواطفه المنبعثة من إيمانه الصادق تتجاوب مع كل حركة جهاد إسلامي أو قضية إسلامية ، فمواقفه مع بداية حركة المجاهدين الأفغان تشهد بذلك ، ودعمه لكفاح المسلمين في الهند ومساعدتهم في بناء المدارس والمساجد والمستشفيات ، ومساعدة الفقراء أينما كانوا في آسيا أو أفريقيا ، وأوروبا وأمريكا ، وفي كل مكان يذكر فيه اسم الله ، سواء من خلال مجهوده الشخصي ، أو من خلال نشاطه في رابطة العالم الإسلامي وعضويته فيها ، لم يترك

وسيلة إلا سلكها في خدمة الإسلام والمسلمين .

مسجد الندوة واللقاءات الأسبوعية :

كان غفر الله له يدير الندوة كل مساء خميس من الأسبوع ، يقوم هو والمصلون معه بتلاوة القرآن ، ثم بعد ذلك تُبحث مسائل دينية واجتماعية وقضايا تهتم المسلمين ، فكان يحضر هذه الندوة عدد كبير من العلماء والمثقفين وطلاب العلم ومحبي فضيلة الشيخ - ففي كل أسبوع يلقي أحد العلماء الدرس ويتعرض لبعض القضايا ، أو شرح بعض الآيات من التي تليت أثناء الندوة ، وطرح الخواطر التي تدور حولها الآيات الكريمات .

فكان رحمه الله خير معلم ومرشد لهذه الندوة ، مصححاً للمبتدئين ملقناً للمتعلم موجهاً للعالم بأسلوبه الهاديء الجذاب ، وحكمته البالغة وتواضعه الجم ودمائة الخلق وخفة الظل .

كان الواحد منا يتمنى ان تطول مدة الندوة للاستفادة منه ومن زملائه العلماء الذين قدموا للمسجد بغية تقديم النفع والعلم المفيد للحاضرين ، وكان من بين هؤلاء العلماء الذين يواظبون على الحضور منهم الشيخ يوسف القرضاوي ، والشيخ عبدالمعز عبدالستار

والشيخ عليوه رحمه الله ، والشيخ مصباح ، والشيخ
عبداللطيف زايد رحمهم الله .

فكان لحضور هؤلاء الأثر الكبير في إثراء الندوة للمسائل التي
تطرح وتناقش بالإضافة إلي ما كان الشيخ عليوة مصطفى عليوه يدلي
بدلوه من القوائد الشعرية الجادة والفكاهية المنشطة للندوة ، هذا ما
كان يشجع رواد الندوة على الاستمرار في حضور الندوة والمواظبة
عليها .

ومن محاسن هذه الندوات كان الشيخ رحمه الله يتحف الحاضرين
بتوزيع الكتب النافعة والمصاحف الجديدة حفزاً للهمم وتشجيعاً
للحاضرين .

كان رحمه الله خطيباً لمسجد الأصمخ لعدة سنوات فكانت المرأة
والإخلاص تغلبان على خطبه ، دون خوف من أحد ، وهكذا كان دأبه
في كل المساجد التي كان خطيباً فيها .

ومن نشاطاته الرمضانية كان يقوم بإلقاء الدروس عبر المذياع
بالجامع الكبير يستفيد منها المصلون والمستمعون في المنازل بالإضافة
إلى دروسه الأسبوعية في الإذاعة والتليفزيون ، وردوده على أسئلة

واستفسارات السائلين في كل قضية من قضاياهم وقضايا المسلمين .
فكان رحمه الله موسوعة متنقلة واسع الاطلاع ، غزير العلم ،
عميق التفكير سلسل الأسلوب عذب اللسان حلو المعشر .
انتقل إلى رحمة الله تعالى وترك فراغاً كبيراً في قطر وفي العالم
الإسلامي وشهدت البلاد جنازة لم تشهدها من قبل .
غفر الله له وأسكنه فسيح جناته .



السيرة في غير الله الأضغاري
كما رأيتُه وعرفته

الدكتور عارف الشيخ
في كتابه «وجهة نظر»

- تربطني بهذا العلم الفذ بين أقرانه ، والمتفوق على سابقيه
 ولاحقيه من علماء زمانه ، علاقة لا أدري كيف أصفها ، وعندما
 أتذكره ينتابني شعور ، لا أدري كيف أعبر عنه ، كيف لا وهو أشهر
 من النجم في لمعانه .

ذلك أن الشيخ أبا محمد عبدالله بن إبراهيم الأنصاري رحمه
 الله لم يكن كأي واحد منا .

- لقد اتخذني ابناً له واتخذته والداً ومرشداً ، وكنت أحبه ويحبني
 إن غبت عنه افتقدني ، وإن جئته قرّني .

- لقد وقف حياته على خدمة المجتمع وإنني أستطيع القول بأنه
 كان كالتحل مملكة المنافع ، إذا جلس في مجلس أو قام ، أو سافر أو
 أقام ، أكنّ له الناس كل التجلة والاحترام .

- كان يجري في الخير ، والخير يجري في دمه وكيانه ، كان خير
 مشفق على الفقير إذا أشفق عليه ، وكان خير عون للمحتاج إذا لجأ
 بعد الله إليه ، طمعاً في بره وإحسانه .

- شغل رحمه الله أكثر من منصب ، وكلما حل في منصب أحميا
 كالغيث ما حوله ومن حوله ، ولم يبلغ من قبله أحد شأوه وطوله .

- كان بالقرآن قوَّالاً ، وبالحديث فعالاً وللخلق الإسلامي نموذجاً ومثالاً ، يقتدي به الناس في حياتهم نساء ورجالاً .

- يتحدث إليك في تواضع جم ، ووقار لا يوصف بالكيف والكم كأنه أصغر منك ، ولم أره يوماً عابساً ، وكان سروره دائماً وأبداً يوم يلقاك ، فأنعم به جليساً ومؤنساً .

- كان كثير الأسفار ، يجوب البلاد والأقطار ، متحملاً وعشاء السفر وبعد المزار ، لا طمعاً في المال والجاه بل في سبيل خدمة الإسلام ونشر التراث والآثار .

تلك آثارنا تدل علينا

فانظروا بعدنا إلى الآثار

- كان الشيخ أبو محمد رحمه الله كثير الخشوع إذا قرأ القرآن كثير الصلاة والدعاء والقيام في رمضان .

ولقد رأيتُه أكثر من مرة ، وهو متعلق بأستار الكعبة ، يتضرع إلى الله ، يناجي ربه الديان ، يبكي بدموع حرى ، ومثله يكون أعظم أجراً وبمغفرة ربه الكريم أجدر وأحرى .

- كان يختم زيارته لأي بلد بزيارة بيت الله الحرام في معظم

الأحيان ، وقلما تجد من يفعل ذلك في هذه الأزمان .

- إن مآثر أبي محمد لم تكن ثرثرة كلام يضيق منها صدور الناس في المجالس ، بل كانت سيلاً دفاقاً من الصدقات الجارية .

١ - ذرية صالحين نجباء كأبي عمر وعبدالعزیز وعبدالرحمن وإبراهيم وجابر وأحمد وعلي ، الذين تربوا بتربيته ، فصاروا خير خلف لخير سلف ذوي فضل وشرف جلي .

٢ - طبع المصاحف ، وكتب السنة المطهرة طباعة فاخرة تليق بذلك المقام ، فتشد الناس إلى قراءتها في زمن تعود الناس على التنافر من القراءة والانقسام ، فكم نشر منها بين الخاص والعام ، ابتغاء مرضاة الله لا يريد منهم جزاء ولا شكورا ، وقد كفاه من ربه بلوغ ذلك المرام .

٣ - إحياء التراث الإسلامي المتناثر هنا وهناك ، وما أعظم ما طبعها من مخطوطات ، أو أعاد طباعتها من مطبوعات .

٤ - إثراء المكتبات بالعديد من الكتب النفيسة ذات المجلدات الضخمة التي امتلأت بها أرفف مكتبات العالم الإسلامي .

٥ - مساعدة الأقليات المسلمة ، والمضطهدين منهم في كل مكان .

٦ - المساهمة في إنشاء المدارس والمساجد في بلاد شتى تخضع

لحكومات غير إسلامية .

٧ - قيادة جموع الحجاج القطرية في كل عام ، إلى بيت الله الحرام وإرشادهم إلى ما فيه رضا الملك العلام .

٨ - تقديم سلسلة من الأحاديث التي كانت تدخل شغاف قلوب محبيه .

٩ - تمثيل دولة قطر في العديد من المؤتمرات والندوات في مختلف الدول العربية والإسلامية ، بقلبه النابض بالإيمان ، وبروحه الحية بالقرآن ، وغيرته الشائرة على الباطل كالبركان .

١٠ - القيام بإصلاح ذات البين في الداخل والخارج أحسن قيام ، إذ من المعروف أن المرحوم طيب الله ذكره ، وأجزل له المثوبة كان العضد الأيمن لصاحب السمو حاكم دولة قطر ، فكان كلما عن له أمر أو دبت مشكلة قال : **معضلة ليس لها أبو الحسن** ثم أمر الأنصاري بالإصلاح ، لما يتوسم فيه من حب الخير للناس والصلاح ومن دماثة الخلق ، ولين الجانب والسماح وقد قيل :

إذا كنت في حاجة مرسلًا

فأرسل حكيمًا ولا توصه

- ومن عجيب ما رأينا فيه رحمه الله أنه ظلّ على تواضعه من بداية حياته العملية إلى أن انتقل إلى جوار ربه دون أن يتغير ، أو يغير من أسلوب تعامله مع البشر ، بل كان يتفقد خلّانه القديماً أكثر وأكثر ، من الذين كان يحتكّ بهم ، ويحتكون به يومياً بحكم العمل في مكتبه أو مجلسه الأعطر .

هذا إن دل على شيء فإنما يدل على طيبة طينته ، وحسن سريرته ، وصفاء نيته ، وإخلاصه لربه ، وصدق وطنيته .

حلف الزمان لياتين بمثله

حنثت يمينك يا زمان فكفر

- كان مواظباً على الجمع والجماعات ، لم تفته فريضة اللهم إلا إذا كان لعذر قاهر ، ومن شدة حرصه على الجماعة أنه كان له مسجد في بيته ظاهر ، يصلي فيه هو ومن معه من حضار مجلسه العامر .

- أمّا حضار مجلسه فلا تسلني عنهم ، إذ أنهم كثير ، وفود تأتي ووفود ترحل ، وهو يستقبلهم صباح مساء بوجه كالبدريتهل دون أن يسأم أو يضجر أو يتملل ، حباه الله من الصبر والحلم ما يستطيع به أن يستوعب ويتحمّل ، وقد قيل :

ببذل وحلم ساد في قومه الفتى

فكونك إياه عليك يسير

- كان يبتسم في وجه من يعبس ، كان كالصبح إذا تنفس يزرع
الأمّل أمام كل مَنْ مِنْ الحياة ييأس ، وكأنه القائل :

أي هذا الشاكي وما بك داء

كن جميلاً تر الحياة جميلاً

- رفع رحمه الله راية العلم والإيمان عالية خفاقة ، بل راية قطر
العلمية والثقافية مما جعل نفوس الناس من كافة الأقطار إليها تواقّة
وظلت المعرفة تجري من خلال إدارة إحياء التراث الإسلامي التي
أنشأها هو كالأنهار دفاقة ، ولم يسلم روحه إلى بارئها ، عام ألف
وتسعمائة وتسعة وثمانين ، وهو يجاوز السبعين إلا بعد أن أدى
الأمانة إلى أهلها ، ثم نام نومة من زرع وغرس فآتت المغارس أكلها
ومشت الناس في مغانها .

- هذا وحمل بعد ذلك الأئمة والمؤذنين مسؤولية إقامة الشعائر
فقدّر لهم الأوقات ، بالدقائق والساعات ، ودعاهم إلي إيقاظ الضمائر
قائلين بصوت واحد : **الله أكبر الله أكبر** رغم كل مشرك وكافر .

- فلتبق إذاً قطر فخوراً بابنها البار / الشيخ عبدالله الأنصاري الذي ملأ بأريجها البلاد والأقطار .

- وليبق التقويم القطري أثراً من بعده يذكر الناس بفضله في كل يوم خمس مرات .

- ولتبق المصاحف التي أشرف علي طبعها في المساجد ، يقرأ فيها كل راع وساجد ، ولتبق كتب السنة والفقه والتاريخ والأدب والسيرة وغيرها باقيات صالحات ، ينهل منها الطلبة والطالبات من مختلف مراحل التعليم في المدارس والجامعات .

- ولينم المجاهد أبو محمد بجوار ربه في أمن وأمان ، وسلام واطمئنان :

«يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية ، فادخلي في عبادي وادخلي جنتي» .

السِّيَرُ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ
الْعَالِمِ الرَّاحِلِ الْبَاقِي

بِقَلَمِ السَّيِّدِ
وَسَائِرِ كُتُبِ الْعُلَمَاءِ

لم أر رجلاً يبكون فقيداً بقدر ما رأيت أولئك الذين بكوا ولا يزالون - فقيدنا العالم الجليل الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري .. وأنا على يقين بأن حشد المسلمين المؤمنين حين وداع الفقيه الجليل إلى مثواه الأخير اليوم سيكون حشداً غير عادي بالنسبة لهذا البلد الطيب. فالخسارة كبيرة والمصاب جليل، والفقيه عالم فاضل له مكانته في بلده وفي أقطار العالم الإسلامي أجمع .. كان وجه قطر في المحافل الإسلامية، وصوت قطر بإسلامها وإيمانها وغيرتها على الدين في تلك المحافل وفي بلاد كثيرة من بلاد الإسلام، ومواطن كثيرة من مواطن المسلمين.

اليوم نودع الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري جسداً صعدت روحه إلى بارئها، نودع نفساً راجعة إلى ربها راضية مرضية ندعو لها بأن يدخلها الله العزيز الحكيم في عبادته وفي جنته.

نودعه بعد أن فارق هذه الدنيا باطمئنان على سرير المرض في لندن وهو يستبشر بلقاء ربه .. « حين قال لأبنائه الذين كانوا حوله .. اليوم سألقى ربي » كل ذلك يذهب .. يرحل الجسد وترحل الروح .. وترحل النفس .. والسعيد من لا ينقطع عمله، وفقيدنا الكريم سعيد لأنه باق في هذه الدنيا من خلال الثلاث التي ذكرها رسولنا وسيدنا محمد صلى

الله عليه وسلم حين قال : « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث .. صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له » فأما الصدقة فإن الله سبحانه وتعالى قد سخر للفقيد سبيل الإنفاق على الخير وإقامة الصدقات الجارية ليس في بلده قطر فحسب، بل في العديد من بلاد المسلمين.

وأما العلم الذي خلفه فتشهد به عشرات الكتب التي ألفها أو حققها أو شرحها، وآلاف المصاحف التي أشرف على طباعتها ومراجعتها، وعشرات البحوث التي أعدها، والمساهمات الجليلة التي ساهم بها في المحافل الإسلامية، وحلقات الوعظ والإرشاد والفكر التي سجلها في الإذاعات والتليفزيونات، زد على ذلك الجهد الكبير الذي بذله في تحفيظ القرآن وغرس معانيه في أذهان وقلوب ونفوس الآلاف من الكبار والصغار.

وأما دعاء الولد الصالح فإنه بعون الله غرس راسخ الجذور متفرع الأغصان مثمر نتيجة التربية الفاضلة الكريمة التي ربي بها الراحل أبناءه.

والشيخ عبد الله الأنصاري لم يكن إنساناً عادياً يعيش على هامش الحياة .. بل كان رجلاً هداه الله إلى أن يختار سبيل خدمة دينه

وإعلاء كلمة الإسلام، فنذر نفسه لذلك، وجاهد من أجله جهاداً بالعمل والكلمة. لم يكن يعرف الراحة أو الاستقرار في مكان واحد، يتنقل من بلد إلى بلد، يشارك في المؤتمرات والندوات الإسلامية، يسهم بكل ما يستطيع في خدمة الجاليات الإسلامية في أي مكان من عالمنا هذا .. وإذا ما عاد إلى الوطن تراه غارقاً في تحقيق أو شرح أو تأليف كتاب أو مشرفاً على درس من دروس القرآن، أو متابعاً قضية من قضايا المسلمين من خلال الرسائل أو الهاتف، أو مستقبلاً لوفد من طائفة إسلامية في بلد من البلدان يمد له يد العون والدعم في كل مجال.

وإذا ما أثقله العمل وأتعبته المشاغل سافر إلى بيت الله الحرام لتطمئن نفسه ويناجي ربه ويخشع في الدعاء لدرجة البكاء والنحيب فيستمد من ذلك قوة وعزماً ويعود إلى مواصلة نشاطه.

كان ينسى مرضه، وينسى أنه مصاب بقلبه وأنه أجرى عملية تستوجب الخلود إلى الراحة والسكينة، ولا يأبه بمن يدعوه إلى ذلك لأنه كان يستصغر كل صعب، ويتجاهل كل رغد وراحة في سبيل خدمة الدين وإعلاء كلمة الله.

كان بسيطاً إلى درجة متناهية، لين العريكة، واسع الصدر، حليماً طيب القلب إلى درجة مفرطة، تراه دائم المرح والابتسام، لا يجنح إلى

الغضب، ولا يقترب من الغلظة. ومع كل ما كان عليه من وقار كنت تراه يساير الأطفال فيما يفرحهم، وينزل إلى مستوى البسطاء فكأنه منهم وعالمًا بين العلماء، ورجلاً بين الرجال فكسب محبة الجميع بذلك واحترامهم وتقديرهم.

وعندما يقصده أحد لاستشارة أو فتوى تراه يجيبه وهو منشرح الصدر، طويل البال، كبير الصبر، يفعل ذلك بإسهاب وشرح يتناسبان مع مستوى إدراك السائل إن كان من العامة أو من أهل المعرفة .. ولا يرجو من ذلك سوى وجه الله.

كان غفر الله له ساعياً بالخير يصلح بين الخصوم، ويوفق بين الإخوة أو الأقارب الذين قد تكون نفرتهم من بعضهم مفاتن الحياة وزخرفها موقفاً بين العلماء في المحافل الإسلامية إذا ما تباينت الآراء، وكان في هذا الصدد من الأوائل - إن لم يكن الأول - الذين بذلوا الجهد الكبير للجمع بين الفصائل المختلفة في صفوف المجاهدين الأفغان، وسعى لتوحيد صفوفهم سعياً مشكوراً ظهرت آثاره على مجمل الجهاد الأفغاني، وكلهم هناك في خطوط المجاهدين يكونون له الحب والوفاء

والإعزاز.

لكل ذلك فإننا نقول بأن فقد عبد الله الأنصاري أمر كبير علينا جميعا، وخسارة لا تعوض في زمن نحن في أشد الحاجة فيه لأمثاله لما تواجهه أمتنا من تأمر وحملات تنصير، وما يعانیه الملايين من المسلمين في بلاد عديدة من جهل وفقر وجوع ومرض. كان رحمه الله أحد الفاعلين في مواجهة كل ذلك. ولنا في قطر الحق أن نفخر بأنه كان بيننا مثل عبد الله الأنصاري، الذي رحل لينضم إلى من رحلوا من علماء ومشايخ أجلاء أنجبتهم أرض قطر الطيبة.

رحم الله فقيدنا الجليل وجازاه خير الجزاء على ما قدم في دنياه لآخرته، وأسكنه جنات الخلد مع الشهداء والصالحين وحفظ وطننا وأمتنا الإسلامية والعربية من كل سوء.



السيرة في حياة الإمام الأئمة الأربعة
من واقع أعماله

الشيخ
عبد الله بن عبد المحسن العبد
وزير الشؤون الإسلامية والأوقاف والمخطوطات والبحوث
بالمملكة العربية السعودية

100

إن الشيخ عبد الله بن إبراهيم الأنصاري معروف من واقع أعماله ومناشطه العلمية ، وجهوده التي بذلها في خدمة كتب التراث الإسلامي ، وطبعها ونشرها ، ولا تكاد تخلو مكتبة من تلك الكتب ولذلك فهو معروف أيضاً في المجتمع العلمي وطلاب العلم ، كما أن له أثراً حسناً في مجالات العمل الإسلامي والدعوة إلى الدين الحنيف والالتزام بأحكامه وآدابه .

وقد كانت معرفتي به من خلال تلك المناشط العلمية الحميدة ، ومن خلال لقاءاتي به في المؤتمرات والندوات الإسلامية التي عقدت في المملكة العربية السعودية وفي خارجها ، حيث التقيت به فيما شارك فيه منها ، وعرفته غيوراً على الإسلام والمسلمين ، جامعاً بين العلم والعمل والتواضع ، متصفاً بكثير من الصفات الحسنة والشمائل الكريمة .

أدعو الله تبارك وتعالى له بالمغفرة والرحمة ، وأن يتقبل أعماله وجهوده ، ويكتب له بها الذكر الحسن ويجعلها مما ينتفع به ، ومما لا ينقطع ثوابه .



السيرة في عبد الله (ص) الأخصاري
كما عرفته

الشيخ
عبد الله بن عقیل بن سید إمام العقیلة



عرفت الشيخ / عبدالله الأنصاري منذ أكثر من عشرين عاماً حين كنت أعمل بالكويت حيث زارنا فيه وسعدنا به في ندوتنا الأسبوعية مساء الجمعة بمنزلنا ، وقد تكلم في الحاضرين كلمة حماسية فيها الغيرة على حرمت الإسلام وكرامة المسلمين والإهابة بالشباب المسلم ليلتزم الإسلام قولاً وعملاً ، ثم تكررت اللقاءات في قطر وباكستان والمملكة العربية السعودية وغيرها حيث كان له دور كبير في جمع كلمة المجاهدين الأفغان من خلال زيارته المتعددة وإسهاماته الكثيرة في تقديم العون لها ، ولن أنس حفل الغداء الذي أقامه للوفود ولأعضاء مجلس الشورى الأفغاني فرحاً باجتماعهم على انتخاب البروفيسور عبد رب الرسول سياف أميراً للمجاهدين وإعلان القادة مبايعته في ذلك وكلمته المؤثرة في المجاهدين الأفغان وتحذيرهم من مغبة الخلاف والتنازع الذي يستفيد منه الأعداء في حرب الإسلام والمسلمين وبخاصة في ساحات الجهاد .

والشيخ الأنصاري رحمه الله من الدعاة العاملين للإسلام في أكثر من ميدان وهو صاحب هممة عالية وعزيمة قوية وجلد على المتاعب في الأسفار رغم كبر السن وضعف البدن يصدق فيه قول الشاعر :

إذا كانت النفوس كباراً

تعبت في مرادها الأجسام

إن الشيخ الأنصاري يتحرك في خدمة الإسلام بنشر الكتب وبخاصة كتب التراث الإسلامي ، ويوزعها في جميع أنحاء العالم ويستجيش مشاعر المسؤولين وأصحاب المال ليسهموا في نشر الكتب الإسلامية وتيسير تناولها للجماهير المسلمة في كل مكان .

فضلاً عن جهوده في إقامة المساجد وتقديم المساعدات للمراكز الإسلامية والهيئات والجمعيات والمدارس والمؤسسات بسخاء منقطع النظير فلا تكاد تجد منطقة من المناطق إلا ووصلها العون عن طريق الشيخ / الأنصاري الذي يقصده الدعاة والعلماء وطلبة العلم ممن يزورون البلدان العربية لطلب المساعدة لمشاريعهم الإسلامية .

وكان رحمه الله عالماً من علماء الفلك والحساب بحيث أصبح تقويمه السنوي (التقويم القطري) ينشر في معظم أنحاء العالم العربي والإسلامي لدقة الحساب وثقة الناس به ، وبخاصة المواقيت والأهلة حيث المعلومات الفلكية والعلمية والفقهية التي تتضمنه .

وهو رحالة جوال يزور المسلمين في أماكنهم ويتلمس احتياجاتهم ويبذل قصارى جهده لتذليل العقبات التي تعترض طريقهم ، كما

شارك في العديد من المؤتمرات الإسلامية النافعة ، ولو كانت في أماكن بعيدة وكثيرة المشقات كالمؤتمرات التي عقدت في أندونيسيا واليابان وغيرها وكان لي شرف الصحبة معه ورأيت فيه من الصبر والدأب والمواظبة على الحضور والمشاركة في الجلسات وإعطاء الرأي في حل المعضلات ما لا يطيقه الشباب ، ولكن التوكل على الله والرغبة فيما عنده والمحرص على نيل الأجر والشواب حوافز تدفع بشيخنا الجليل إلى الاستهانة بالصعاب وعدم الركون إلى الدعة والراحة .

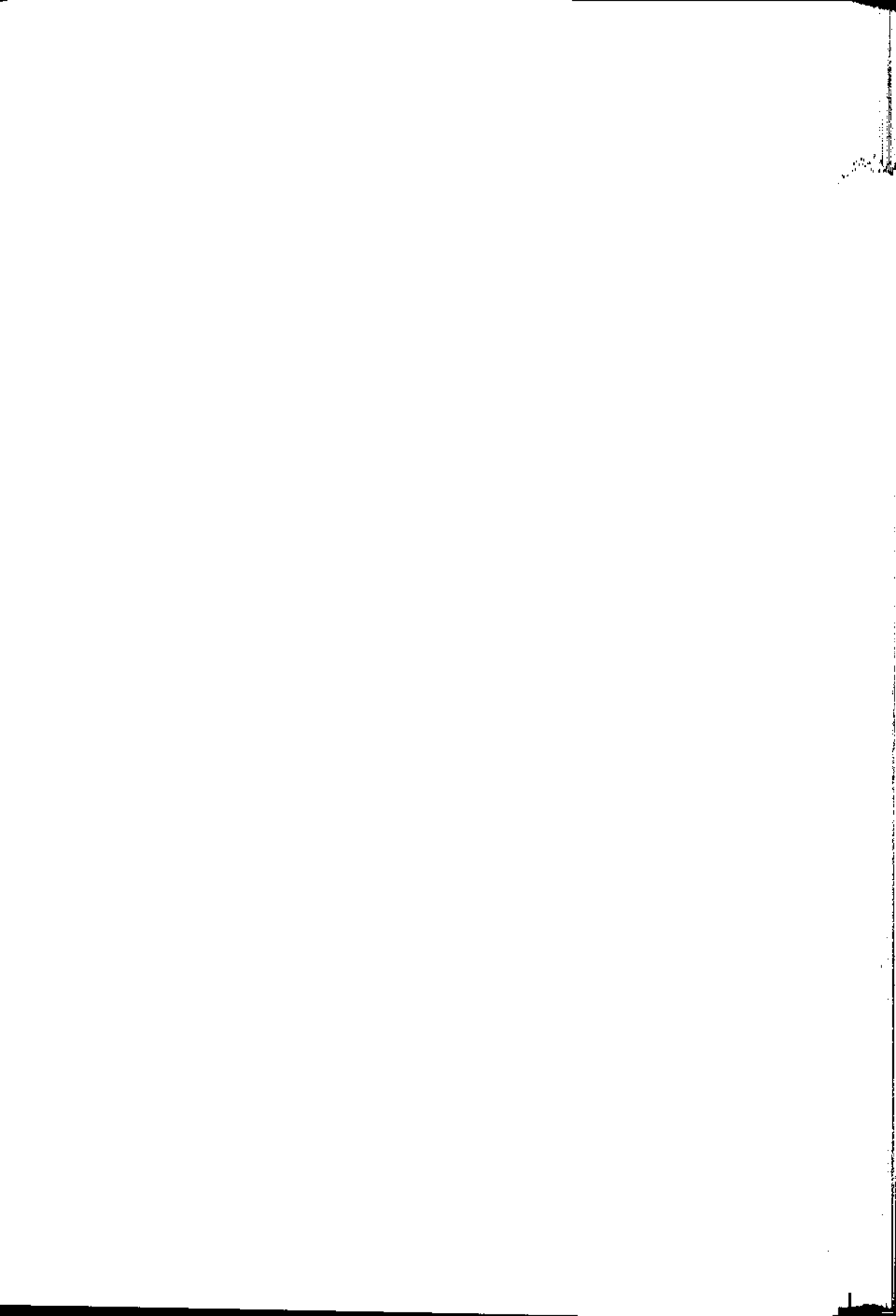
إن العلم الغزير والعمل الدؤوب وبشاشة الوجه وسماحة الطبع وسخاء اليد صفات بارزة من صفات شيخنا الجليل رحمه الله وهي من العوامل التي أكسبته محبة الخلق فكان موضع الثقة لدى المسئولين وجماهير المسلمين في كل مكان .

رحمه الله رحمة واسعة ووفق أحباءه وتلامذته للسير على نهجه .



ذكرياتي
مع الشيخ الألفي

اللهم تارة بعد تارة
أذكر في ربيته تيامية في رذلة قطرة



قدومي إلى قطر وعملي بها :

قدمت إلى الدوحة وعملت لدى وزارة التربية والتعليم من تاريخ ١٩٥٤/١١/٢١ ميلادي الموافق ١٣٧٤/٣/٢٣ هـ .

تم ضم المعهد الديني آنذاك إلى وزارة المعارف وكان ذلك في سنة ١٩٥٧م الموافق ١٣٧٧ هـ وكان مدير المعهد المغفور له الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري حريصاً على المعهد ولا يرغب في الانضمام حتى تكون الدراسة في المعهد دينية فقط ولكن بعد مفاوضات شاقة رضي الشيخ عبدالله بالضم وقد انتدبت الوزارة ثلاثة مدرسين لإكمال النقص ، كنت واحدا منهم ، وقد تخصصت في تدريس التربية الرياضية ، واستقبلنا الشيخ بحذر - أول الأمر - لأننا كنا قادمين من جهة غير مرغوب فيها لأنها كما كان يعتقد ستغير المقرر والمنهج الديني في المعهد .

وهنا لا بد من وقفة صدق وحق تقال في هذا الوقت لقد طلبت من مدير المعارف (عبدالله عبدالدايم) إلغاء ندبي إلى المعهد حيث إنه لا ملاعب به ولا دروس رياضية ، ومديره كما كنت أعتقد (وكان اعتقادي خاطئاً) لا يحب الرياضة ، ولكن أجنبي مدير المعارف بأنه اختارني بالذات لثقتي بي ، ورغبته في إيجاد تقارب بين التربية

والتعليم ، والشيخ عبدالله الأنصاري مدير المعهد وخاصة مادة التربية الرياضية ، حيث أتوسم فيك وسيلة للصلة الطيبة .

عندها لم يسعني إلا أن أرضى بذلك وانتقلت وياشرت عملاً جباراً حيث جهزنا الأرض البور التي كانت بجانب المعهد أنا والطلبة المتشوقون إلى الرياضة وعملنا مهرجاناً رائعاً ومتميزاً حيث إن المدة التي كنا نستعد بها شهران فقط والطلبة خام وكنا أحسن كثيراً من المدارس القليلة الباقية وقد مشينا من المعهد يوم المهرجان بجميع الفرق السويدي والكشافة والأشبال إلى ملعب استاد الدوحة الحالي حيث عملنا العروض وسط هتاف وتصفيق المسؤولين والمدرسين والجمهور إعجاباً بهذا الإنجاز الذي لم يكن أحد يتصوره حتى أنا نفسي .

وانهالت التبريكات والتهاني على مدير المعهد الشيخ عبدالله الأنصاري الذي كان وجهه متهلاً ومشرقاً وراضياً .

وفي لقاء منفرد أخوي مع الشيخ قال لي :

بعد أن اختبرناك عن قرب نحن نحمد الله أنك انضمت إلى أسرة

التعليم عندنا .

في مدرسة صلاح الدين :

نقل الشيخ إلى مدرسة «صلاح الدين» ونقلت معه في السنة التالية ١٩٥٨ - ١٩٥٩ م . وكانت رحلتي مع المغفور له المرحوم الشيخ عبدالله الأنصاري ، رحلة الخير والبركة التي جعلتني أتأسف على ضياع ثلاث سنوات قبل أن أتعامل مع الشخص الطيب السموح الذي يسع جميع فئات الناس في نفسه من كبير وصغير وشيخ وصبي وحضر وبدو وملوك وصعاليك حتى لكأن كل واحد يشعر أن الشيخ عبدالله الأنصاري يوليه الاهتمام هو وحده دون غيره وهذه مقدره يميز الله بها قلة من خلقه .

البداية ليس لها نهاية

لحسن حظي إنني عملت معه وطالت مدة العمل إلي ثلاثة وعشرون سنة وبعد تركه لإدارة مدرسة صلاح الدين بقيت العلاقة والمودة والصلة على ما هي عليه من الترابط والثقة الغالية التي كان يولينا إياها ولم تكن العلاقة علاقة عمل ومدرسة فقط ، بل كانت علاقة أخوة وأبوة وتراحم وقد كان لي بمثابة الأب في هذا البلد وأظن أن هذا شعور كثير ممن عملوا معه أو اختلطوا به .

وله علاقة وثيقة وتربوية وأبوية مع كل الطلاب الذين تنلمذوا على

يديه حيث كان يجمعهم ويحاورهم ويناقشهم في أمور الدنيا والدين وفي كل مناسبة صباحية أو مسائية يعظهم ويذكرهم بالبعد عن قرناء السوء ويحثهم على حلقات العلم والذكر والرفق بالصغير والكبير والعطف والمساعدة لكل من هو بحاجة لها .

واذكر مرة اننا كنا خارجين من مسجد الشيخ غانم بن علي وكالعادة بعد السلام على الشيخ عبدالله عزمنا على الغداء في بيته المفتوح للغادي والرائح (وكنت ولا أزال آكل في هذا البيت الكريم) فاعتذرت منه بعد الحاح وبعد أن رضي باعتذاري إذا بابني خالد ٤ سنوات يقول له : تعال انت تغدى عندنا . عندها قال له الشيخ كفو والله انت احسن من أبيك . ضحكنا من هذا المزاح الودود عندها قال لخالد : حاضر عين يوم ونحن حاضرين . هذا الحوار بين شيخ العلم وخطيب المسجد وبين طفل عمره ٤ سنوات .

رحب الصدر

كان صبوراً كاظم الغيظ حليماً حيث إنه كان مسؤولاً عن شؤون القرى في حقبة من الزمان مع إدارة مدرسة صلاح الدين ومع مهمات عديدة محلية ودولية .

وفي الاجتماعات التي كانت تحدث في إدارة مدرسة صلاح الدين

أحيانا ، كان أصحاب المصالح كل يريد كل الخير له وحده ويناقشون ذلك معه بخشونة وغلظة ويتهمونه بأنه لا يريد أن يعطيهم حقهم وقد كنت أخرج من ذلك الصخب خشية أن لا أستطيع تحمل هذا الكلام غير الموجه لي والموجه للوالد الشيخ عبدالله وأن أشتبك في هذا الجدل الذي يعد قتالاً ، ولكن ماذا تكون نتيجة هذا الاجتماع وهذا التعدي بالكلام والغلظة بالقول في النهاية ؟ كان يقوم القوم إلى الشيخ ويحبونه على رأسه ويحبون خشمه راضين مسرورين قانعين بالعدل والمساواة وطولة الروح والصبر الذي عاملهم به .

الرفيق الطيب

ذهبنا إلى منطقة واسط قرب الماجدة في تلك الحقبة وكانت كل مدرسة تذهب إلى منطقة من رياض قطر المليئة بالعشب والماء والطيور ولم تكن قد وجدت الطرق المعبدة بعد وبقينا مدة ٥ أيام كنا ننهض على صوت الشيخ عبدالله وهو يؤذن لصلاة الفجر وقد قدم من الدوحة في هذا الليل والطريق المقفر فننهض ونصلى الفجر ثم نلبس الملابس الرياضية مع الطلاب وكان الجميع بدون استثناء يركضون مسافة لا تقل عن ثلاثة كلم ذهاباً وإياباً وكان من يتعب يتمشى وينتظرنا لينضم إلينا في العودة وبعضهم كبير السن والكل يركض على قدر

طاقته ولاحظت الشيخ عبدالله رحمه الله يجري بجانبني (وقد كنت في عز الشباب . ألعب كرة في فريق المعارف) وكنت اتوقع منه ان يقف أو يتمشى أو يخفف ثم عدنا إلى المعسكر لنلعب التمارين الرياضية .

وبعد ان انتهينا تقدمت من الشيخ وطلبت منه أن يسمح لي بسؤال غريب قليلا وهو : ما سبب ركضك ووصولك وعودتك طول هذه المسافة التي كان يتعب فيها الطلبة الرياضيين ويكملونها بصعوبة وقد أكملتها بدون ظهور آثار للتعب؟

فضحك وأجابني بأنه كان (غيصاً) أيام اللؤلؤ . فقلت له الآن زال عجبني .

تشجيعه للرياضة رحمه الله

والمغزى مما سبق يعود إلى بداية معرفتي به وانتقالي للعمل عند الشيخ عبدالله رحمه الله في المعهد الديني حيث إنني كنت أخشى عدم تقبله للرياضة وإذا به أكبر مشجع ومؤازر للرياضة حتى أنني كنت أشعر بأن له فضلاً كبيراً عليّ في اندفاعي في دروس الرياضة لما لقيته من تأثير وتشجيع وحضور مباريات ومؤازرة معنوية ومادية وتسهيل أي طلب صعب بالنسبة للرياضة حتى أنه كان في أواخر العام الدراسي عندما يبدأ فصل الحر يغير جدول الدروس ويجعل كل حصتين مع

بعض بالنسبة للتربية الرياضية زائداً الفسحة وهي ساعة حيث كنا نذهب إلى شاطئ البحر برفقة سكرتير المدرسة السيد عبدالله عبداللطيف أو من يكون خالياً من الحصص من المدرسين للمعاونة وكان ذلك مكان فندق الواحة حالياً ونعلم الأولاد السباحة وكانت أجمل دروس لديهم في وقت الحر ومارسنا هذا العمل إلى حين إنشاء فندق الواحة ولم يحدث والحمد لله أدنى حادثة معنا بفضل الله وفضل توصيات وحرص المدير الأب الذي لا يمنع ما يحب أولاده ويحرص بنفس الوقت على توفير السلامة أولاً وأخيراً لهم .

حسن الإدارة والحكمة بها

وكان سير العمل بالمدرسة في غاية الحماس والإخلاص والتضحية وهذا لا يتفق إلا مع الإدارة الحكيمة الواعية الرحيمة المخلصة .

كان كل مدرس سواء رياضة أو رياضيات أو عربي أو تاريخ .. الخ يأتي وقت فراغه بعد الدوام إلى المدرسة ويجمع الطلبة حيث يمارسون النشاط اللازم من تربية فنية إلى دروس خصوصية في المدرسة (بدون فلوس) إلى تدريب الفرق الرياضية وكان ذلك غير محدود بوقت لأن الجميع مستمتع وبنفس راضية بل كان المدرس يحتج ويقاوم أن حرم من بعض الوقت في أداء تلك الأعمال .

وأذكر مرة أنني قلت للمدير الوالد رحمه الله وكان كل واحد منا يشعر أنه رفيقه قلت له : ان العمل معك يا شيخ متعب فأجابني ضاحكاً عسا ما شر خيرا ان شاء الله ؟ فأجبتَه (بدون رياء طبعاً) لأن الإنسان مهما عمل ومهما حصل على أحسن النتائج يظل يظن نفسه مقصراً في عمله ويحاول أن يعمل الأحسن وهذا طبعاً من الثقة التي تولينا إياها .

فأجابني صحيح نحن نعطي الثقة ولكن لمن يستحقها ولمن هو أهل لها وليس كل واحد يحصل على هذه الثقة فكان جوابه دافعا أيضاً لنا للبذل والعطاء .

الدعوة إلى سبيل الله بالحكمة والموعظة الحسنة

وعندما كان يحث الناس ويدعوهم إلى الأخلاق الحسنة وإلى تأدية الصلاة والصيام والمذاكرة وعدم مخالطة رفقاء السوء كانت دعوته تستجاب لحسن الكلام والموعظة الحسنة ذلك أنه كان يوقظ النيام عند الفجر بالأذان الجميل وبدون غلظة ، ومرة كنا في سبيل تأدية صلاة العصر في المدرسة كالعادة قبل ذهابنا إلى تمارين المهرجان وإذا بأحد الإخوان الأساتذة ينادي بطريقة فظة ويلحق الأولاد والمدرسين بشكل غير طبيعي حتى ليظن من يشاهد ذلك المنظر أنه لولا (ذلك) لما ذهب

الجميع إلى الصلاة ، فما كان من الشيخ عبدالله إمام الجماعة - رحمه الله - إلا أن التفت إلى ذلك المدرس (المتحمس) أكثر من الجميع وقال له : اشبلاك تنهر الناس بهذا الشكل إن المؤذن أعلن للجميع والناس في طريقهم للصلاة فلا تخرج الناس لأن الله سبحانه وتعالى خاطب نبيه بقوله : **(فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ لست عليهم بمسيطر)** (١)

بهذا الأسلوب وبهذه اللباقة وحسن التوجيه حتى يكون مقبولاً من الناس وخاصة الصغار كالطلبة والأطفال وبالفعل ترى من يخالط ويعمل مع الشيخ عبدالله - رحمه الله - مدة من الزمن ترى الإيمان والتخلق بالأخلاق الحسنة الهادئة أصبحت من صفاته **(ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك)** (٢) صدق الله العظيم .

الرفقة الحسنة الطيبة

ذهبنا في سنة ١٩٥٩ - ١٩٦٠ في إجازة نصف السنة إلى المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية (الخبر - الدمام) وكانت رحلة رياضية حيث أخذنا جميع فرق المدرسة الرياضية (قدم - سلة - يد - طائرة) واستأجرنا حافلة خاصة لقطع رمال صحراء أم حويض الرملية

(١) العاشية (٢١ ، ٢٢)

(٢) آل عمران (١٥٩) .

حيث لم يكن هناك طريق معبد يربط قطر بالمملكة العربية السعودية ومررنا في طريقنا على الكرعانة وشربنا قهوة عند الشيخ فهد بن علي آل ثاني وكان الشيخ عبدالله رحمه الله يقود سيارته الخاصة ماركة فولكسفاجن الخنفساء كما يسمونها فقال له الشيخ فهد وهو يمازحه ستترك هذه السيارة في أول الطريق وتركب الباص مع الربع وعند العودة تعود بها لأنها لا يمكن ان تقطع الرمال وهي بهذا الحجم والقوة ولكن ذهب بها وعاد بها وسط ذهول وتعجب كل من سمع بذلك وأظن لو كان الفاعل غير المرحوم الشيخ عبدالله لكان من الصعب تصديق ذلك في حينه .

كانت هذه الرحلة من أجمل وأسعد الرحلات التي قمنا بها حيث إننا كنا نقف في الطريق للراحة والطعام والصلاة والمزاح الذي كان سمة هذه الطريق الموحشة حتى أننا قطعناها ذهابا وإيابا ولم نشعر بها بفضل قيادة المدير والزميل والأب الذي كان يفرض طاعته على العاملين معه دون تزلف أو رياء بل بكل ود ومحبة وتضحية .

ولقد مكثنا في ضيافة وزارة التعليم السعودية مدة ثمانية أيام لعبنا خلالها عشر مباريات مختلفة وكان الفوز من نصيبنا يومها في سبع وتعادل في اثنتين وهزيمة واحدة ، ثم عدنا إلى دوحة الخير .

العائلة

وأقصد بها المدرسة حيث كانت أسرة واحدة لها رأس واحد وهو مديرها الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله الذي لم يكن يفرق في المعاملة ، وفي أداء الواجب بين أحد من المدرسين أو الطلبة فكان كل مدرس أخاً له إلا أن يقصر .

عندها لا بد من التوجيه مرة وأخرى إلى أن يعود إلى جادة الصواب في عمله .

كذلك كانت معاملته للتلامذة فكانت لا تعرف من هو ولده الحقيقي أو ولد صديقه العزيز أو ولد الآخرين في المدرسة كلهم سواسية في المعاملة المحسن له جزاء إحسانه من الإطراء والتشجيع والجوائز التي تحثه على متابعة تحصيله والمخطيء له ما يناسبه بما يرتكب من الأخطاء مع الأخذ بجانب الرأفة والرحمة لأن المقصود بالعقاب عودة المخطيء إلى صوابه وليس بتره . فكان كل من يعمل معه يشعر أنه صديقه الشخصي المقرب له حتى أن الأطفال الصغار كانوا يشعرون أنه يعرفهم وهو صديقهم الشخصي الذي يعطيهم بعض الكتب التي تناسب سنهم من قصص دينية وقصص ترفيحية هادفة ومن جملة من حالفهم هذا الحظ الحسن أولادي خالد وزياد .

وفي الختام ان الشيخ عبدالله الأنصاري رجل السمعة العالمية بالإضافة إلى السمعة المحلية حيث ان اليابان وكوريا والهند والفلبين وبنجلادش وباكستان وإيران ومصر وسوريا ولبنان وبلاد كثيرة تعرفه حق المعرفة لما كان له من أثر كبير في تقارب المسلمين بعضهم من بعض وقد كنت مرة في مكتبه حيث سمعت مكالمة من أفغانستان يطلبون منه المقابلة لأخذ ما جمعه لهم من تبرعات أثناء حربهم مع الشيوعية .

وكم نحن بحاجة لأمثاله رحمه الله اليوم للذهاب إلى مسلمي الاتحاد السوفييتي الشيوعي الذي انهار وانزاح عن صدر مسلمي تلك البلاد المتعطشين إلى العون والرعاية .

وأن نخصص كل إمكاناتنا لاحتوائهم بعد مقاومتهم للشيوعية والظلم لمدة سبعين سنة كانوا خلالها يحفظون القرآن ويحفظونه سرا لأبنائهم إلى أن أزاح الله عن كاهلهم هذا الشر البغيض وعندما عادوا إلى النور والظهور بدأت حرب الإبادة والمؤامرات تعود إليهم فهم في أشد الحاجة إلي المساعدات المادية والمعنوية لأن فيهم خيرا كثيراً بإذن الله .

حياتي مع
فضيلة الشيخ عبد الله الأندلسي

الدكتور نواز الدين عيسى
من رواد التربية في قطر



في الحقيقة عندما نريد أن نتحدث أو نصف شخصية رجل عظيم أو شيخ جليل أثرى حياتنا العلمية والأخلاقية بالجليل من أعماله وأخلاقه وسماحته فإننا لا نستطيع أن نعطيه حقه من خلال كلمات تسطر على بعض الورق .

فما بالك ونحن نتحدث عن سماحة الشيخ / عبدالله بن الشيخ إبراهيم الأنصاري . الذي وهبه الله كل السجايا الفضية ، نعم منحه الله الجود والكرم والشجاعة والصراحة في القول ، منحه العدل والإنصاف منحه الجد والإخلاص في القول والعمل .

رجل ولا كل الرجال .. نعم عرفته بكل هذه الصفات الحميدة ، وقد حصل لي الشرف بأن أعمل لديه كمروؤوس لمدة خمس سنوات من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٦١م ثم استمرت علاقتي ومرافقتي لسماحته حتى وافاه الأجل المحتوم .

ولقد كانت له مواقف عظيمة وأفعال جلييلة معي والتي كانت بمثابة الشحنة القوية التي تدفعني إلى التعلق به أكثر فأكثر .

فهذا الرجل الموسوعة نعم موسوعة في كل علم في القرآن الكريم وتجويده وتفسيره في العقيدة وفي الفرائض وفي النحو ... وما من شخص اقترب منه أو جالسه إلا استفاد منه .

إنه مكتبة متحركة وسمحوا لي على هذا التعبير لأنني لست كاتباً ولا أديباً أجيد صياغة الكلام وإنما أقول ما أشعر به في نفسي تجاه هذا الشيخ الفاضل الذي أحبه الناس ولا تأتي محبة الناس لعبد من عباد الله المخلصين إلا إذا أحبه الله .

ولقد حصل لي مع هذا الشيخ الجليل عدة مواقف تبين من خلالها معدن هذا الرجل الأصيل . وأذكر منها أحد المواقف البسيطة على سبيل المثال وليس الحصر ، ففي عام ١٩٥٧ وقبل نهاية العام الدراسي بحوالي شهرين وكنت آنذاك مدرساً بالمدرسة الابتدائية الجديدة والتي كانت معهداً دينياً ثم تحولت فيما بعد مدرسة ابتدائية وهي ثاني مدرسة ابتدائية في الدوحة في ذلك الوقت وكان **فضيلة الشيخ / عبدالله الأنصاري** هو مديرها علماً بأنه هو أول من أسس المعهد الديني في قطر .

ولقد صدر أمر من وزارة المعارف في ذلك الوقت بأن أنقل إلى المدرسة الابتدائية الأولى والتي تسمى المدرسة الابتدائية القديمة لكي أدرس العلوم الشرعية هناك وذلك بناء على أمر **فضيلة الشيخ / عبدالله بن تركي السبيعي** يرحمه الله - حيث كان هو المشرف العام على العلوم الشرعية في الوزارة نظراً لوجود مدرس واحد للعلوم

الشرعية في المدرسة القديمة وهو الشيخ محمد علي آل محمود أطل الله في عمره ، ولا يمكنه أن يدرس لكل فصول المدرسة . ولكن الشيخ عبدالله الأنصاري (يرحمه الله) مدير المدرسة التي أعمل بها رفض نقلي وبإصرار وهدد بتقديم استقالته إذا نقلت من مدرسته متمسكاً بي تقديراً منه لمجهودي المتواضع في المدرسة . يا له من موقف جلل يصدر من رجل مرموق بقر على عدم نقل مدرس مغمور في مدرسته عارضا استقالته إذا تم النقل وهذا يدل على كثيرٍ من المعاني الفاضلة والنبيلة والشجاعة لهذا الرجل الفذ ولقد توقف النقل فعلاً .

ولكن نظراً لحاجة المدرسة الأخرى لمدرس للعلوم الشرعية لبقية الصفوف وخاصة أننا في النصف الأخير من السنة الدراسية والطلاب بحاجة إلى من يدرسه هذه المواد الأساسية والمدرسون الموجودون في ذلك الوقت في المدرسة لم يكونوا متخصصين في العلوم الشرعية وخاصة أن المنهج الديني الذي يدرس هو منهج مدارس المملكة العربية السعودية الشقيقة ، وبما أن دراستي كانت بالسعودية ولدي خبرة بهذه العلوم فأنا أنسب مدرس لتدريس هذه العلوم في ذلك الوقت في رأيهم وظلت المشكلة حتى وصلت إلى وزير المعارف في ذلك الوقت الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني . الذي طلب حضور كل من الشيخ / عبدالله

الأنصاري والشيخ / عبدالله بن تركي غفر الله لهما - إن شاء الله -
وأنا .

وتم حضورنا جميعاً لدى الشيخ / خليفة بن حمد آل ثاني.. وقد
ابتدأ كلامه موجهاً للشيخ / عبدالله الأنصاري قائلاً يا شيخ عبدالله إن
مدارس قطر كلها مدارسكم أنتم أهل العلم وهذا المدرس اسمح به باقي
هذه السنة والسنة القادمة سوف يعود إلي مدرستك ، وقد رد الشيخ
عبدالله الأنصاري : أنا ما عندي مانع إذا يرجع العام القادم ، ولكن
الرأي متروك للمدرس نفسه ، ووافقت على رأي فضيلته وتم نقلي
بقية ذلك العام إلى المدرسة الابتدائية القديمة ومع بداية العام الدراسي
١٩٥٨ تم نقلي إلى المدرسة الابتدائية الجديدة وكيلاً للمدرسة ، وكان
لي شرف العمل تحت إشرافه مرة أخرى .

إن هذا الموقف الصلب الذي وقفه من أجلي لموقف نبيل طوقني به
طوال حياتي والذي أسأل الله عز وجل أن يرحمه رحمة واسعة ويسكنه
في جنة النعيم وفي الحقيقة مواقف هذا الرجل الحنون معي ومع الذين
عرفوه وتعاملوا معه - وهم كثيرون - خلال حياته التي قضاهها في
خدمة الإسلام والمسلمين لمواقف تشهد لهذا الشيخ الجليل الشيخ/
عبدالله بن إبراهيم الأنصاري . بغزارة العلم ودمائة الخلق وكرم

الضيافة والتضحية بالوقت والمال ورحابة الصدر .

ولا يسعني هنا إلا أن أرفع يدي متضرعاً إلي المولى عز وجل بأن يجزي فضيلة الشيخ / عبدالله بن إبراهيم الأنصاري كل الجزاء والإحسان وأن يجعله في أعلى عليين في الجنة وأن يجمعنا به في مستقر رحمته جزاء ما قدمه لبلده ولأهل بلده وللعالم الإسلامي أجمع من أعمال جلييلة في خدمة الإسلام والمسلمين آمين .



ذكرياتي مع
فضيلة الشيخ أبي عبد الله محمد بن أبي بصير

الأستاذ الشيخان محمد بن أبي بصير



بسم الله الرحمن الرحيم

مدرسة صلاح الدين الابتدائية

يقول الله سبحانه وتعالى في كتابه العزيز :

«من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى
نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً».

أعرف شيخنا الجليل فضيلة الشيخ / عبد الله إبراهيم
الأنصاري رحمه الله منذ عام ١٩٥٨م - ١٣٧٨هـ حيث كنت في
موقع المسؤولية في منطقة الشمال.

أعرفه رحمه الله من خلال صبره وحلمه في حل مشاكل أهل قرى
الشمال خاصة وقرى (دولة قطر عامة) والتي كانت تتمثل في
الخلافات على توزيع (ورة) السيارات التي كانت تنقل المدرسين
والطلاب والمياه..

أعرفه عندما كان رحمه الله يسعى أياماً متواصلة ويصل الليل
بالنهار وهو يناقش ويحادث أبناء القبائل ويتحمل التعب والسهر
لإيجاد الحلول المناسبة حيث كانت مسؤوليته كمدير لشؤون القرى في
دولة قطر.

ومن موقع عملي في منطقة الشمال ومقابلته في كل فترة والتنقل

معه بين القرى المختلفة هناك زادت المعرفة بشيخنا رحمه الله وتعمقت أواصر المحبة حيث إعجابنا به وبنشاطه.

- فوجئت به رحمه الله يطلب مني العمل في مدرسة صلاح الدين ضمن إدارته حيث كانت هذه المدرسة من الإدارات التي يشرف عليها ويديرها شيخنا رحمه الله.

- وكان لي أكبر الشرف أن عملت معه مدة من الزمن فقد كان نعم الأب ونعم الأخ الساهر على مصلحتنا وراحتنا وقد كان يتفانى في حل مشاكل العاملين معه ويسهر على راحتهم خاصة في وقت كانت دائرة المعارف تعصف بها الأحزاب والأهواء ومراكز القوى فكانت تضيع حقوق الضعفاء.

كان رحمه الله متواضعاً وهذا من أهم أسباب نجاحه في عمله وبسبب تواضعه كان يستقطب قلوب الخلق حوله وخاصة العاملين معه في المدرسة.

وصدق الله العظيم إذ يقول في نبيه الكريم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم «فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظاً غليظ القلب لانفضوا من حولك».

- كان رحمه الله متواضعاً في ملبسه لا يلبس إلا الثياب النظيفة

المرتبة التي تدل على تواضعه دون أن تكون غالية الثمن أو عالية المظهر فقد كانت تزينها النظافة والكمال.

- كان رحمه الله متواضعاً في حديثه فالمتعلم معه أو السامع له لا يشعر بالحرج بل يستأنس له ولحديثه العذب.

وإذا جلست معه مرة تحبه وتقدره وتحترمه لأن الاحترام والود ينبعان من أصالته.

- وكان رحمه الله جريئاً في الحق رغم تواضعه لا يخاف في الله لومة لائم ولا يبالي بما يجره عليه الحق من متاعب وويلات من كبار المسؤولين في ذلك الوقت.

كان حريصاً كل الحرص على عمله وعلى حب الخير للناس بلا غرض شخصي فما حاجة رجل احتل مناصب رفيعة أن يتحجب للفقراء أو يتودد للبسطاء فقد كانت كلمته الماثورة دائماً «من لهؤلاء الضعفاء لو تخلينا عنهم».

- كان حريصاً رحمه الله على الوفاء بالوعد فقد كان صادق الوعد والصدق عبادة فقد كان يصدق في الصغير من الأمور كما يصدق في الجليل منها.

- اكتساب محبة الناس هبة من الله لا يؤتاها كل أحد ومن ملك

هذه الموهبة ملك قلوب الناس وكان رحمه الله وبكل صدق من ملاك هذه الموهبة القلائل وقد اكتسب محبة المدرسين بلا استثناء.

- كان يعامل المدرسين ضمن إدارته معاملة الأخ لأخيه ويقف بجانبهم وبذلك يشعروهم بالاستقرار والاطمئنان فكان الإخلاص بالعمل وكانت مضاعفة الإنتاج.

- استفدنا منه رحمه الله دروساً كثيرة لا يمكن أن نحصيها لأنها لم تكن بناء على مواقف محددة بل كانت سلوكاً عاماً لشخصية قدر الله لنا أن نعمل معها فترة من الزمن.

ولقد تركت في أنفسنا عميق الأثر وأفادتنا في حياتنا فائدة عظيمة ومن أهمها احترام الناس - احترام المواعيد - الصدق في المعاملة - عدم تأجيل عمل اليوم وفعل الخير مهما كان صغيراً - التواضع وكسب الثواب بالأعمال الصالحة.

- كان رحمه الله يقف مع الموظف أو المدرس في المدرسة أو في منطقة عمله وقفة ترفع الظلم عن المدرس أو الموظف وتساعد على الحصول على حقه.

أذكر أنه قد جرى بين مفتش إداري ومالي سوء فهم بينه وبين أحد الموظفين استغله المفتش الإداري استغلالاً سيئاً فوقع ظلم على هذا

الموظف الذي يعمل ضمن مسؤولية شيخنا في مدرسة صلاح الدين.
فرفض شيخنا العمل في أي من أماكن عمله إلا بعد أن يعود الحق
إلى نصابه بإنصاف الموظف فعلاً.

اعتذر مدير دائرة المعارف لهذا الموظف المظلوم وبعدها عاد الشيخ
رحمه الله إلى عمله مسروراً.

أحد المدرسين كان له قريب في النمسا في أوروبا وكان له بنتان
وولد وقد كبرت البنتان واتصل هذا القريب بقريبه المدرس الذي يعمل
في مدرسة صلاح الدين لينقله بنقل البنتين إلى دولة عربية مسلمة
حيث يخشى عليهما من الفساد. وكانت التأثيرات صعبة ذاك الوقت
بعد حرب يونيو ١٩٦٧ فقام شيخنا رحمه الله بعمل اللازم مع أعلى
جهات المسؤولية بالدولة.

وفعلاً حضرت البنتان وتزوجتا منذ عدة سنوات بالدوحة.

- ذهب سائق إلى بعثة الحج معه في البعثة التي كان يقودها ولم
يحصل هذا السائق على حقه من شؤون الموظفين بالدولة آنذاك ورفض
مدير شؤون الموظفين آنذاك أن يصرف له عمله الإضافي.

فصرف له شيخنا هذا البديل من حسابه الخاص.

- شعر رحمه الله أن التعليم أصبح وسيلة للنجاح آخر العام فقط

فخرجت اللغة العربية والعلوم الشرعية من دائرة الاهتمام، حيث لا بد من بعض التعمق حتى يصبح الدارس ذا معرفة جيدة وإلمام تام. إذ أصبحت لا تشكل خطورة في حياة الطالب فيكتفي فيها بالمحفظ والدراسة السطحية التي تمكنه من النجاح والحصول على الدرجات اللازمة للنجاح.

وسرعان ما ينساها ولذلك وقف رحمه الله وقفة مباركة فكان عند قيامه بالتوجيه في الصفوف يسأل الطلاب في بحور اللغة العربية والعلوم الشرعية ضمن المواضيع والمناهج المقررة ولكن بتعمق أفضل. وقد جعل هذا المدرسين يكشفون من شرحهم لمواضيع اللغة العربية والعلوم الشرعية.

- وميزة أخرى في أعماله رحمه الله داخل المدرسة فقد كان يطبق الشرع في كل ما يحدث من مخالفات في محيط الطلاب والمدرسين وكان السائد في ذلك تطبيق الآية الكريمة «ولكم في القصاص حياة يا أولي الألباب».

- كانت المدرسة تستقطب الغالبية من أبناء الوجهاء في هذا البلد لأن إدارتها كانت إدارة شيخنا الكبير رحمه الله وكان الأذن الصاغية لكل ولي أمر من أولياء الأمور وجيهاً كان أو فقيراً ولذلك كانت دائماً

مقصد الجميع.

لا أريد أن أكرر بل أريد أن أؤكد أن العمل المتواصل على مستوى مناهج الدراسة العلمية أو الرياضية أو الفنية من قبل العاملين في المدرسة ما كان ليرقى إلى أعلى المستويات التي كانت في مدارس قطر من سبق في نتائج الشهادة العامة أو نتائج الصفوف المختلفة أو سبق في مجال التربية الرياضية ونتائج الفرق الرياضية والحصول على الكؤوس والجوائز أو سبق في مجال المعارض الفنية.

ما كان ذلك ليرقى ويسمو إلا بفضل جهوده رحمه الله التي كانت تتمثل في إيجاد الود المتبادل والاحترام المتبادل بين العاملين معه.

- لأن الكل كان يستمد العون المعنوي والأخلاقي والمادي من شيخنا الوقور رحمه الله ويعمل بإخلاص من خلال ذلك الإخاء المتبادل.



نبذة عن حياة السيد
جعفر الكاشغري بن أبي ربه يوم الأندلسي

الله نأوا جعفر الكاشغري عن الأندلس

التقيت به في مدينة **الخور** وكان عمري في ذلك الوقت ١٦ عاما وعمر الشيخ ٢٤ عاما تقريبا وذلك بغية الذهاب إلى الغوص حيث كنت السيب والشيخ عبدالله كان النوخذة في جالبوت سلطان بن خلف لما كان يزاول مهنة الغوص وهذه الفترة كانت قبل ذهاب الشيخ عبدالله إلى الأحساء لطلب العلم ومن ثم إلي مكة .

- كان الشيخ نعم النوخذة ... الإنسان الطيب دمث الأخلاق حسن الحديث وذلك في نهاية حرب الزبارة الأخيرة ومنذ ذلك الوقت توطدت العلاقة بيننا رغم سفر الشيخ إلى الأحساء لطلب العلم عند الشيخ (أبو بكر) ثم سافر إلى مكة للاستزادة وبقي فيها عدة سنوات ثم عاد إلى دارين فشغل منصب مدير مدرسة هناك ثم انتقل إلى الدوحة حيث طلب منه ذلك الشيخ علي بن عبدالله آل ثاني وكان والد الشيخ عبدالله (الشيخ إبراهيم) قاضيا في مدينة الخور .

ثم شغل بعد ذلك منصب مدير المعهد الديني مع الشيخ عبدالله بن تركي والشيخ ابن غباش وغيرهم من الأفاضل وكنت حينذاك أدرس في المعهد الديني الفقه والتوحيد وأعمل إمام مسجد .

- في عام ١٣٧٧ سافرت إلى مكة لأداء فريضة الحج ومن ثم تقابلت مع الشيخ عبدالله واقترح علي أن أعمل مدرسا وبعد عودتنا

من المدينة عُين الشيخ مديرا لمدرسة صلاح الدين وأنا مدرس بها وكان حريصا على سير التعليم بالمدرسة فكان أول المحضور إليها صباحا لا يتغيب أبدا ولو كان مريضا وفي كل صباح يلقي كلمة عن العلم يحث الطلاب بها على طلب العلم والتعلم ويحث على مواصلته وكان مدير الشؤون الدينية وشؤون القرى فكان يطلب مني مرافقته فنذهب سويا إلي الخور وباقي القرى الشمالية فيحل مشاكلهم ويسوي أمورهم فقد كان - رحمه الله - يحب الناس يعمل على حل مشاكلهم مادية أو اجتماعية ويفصل خلافاتهم ويسأل عن أحوالهم وما إذا كانوا بحاجة إلي أي شيء لذلك كان يحبه الناس حبا شديدا لا يجدون حرجا في طلب أي شيء منه لأنه كان سهلا لنا حليما حبيبا .

- كان رحمه الله حليما لدرجة متناهية مما يجعله يتنازل عن حقه إذا صادف أحدا من الناس يتناول عليه بلسانه فكان يعلم سذاجة هؤلاء الناس وجهلهم فيساوي الأمور بينهم عن تراض .

- كان رحمه الله عذب اللسان لا يلفظ إلا طيبا فيتمنى المرء أن يسمعه ويجالسه ساعات طويلة فكان لا يحرج أحدا ولا يضايقه وإنما كان بلسانه الحلو يتدارك كثيرا من الأمور .

- كان رحمه الله شجاعا ففي أحد أيام الغوص كنا في منطقة أم

الشيف وفي منتصف الليل فاجأتنا عاصفة شديدة وكنا نريد الخروج فاشتبكت (الباورة) بصخرة في بحر عمقه ١٨ باعا فما كان منه إلا أن وضع الفطام على أنفه ونزل إل البحر وفصل (الباورة) عن الصخرة. - كان رحمه الله كريما فباب بيته مفتوح ليلا نهارا يعطي بسخاء ويبحث بنفسه عن المحتاج في كل مكان فكان بيته عامرا بالناس من جميع الفئات والجنسيات .

كان رحمه الله متواضعا يحب الفقراء ويجالسهم ويستمع إليهم وكان لا يفرق في مجلسه بين الفقير والغني فهو يوجه حديثه لهم على السواء ، وكان من شدة تواضعه كان يوصل الطعام بنفسه إلى بيوت أصدقائه وكان إذا مشى لا يتقدم أحدا .

وهكذا كنا أخوين لا نفترق إلا نادرا وهكذا كان - رحمه الله - إلى أن اختاره الله إلى جواره بعد صداقة وأخوة دامت بيني وبينه مدة ستين عاما .

ذَكَرَاتُ
سَبْعِ الشَّيْءِ فِي الْأَنْصَارِ

اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ



لم أعرف بين من عرفتهم من العلماء ، والمحبين للعلم ، رجلاً مثل
المرحوم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، لقد كان يمثل جيل
العمالقة من الرجال بحق ..

كانت بداية المعرفة في شتاء ١٣٧٥ هـ (ديسمبر ١٩٥٥ م) كان
أيامها في منتصف العقد الخامس من عمره ، يتمتع بذكاء ملحوظ
وبشاشة وجه وانطلاقة أسارير ونشاط جم خصوصاً عندما يقترب وقت
الصلاة والاستعداد لها .

شكل حاكم البلاد - آنذاك - رحمه الله - لجنة من العاملين بدائرة
المعارف لحصر جميع مواطني السكن في البلاد ، من بادية وحضر ،
لرسم سياسة تعليمية تعم جميع أرجاء قطر ، وكانت اللجنة برئاسة
مدير المعارف آنذاك المرحوم الأستاذ عبدالبديع صقر والشيخ عبدالله
الأنصاري ومبارك بن صالح الخليلي وكاتب هذه السطور ، وقد قامت
اللجنة بعملها - آنذاك - خير قيام ، ورفعت تقريرها الذي لا يهمننا
في هذا الموضوع ... وقد خَرَجْتُ من هذه الرحلة التي استغرقت أربعة
أيام متتالية بصداقة وطيدة مع صاحبنا أراد الله لها أن تستمر
وتتوطد عراها على مدى الأيام إلى ما يزيد عن خمس وثلاثين سنة ،
كانت مليئة بجلائل الأعمال ، خصوصاً بعد أن عُينت مساعداً له في

جميع الوظائف التي تقلدها منذ عام ١٩٦٢م وحتى توفاه الله في عام ١٩٨٩م .

كان يرحمه الله ، ذا قلب كبير يسع الناس جميعاً ، من لا يحبونه قبل محبيه ، يسعى للعلماء ، ويستقبلهم ويكرمهم ، كما يسعى لحلقات العلم ، ويكون أول المشاركين فيها .

يعطف على النجباء من الطلاب الفقراء الذين سعوا لطلب العلم في قطر في ذلك الزمان فيأويهم ويساعدهم في الحصول على المنح الدراسية في الداخل والخارج على نفقة الدولة ، وهم الآن يتقلدون أرفع المناصب في بلادهم ويترحمون عليه . أحبه أبناء الوطن الذين يسكنون القرى والبادية ، فكان هو مرجعهم في قضاياهم وخصوماتهم ، حيث كانت كلمته مسموعة ، وقضاؤه بينهم مبرماً لا يرد .

كان مجلسه دائماً عامراً بهم في الصباح الباكر أو الظهر أو في المساء ، لا يكاد يخلو منهم ، وعلمنا فيما تعلمناه من محبتهم والإخلاص في عملنا معهم والقيام على خدمتهم فيما يطلبونه من أمور لا شأن لعملنا الرسمي فيه ، كان يطلب أحدهم إجازة للحج من دائرة المياه ، أو يطلب آخر أن يعين حارساً في دائرة الصحة أو يطلب ثالث تعيين ابنه عامل مضخة بدائرة المعارف ، وكان يحثنا على كتابة

الطلبات لدوائهم ، وإذا بدت على أحدنا علامات الضجر يلقي عليه درساً في مكارم الأخلاق ويقول لنا : ألا تريدون الأجر من الله ؟ إن ما تفعلونه هو الإحسان الذي يأمرنا الله به .

كان رحمه الله يتمتع بذاكرة قوية حافظة للشعر القديم ، وكثيراً ما كان ينتصر علينا في المباريات التي كنا نتطارحها أثناء مرورنا على مدارس القرى ، والتي كانت تستغرق الساعات الطوال ، ولا أذكر يوماً استعصى عليه بيت من الشعر .

كان خفيف الظل ، أكبرنا عمراً وأغضنا قلباً ... نعم كان يملك قلباً لا يتجاوز قلب ابن العشرين وهو في الخمسين من عمره يعشق الضحك البريء والحوار العلمي .

كان غيوراً شديد الغيرة على حرمان الله ، وقد اتضح ذلك جلياً في خطب الجمعة التي كان يلقيها ويتعرض فيها ناقداً لاذعاً في نقده لما قد يحدث في المجتمع والأسرة من ترديات .. ولم تكن هذه الغيرة هنا في قطر فقط بل تعدتها إلى كل بلاد الله التي ذهب إليها .

وأذكر له موقفاً فريداً لم يكن لأحد غيره أن يقفه في هذا الزمان .

دعي لحضور ملتقى الفكر الإسلامي بالجزائر عام ١٩٧٦ م .

كان الملتقى مقررا له أن يكون بمدينة تلمسان - جنوب غرب الجزائر - وذهبنا إلى هناك والتقى بنا رئيس الملتقى المولود قاسم وزير التعليم بالحكومة الجزائرية آنذاك وحيا الشيخ ومن معه وبدأنا حضور جلسات الملتقى من بدايته . كان الملتقى يناقش قضية هامة وهي دور الجزائر وقائدها (عروج) في مساعدة الدولة الإسلامية في آخر أيامها بالأندلس ونكوص الدولة العثمانية عن مساعدتها .

كان يحضر الملتقى عدد غفير من قادة الفكر الإسلامي في العالم العربي والإسلامي من جميع الاتجاهات كما حضره أكثر من خمسة آلاف من طلاب الجامعات الجزائرية . ولاحظنا عددا وفيرا من أساتذة التاريخ بالجامعات الأمريكية في بيروت والقاهرة وغيرهما وقد دعوا إلى هذا الملتقى وأعدوا أوراقا هامة .. كلها تدين تركيا - الدولة الإسلامية التي كانت تحكم المشرق الإسلامي بأجمعه والكل يصفها بالتخاذل وعدم الوفاء .

وفي نهاية الملتقى وحسب البروتوكول الذي اختطته الدولة كان لابد وأن يحسم الأمر رئيس الملتقى الوزير المولود قاسم . وقبل آخر يوم في الاجتماع وقف المولود قاسم ليعلق على ما قاله الباحثون في أوراقهم التي قدموها .

قال المولود بالحرف الواحد (ناقش المتحدثون قضية عروج ونكوص تركيا عن المشاركة في نجدتهم لقد أخطأوا ... أخطأوا .. الجميع يخطئون .. النبي محمد أخطأ .

ونودي على الشيخ الأنصاري ليكون أول المعلقين . وقف الشيخ على المنصة وبدأ بقراءة سورة الحجرات ولم يستطع أن يكمل القراءة من التصفيق الحاد الذي بدا من كل المجتمعين في الملتقى ، واكتفى حتى الآية الثامنة فقط ثم توجه بالكلام إلي الوزير .

يا فخامة الوزير هل تستطيع أن تقول لرئيسك أنت أخطأت ؟
والله لو قلتها له لما تحملها منك ولربما أنهى حياتك ... فكيف بك مع سيدك وسيد رئيسك ، بل وسيد الخلق أجمعين تبدو معه بهذا السخف الذي قلته؟! هل تلمز إلي قضية تأبير النخل ؟

إنها قضية محسومة بقوله صلى الله عليه وسلم : أنا لا أخطيء وإنما أخطأ لأعلمكم أمور دينكم . وضجت القاعة بالتصفيق الحاد من جميع الحاضرين فأوقفت الجلسة وأجلت إلي المساء لإعلان القرارات .

هذا قليل من كثير من المواقف المتشددة التي تدل على الغيرة على حرمة الله وهي كثيرة في حياته رحمه الله .

كان مخلصاً لدينه وعقيدته غيوراً عليها ، وكثيراً ما جرت عليه هذه الغيرة متاعب لم يكن له غنى عنها في سبيل ما آمن به ونذر عمره له .

كان نشيطاً في المؤتمرات ، وربما كان أكبر المجتمعين معه سناً ولكنه كان أخلصهم لله ودينه وعقيدته ، أذكر اجتماعاً لم يستطع هو أن يحضره نظراً لعملية القلب التي أجريت له في خريف عام ١٩٧٩ م .

كان الاجتماع الدوري بالكويت للجمعية العامة للمركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم ، ومثلت الدولة نيابة عنه رغم انشغالي الكامل بالإعداد للمؤتمر الثالث للسيرة والسنة النبوية الذي انعقد بالدوحة في بداية المحرم لعام ١٤٠٠ هـ كافتتاح إسلامي للقرن الخامس عشر الهجري وذهبت إلى الكويت رغماً عن أنفي ، وحضرت الاجتماع التي كانت تمثل به قطر والسعودية والإمارات والكويت ومصر والسودان .

ولاحظنا عند دراسة الميزانية أن الجميع قد تخلف عن سداد ما عليه سوى قطر ومصر اللتين قد دفعتا ما عليهما . وثار جدل وقدمت أعداء ، وكان مندوب السودان آنذاك المرحوم الشيخ عوض الله صالح مفتي السودان وعالمها المبجل ، طلب الكلمة ، وقال افتقدنا حقيقة حضور الشيخ عبدالله الأنصاري ... عجباً لأمر هذا الرجل ، لقد

لاحظت على مدى عمري المديد معه وصداقتي له ، أنه لو غاب عن اجتماع لمؤتمر حضره جميع الأعضاء ما عداه ، لما أسفر الاجتماع عن شيء ولو حضر هو الاجتماع وتغيب الأعضاء جميعاً لأسفر حضوره عن تحقيق المراد .

والطريف أنني اتصلت من الكويت به رحمه الله في الدوحة وأخبرته بكلمة الشيخ عوض الله صالح التي قالها في الاجتماع فضحك وعلق بكلمة لم أتبينها وأنهينا المكالمة .

وفي اليوم التالي بعد حضوري إلى الدوحة ولقائه وبعد السلام ضحك وأسر في أذني قائلاً : الحمد لله لقد سدّد الجميع ما عليهم .

قلت له : عما تحكي ؟

قال : حصص المتخلفين عن الدفع لميزانية المركز الإسلامي الأفريقي بالخرطوم .

سألت متعجبا : من تعني ؟

قال : السعودية والإمارات والكويت .

قلت : وكيف صار ذلك .

قال : اتصلت بالمسؤولين في وزارة الأوقاف والمالية وأنهيت الأمر .

قلت : لله درك ... صدق الشيخ السوداني العظيم عوض الله صالح .

لقد كانت له مواقف أخرى واتجاهات كبيرة في بناء المساجد الكثيرة ودور العلم في مختلف أنحاء أرض الله . خصوصاً في شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا وكوريا واليابان وهونج كونج وتايلاند والفلبين وإندونيسيا وإفريقيا خصوصاً السودان وغيرهم كثير مما لا أستطيع حصرهم في هذه العجالة .

كما كانت له جهود موفقة في مساعدة الأفغان ومدتهم بالمال لمقاومة الغزو الشيوعي الملحد لبلادهم .

والحقيقة أن الرجل كان عظيماً وكان عملاقاً ، لقد افتقدته الدعوة الإسلامية وافتقدته قطر بل افتقدته منطقة الخليج بأسرها ، ولا بد من إلقاء الضوء على سيرته ، وأوجه لذلك أنظار طلاب الدراسات العليا بالجامعات في المنطقة وغيرها لإظهار مواطن النبوغ والتميز في هذه الشخصية الفريدة التي لن يجود الزمان بمثلها في التاريخ المتطور القريب .

ذكريات وأوراق

والله سناذ اعلى عبد الرب سيلىما

من الصعب جداً أن يكتب إنسان ذو إمكانيات متواضعة مثلي عن عالم جليل ومرب فاضل وأب حنون وهو الوالد فضيلة الشيخ عبدالله الأنصاري رحمه الله وطيب الله ثراه .

لقد أودع الله في الشيخ محاسن عديدة وصفات حميدة استأثر بها دون غيره وشهد الجميع له بها ولذلك عندما أردت أن أتناول جزءاً من حياته تشعبت لدي الأمور وتزاحمت المعلومات عن مآثره وشهامته وإقدامه لعمل الخير .

لقد كان لي الشرف العظيم بعد أن منَّ الله عليَّ بالعمل في إدارة إحياء التراث الإسلامي هذا الصرح الإسلامي الذي كان صغير المكان كبير المكان استطاعت هذه الإدارة بفضل الله ثم بجهود الشيخ أن تكون سفيراً لدولة قطر في جميع بلدان العالم حتى في أحراش إفريقيا .

ومن خلال عملي في الإدارة أتيت لي ما لم يتح لغيري وهو مرافقة الشيخ - رحمه الله - في سفراته المتعددة لحضور بعض المؤتمرات أو الإشراف على بعض المشاريع الخيرية التي يقوم بالإشراف عليها والمتمثلة في بناء المساجد وإنشاء المراكز الإسلامية في البلاد التي بها

أقليات إسلامية أو بلاد إسلامية هي في أمس الحاجة لم يد العون لها.

ولقد كان إحساس الشيخ رحمه الله بهؤلاء المسلمين يفوق تصور الإنسان .

وإنني مهما حاولت إلقاء الضوء على شخصيته رحمه الله فسيكون اجتهادا متواضعا وإنني سأحاول جاهدا أن أتطرق إلى الفترة التي عايشته فيها خلال عملي ومرافقتي له .

أولاً : الشيخ عبد الله مديراً

كان رحمه الله يقود الإدارة بحكمة يستمدّها من كتاب الله وسنة نبيه، كل خطواته تسودها الرأفة والرحمة والشدة إذا لزم الأمر كان أبا للجميع رؤوفاً رحيماً يحنو على الصغير ويحترم الكبير .

ثانياً : سفراته وترحاله لحضور المؤتمرات ومتابعة أعمال الخير

كان رحمه الله دائم الترحال ابتغاء وجه الله لا يكاد يجلس في قطر إلا أياماً معدودات حتى يعد للسفر إلى بلد آخر سواء كان ذلك لحضور مؤتمر ممثلاً لدولة قطر أو متابعة بعض المشاريع التي يشرف على تنفيذها في بعض البلاد الإسلامية . ولقد كان لي شرف صحبته

في كثير من سفراته ولقد كان نعم الصحاب في السفر .

ولقد حضرت معه بعض المؤتمرات على سبيل المثال مؤتمر الأدب الإسلامي الذي أقيم في ندوة العلماء بالهند وكان يحضره عدد كبير من أدباء المسلمين وشعرائهم ومفكريهم ، وكان لا يترك محفلا من هذه المحافل إلا دعا فيه لنصرة الإسلام والمسلمين فكانت له مواقف رائدة وفريدة .

ففي أثناء زيارتنا لندوة العلماء - وكانت هذه أول زيارة لها من قبل الشيخ - اطلع على نشاط اللجنة وما يقوم به سماحة الشيخ أبو الحسن الندوي - أطال الله عمره - من أعمال تخدم الإسلام والمسلمين من تعليم وإقامة لمسلمي عدد كبير من الدول الإسلامية تبرع الشيخ رحمه الله بمبلغ (٢١٠٠٠) واحد وعشرين ألف دولار أمريكي لندوة العلماء . دون تردد ولقد قال لي عندما وجد الشيخ أبو الحسن يتحرك بسيارة واحدة تخدم ندوة العلماء وتخدم فضيلته كم كنت أتمنى أن أرسل سيارة من سياراتي للشيخ وهذا يدل على إحساسه بالآخرين ودعمه ومشاركته لهم .

كان رحمه الله ينفق في الخير دون حساب فقد فتح حسابا للأعمال

الخيرية وأوقف عليه ريع منزل من أملاكه الخاصة وأودع فيه مبالغ من حسابه للصرف على بناء المساجد والمشاريع الخيرية .

كان دائم التفكير في هموم المسلمين والبحث عن سبل الحل لها وعلى سبيل المثال لا الحصر اهتمامه بالأرض المحتلة وتبنيه فكرة إنشاء صندوق يمول الصرف على مساجد بيت المقدس وذلك أثناء انعقاد اجتماع المجلس الأعلى العالمي للمساجد الذي كان عضوا مؤسسا فيه وتم افتتاح حساب بدولة قطر لتلقي الدعم من أهل الخير بدولة قطر ثم تحويل المبالغ بعد ذلك إلى رابطة العالم الإسلامي لتحويلها إلى جهاز الاختصاص للإنفاق منها في أوجه الصرف المخصصة لها .

وكان لا يذهب إلى مؤتمر أو حضور اجتماع إلا وفي جعبته من القضايا التي تهم المسلمين الكثير وكان يدافع عنها دفاعا مستميتا ولا يخشى في الله لومة لائم وكم من القضايا التي أثرت وتم تنفيذها كان له فيها الأثر الطيب على المسلمين .

ومن الصفات التي يتصف بها أن له قصب السبق في عمل الخير ففي أثناء حضوره في اجتماع المجلس الأعلى للجامعة

الإسلامية في إسلام أباد وبحضور الرئيس ضياء الحق رحمه الله اقترح بعض المشاريع التي تفيد الجامعة ومساهمة منه أوقف إيراد منزل من عقاراته المؤجرة لمدة خمس سنوات لحساب الجامعة لعلمه بمدى حاجة الجامعة للتمويل المادي .
جهاده في رحلاته :

لم أر أحدا قط يعرف قدر الوقت وأهميته مثل الشيخ رحمه الله كان يستفيد من كل دقيقة تمر عليه في رحلاته في داخل الطائرة مع بداية الرحلة بقراءة القرآن الكريم وأنا أدين له بتعليمي القراءة بالطريقة الصحيحة وأدعو الله أن يجعله في ميزان حسناته .

وكان وقته - رحمه الله - في سفره مقسما بين حضور مؤتمر أو مقابلة وفود أو زيارة للمؤسسات الإسلامية أو قراءة القرآن وكان ينام القليل ويصحو الكثير .

ومثال على ما كان يكابده في سفره في سبيل الله عندما سافرنا من الدوحة إلى الباكستان (كراتشي) للإشراف على بناء مسجد الشيخ محمد بن جبر في كراتشي ثم بعد ذلك الذهاب إلى إسلام أباد لحضور اجتماع المجلس الأعلى للجامعة الإسلامية والعودة إلى كراتشي

والذهاب إلى بشاور لزيارة الأفغان ثم الذهاب إلى الهند لافتتاح مسجد وزيارة دار الأيتام في كالكوت ثم الذهاب إلى بومباي لزيارة الدار السلفية ثم بعد ذلك الذهاب إلى ليكنوه بشمال الهند لحضور ندوة الأدباء المسلمين في ندوة العلماء في ليكنوه ثم العودة إلى نيودلهي والدوحة . واستمرت هذه الرحلة ٢١ يوما .

هذا مثال بسيط على ما كان يتكبده رحمه الله من مشقة في سبيل الإسلام والمسلمين .

المشاريع التي أقامها وأشرف على تنفيذها

من المشاريع الهامة التي أشرف فضيلته على إنشائها لينتفع منها المسلمون .

١ - مسجد بمنطقة العزيزية بمكة المكرمة

وبني هذا المسجد بتمويل من قبل حضرة صاحب السمو أمير البلاد المفدى آنذاك باسم والده الشيخ حمد بن عبدالله آل ثاني وأقيم هذا المسجد على أرض كبيرة ويضم مكتبة عامة كبيرة ومركزا لتحفيظ القرآن الكريم . ويعتبر من أكبر المساجد الموجودة في مكة المكرمة .

٢ - مسجد في منطقة ملاوي

وهذا المسجد بني على نفقة حضرة صاحب السمو باسم والدته

وأشرف على بنائه فضيلته رحمه الله وبني في مكان هو في أمس الحاجة إلى مسجد .

٣ - مسجد كيفة

بني هذا المسجد في منطقة كيفة بموريتانيا على نفقة الشيخة آمنة بنت حسن زوجة حضرة صاحب السمو وتكلف أكثر من ٣,٠٠٠,٠٠٠ ثلاثة ملايين ريال وبني المسجد في منطقة نائية تبعد حوالي ٤٠٠٠ ك عن العاصمة نواكشوط وهي مفتقرة إلى خدمات كثيرة وبني هذا المسجد على مساحة كبيرة ويتكون من مسجد كبير للصلاة ومركز لتحفيظ القرآن الكريم ومستشفى وتم حفر آبار لتزويده بالمياه وماكينات للإنارة ويعتبر من المساجد الكبيرة القليلة الموجودة في موريتانيا .

٤ - مسجد سلمان الفارسي

بني هذا المسجد في كراتشي - باكستان وبني في منطقة مكتظة بالسكان وكانت في حاجة ماسة إلى بناء مسجد ومركز تحفيظ للقرآن الكريم وعيادة طبية وبني المسجد على طراز إسلامي .

٥ - مسجد العوالي بمكة المكرمة :

تم بناء هذا المسجد على نفقة حضرة صاحب السمو أمير البلاد

المقدى آنذاك وقد بني المسجد في منطقة سكنية جديدة كانت مفتقرة إلى المساجد .

٦ - مسجد تايلاند

بني هذا المسجد في تايلاند في مركز إسلامي وبني المسجد بتبرع من بعض المحسنين وهم علي بن حسن السليطي ، مريم عيسى عبدالجبار ، آمنة حسن السليطي .

٧ - جامع تَفَهَّمِ القرآن ومركز الدعوة في مدينة جلهم

بني هذا المسجد في مدينة جلهم في باكستان بتمويل من الشيخ رحمه الله والإشراف بواسطة الشيخ طفيل محمد وتكلف هذا المسجد مبلغ ٨٠٠.٠٠٠ ثمانمائة ألف روبية باكستانية وعشرة آلاف دولار أمريكي . ولقد كان لهذا المسجد أهمية بالغة لاحتياج المنطقة له .

٨ - مسجد الشيخ خالد بن حسن العبدالله آل ثاني

بني هذا المسجد في جمعية الأنصار الخيرية في ليدالا بالهند وتم رصد مبلغ ٣٥٠.٠٠٠ ثلاثمائة وخمسين ألف ريال قطري لبناء المسجد وبني هذا المسجد في منطقة تكثر فيها المؤسسات النصرانية وكان كثير من المسلمين يرسلون أولادهم إلى هذه المؤسسات وكان

المسجد بمثابة منارة للإسلام في تلك المنطقة .

٩ - مسجد الحبيب بلاهور - باكستان

بني هذا المسجد في مدينة لاهور بباكستان عن طريق الشيخ خليل الحامدي وقد تبرع الشيخ رحمه الله بمبلغ ٣٥٠.٠٠٠ ثلاثمائة وخمسون ألف روبية باكستانية .

١٠ - مسجد كونيادي - كيرلا - الهند

تبرع لهذا المسجد بمبلغ ٣٥٠.٠٠٠ ألف روبية لتجديده .

١١ - مسجد مروان

بني هذا المسجد في مدينة مروان وهو مسجد كبير ومركز تحفيظ القرآن وكان تحت إشراف الشيخ خليل الحامدي وقد تبرع رحمه الله بالمبالغ الآتية :

١.٢٠٠.٠٠٠ مليون ومائتي ألف روبية باكستانية .

٣٠.٠٠٠ ثلاثون ألف دولار أمريكي .

١٢ - مسجد شعيرة

بني هذا المسجد بواسطة الشيخ خليل الحامدي بباكستان وتبرع

الشيخ رحمه الله بمبلغ :

٤٠٠.٠٠٠ أربعمئة ألف روبية باكستانية .

٢٠.٠٠٠ وعشرون ألف دولار أمريكي .

١٣ - مسجد دار العلوم الإسلامية

تم التبرع لهذا المسجد بمبلغ ٧٠.٥٠٠ ريال مساعدة في بنائه والمتبرعة السيدة آمنة عباس شمس الدين ، بإشراف الشيخ قاري محمد كمال الدين مدير دار العلوم الإسلامية .

١٤ - مسجد سالمين السويدي

بني هذا المسجد على نفقة السيد / سالمين بن خالد السويدي بحي الزهراء بطريق مكة المكرمة بتكلفة إجمالية قدرها ٦٤٥.٠٠٠ ستمائة وخمسة وأربعون ألف ريال سعودي .

١٥ - مسجد سلمان الفارسي

بني هذا المسجد على نفقة الشيخ محمد بن جبر آل ثاني بتكلفة إجمالية ٨٤٤.٠٠٤ مليون وأربعة آلاف وثمانمائة وأربع وأربعون ريالاً قطرياً بني هذا المسجد ليكون معهداً دينياً لسكان المنطقة .

١٦ - مسجد النعمة في موريتانيا

بني هذا المسجد في بلدة النعمة في موريتانيا بتكلفة إجمالية قدرها ٥١٥.٠٠٠ خمسمائة وخمسة عشر ألف ريال سعودي تبرعت السيدة شيخه بنت حسن السليطي لبناء مسجد باسم علي بن جمعة السليطي بمبلغ ١٦٠.٠٠٠ مائة وستون ألف ريال قطري ، كما تبرع أيضا للمسجد السيد حسن بن علي مفتاح بمبلغ ١٥٠.٠٠٠ مائة وخمسون ألفا ، ودفعت باقي المبلغ من حساب الشيخ رحمه الله .

١٧ - مسجد أبو بكر الصديق

شيد هذا المسجد بمنطقة (تنجن شرنجي) كراتشي - باكستان بمبلغ ٢.٧٠٠.٠٠٠ مليونان وسبعمائة ألف روبية باكستانية وقد تبرع لبناء هذا المسجد كل من المحسنين مبارك بن ثاني القشاش المهندي بمبلغ ٢٠٠.٠٠٠ والسيدة أم وليد زوجة يوسف الدرويش بمبلغ ٢٢٠.٠٠٠ مائتان وعشرون ألف ريال قطري .

مساعادات متفرقة دفعت للمساعدة في بعض المساجد

مسجد في (قرية النوبة) لواء - تعز باليمن ٣٠٠.٠٠٠ ريال

سعودي .

مساعدة في إكمال مسجد بالمدينة المنورة ١٠٠٠.٠٠٠ ريال سعودي

مسجد جامع المسلمين - قرية بلكان - اكواياي الهندي ٣٥٠.٠٠٠

روبية هندي

مسجد منور - بالهند ٥٠٠٠ ريال قطري

جامع معارف القرآن الكريم - باكستان ٤٠٠.٠٠٠ روبية

باكستانية

مسجد في إيران ٢٠٠.٠٠٠ ريال قطري



ہرگز نہیں



مَعْفُوا وَغْفِرْنَا بِفَضْلِ الْهِنَّا

الدرِّ ثَنَادُ | أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ وَصِيْبَةُ هِرَّةٍ

قَطْرُ رُزْنَتْ بِخَيْرَةِ الْعُلَمَاءِ
كُفِّي النَّحِيْبَ فَكَلْنَا لِفَنَاءِ
قَوَسَتْ ظَهْرَكَ وَاتَّخَذَتْ عَصَاهَا
أَبَكَيْتِ مَنْ فِي الْقِيَمَةِ الْعِلْيَاءِ
ثَوْبُ الْعِزَاءِ أَرَاهُ فَوْقَكَ أَسْوَدًا
كَاللَّيْلِ مَسْدُولٌ بِغَيْرِ ضِيَاءِ
حَقٌّ لِمَثَلِكَ أَنْ تَسَاهَمَ بِالْعِزَاءِ
وَالْحَقُّ مَنِيَّ أَنْ أَمْدُ عِزَائِي
عَبْدُ الْإِلَهِ لَقَدْ رَحَلْتُ مُودِعًا
شَعْبًا يَتُّنُ بِصَبْحِهِ وَمَسَاءِ
عَذْبُ الْمَنَابِعِ قَدْ تَحَوَّلَ طَعْمُهُ
مَلْحًا أَجَا جَاءَ مِنْ دَمُوعِ بُكَاءِ

يَأْمَنُ كُتِّيتَ مِنَ الْإِلَهِ مَهَابَةً

عَقْلًا وَحُكْمًا مُنْصِفًا بِقَضَاءِ

(أَنْصَفْتَ أَهْلَ الْفَقْرِ مِنْ أَهْلِ الْغِنَى)

فَالْكَلُّ بَعْدَكَ فِي شَقَاوَعِنَاءِ

أَنْصَارُوحِي نُشِّتُوا فِي صَحْبَةِ

يَا قَدْوَةَ بِشَرِيعَةٍ سَمِحَاءِ

جَاهَدْتَ فِي دَارِ الْفَنَاءِ وَلَمْ تَزَلْ

عَلِمَا تُنِيرُ بِأَرْضِهَا وَسَمَاءِ

مَا لِلْجَمْعِ تَمُوجُ حَوْلِكَ مَالِهَا ؟

لِوَدَاعِ شَخْصِكَ بَعْدَ كَثْرِ لِقَاءِ

فَسَلَامُهُمْ لِي (كَيْفَ صِحَّةُ شَيْخِنَا)

وَتَنَاوَهُمْ قَدْ فَاحَ بِالْأَرْجَاءِ

كَانَ الْوَدَاعُ عَلَى تَلَاقِ بَيْنِنَا

حُكْمَ الْقَضَاءِ بِفَرْقَةٍ وَبِقَاءِ

أنت الذي ملك القلوب بطيبه
 فأنعم بإيمان وحسن ثناء
 بمكارم الأخلاق نلت سعادة
 دنيا وأخرى صاعدا لعلاء
 حلت منيتكم وكنت تقولها
 (سكنا بقربك سيد العظماء)
 ومقام إبراهيم عندك شاهد
 والبیت والمسعى وطيب رجاء
 عفو وأغفرانا بفضل هنا
 رب الجميع وخالق الأشياء
 ولخائض من ربه جناته
 ومصدق بحقيقة الآلاء



تَعْرِيفُ زَيْبٍ وَمَوَاسِيئِهِ

الشيخ أبو بكر بن محمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه

الدَّهْرُ يُفْجِعُ وَالْخُطُوبُ تُنَوِّبُ

وَكَذَا الْحَوَادِثُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ

فَاصْبِرْ وَلَا تَجْزَعْ وَكُنْ مُتَجَلِّدًا

فَالصَّبْرُ أَوْلَىٰ إِنْ دَهَتْكَ خُطُوبٌ

وَأَذْكَرُ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

تَنْزَاحُ عَنكَ وَسَاوِسٌ وَكُرُوبٌ

كَمْ ذَا نُقَاسِيٍّ مِنْ حَوَادِثِ جَمَّةٍ

مِنْ هَوَاهَا رَأْسُ الْوَلِيدِ يَشِيبُ

فَقَدْ أَحْبَبَهُ حُزْنُهُ لَا يَنْقُضِي

يَبْقَىٰ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهَيْبٌ

بِالْأَمْسِ فَاجَانَا أَلِيمٌ مُصَابِكُمْ

فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَوْعَةٌ وَوَجِيبٌ

أنت الذي ملك القلوب بطيبه
 فأنعم بإيمانٍ وحسنِ ثناءٍ
 بمكارم الأخلاق نلت سعادةً
 دنياً وأخرى صاعداً لعلاءٍ
 حلت منيتكم وكنت تقولها
 (سكناً بقربك سيّد العظماء)
 ومقام إبراهيم عندك شاهدٌ
 والبيت والمسعى وطيب رجاءٍ
 عفواً وغُفراناً بفضلِ الهنا
 ربّ الجميع وخالق الأشياءِ
 ولخائفٍ من ربّه جنّاته
 ومصدقٍ بحقيقة الآلاءِ



تَعْرِيفُ زَيْبٍ وَمَوَاسِيَاةٍ

وَالضَّيْفُ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعْدٍ الْجَدِّيِّ الْقَلْبِيُّ الشَّيْبِيُّ الْمُبَارَكِيُّ

الدَّهْرُ يُضْجَعُ وَالْخُطُوبُ تُتَنُوبُ

وَكَذَا الْحَوَادِثُ مُخْطِئٌ وَمُصِيبٌ

فَاصْبِرْ وَلَا تَجْزَعْ وَكُنْ مُتَجَلِّدًا

فَالصَّبْرُ أَوْلَىٰ إِنْ دَهَتْكَ خُطُوبُ

وَأذْكَرُ مُصَابِكَ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ

تَنْزَاحُ عَنكَ وَسَاوِسٌ وَكَرُوبٌ

كَمْ ذَا نُقَاسِيٍّ مِنْ حَوَادِثِ جَمَّةٍ

مِنْ هَوْلِهَا رَأْسُ الْوَلِيدِ يَشِيبُ

فَقَدْ الْأَحِبَّةَ حُزْنُهُ لَا يَنْقُضِي

يَبْقَىٰ لَهُ بَيْنَ الضُّلُوعِ لَهَيْبٌ

بِالْأَمْسِ فَاجَانَا أَلِيمٌ مُصَابِكُمْ

فِي الْقَلْبِ مِنْهُ لَوْعَةٌ وَوَجِيبٌ

مَوْتُ الإِمَامِ العَالِمِ البِّرِّ التَّقِيِّ
 يَوْمٌ بِهِ حَانَ الفِرَاقُ عَصِيبُ
 أعْنِي ابنَ إِبْرَاهِيمَ الأنصاري الَّذِي
 يدْعَى بِعَبْدِ اللّهِ حِينَ يُجِيبُ
 شَيْخُ فُقَيْهِه وَأَعْظَمُ مَتَوَرِّعُ
 يَهْدِي النَّصَاحَ للقلُوبِ طَيِّبُ
 عَاصِرَتُهُ عَاشِرَتُهُ وَعَرفَتُهُ
 شَهْمُ أَبِي فِي الزَّمَانِ أَدِيبُ
 لَا كِبَرُ فِيهِ وَلَا غُرُورٌ وَلَا جَفَا
 سَمَحُ المُحْيَا للأنَامِ حَبِيبُ
 فَاسُوفَ تَفْقِدُهُ عَوَالِمُ جَمَّةُ
 ذَاكَ المُحِبِّ المُحْسِنِ المُحِبُّوبُ
 فُقْدَانُ أَهْلِ العِلْمِ أعْظَمُ مُحْنَةٌ
 مِنْهَا يَضِيقُ الصَّدْرُ وَهُوَ رَحِيبُ

آه عَلَى سُرْجِ خَبَا لِأَلَاؤِهَا
 مَنْ ذَا لَنَا عِنْدَ السُّؤَالِ يُثِيبُ
 نَرْضَى وَنَقْنَعُ حِينَمَا يُفْتِي لَنَا
 فَتَوَى صَحِيحَةَ مَا بِهَِا تَثْرِيْبُ
 مَنْ ذَا سَيَخْلُفُهُمْ وَيَنْحُو نَحْوَهُمْ
 جِنْسٌ عَدِيْمٌ فِي الزَّمَانِ غَرِيْبُ
 عِنْدَ الْجَنَائِزِ حَدَّثَتْ أَفْضَالَهُمْ
 أَثْنَى وَبَالَغَ فِي الثَّنَاءِ خَطِيْبُ
 مَا قَالِ الْأَكْلَ مَا هُوَ وَاقِعٌ
 الْخَلْقُ تَشْهَدُ وَالثَّنَاءُ يُطِيْبُ
 فَجَزَا إِلَاهُ الشَّيْخَ يُوسُفَ إِنَّهُ
 نَعَمَ الْإِمَامَ الْعَالِمَ الْمَوْهُوبُ
 أَبْدَى فَضَائِلَهُ وَجَلَّى خُلُقَهُ
 بَانَ الْوَفَاءُ وَفَاحَ مِنْهُ الطَّيْبُ

جَاءَتْ عَوَالِمٌ لَيْسَ يَحْصِي عَدَّهُمْ
 مِنْهُمْ وَفِيهِمْ نَازِحٌ وَقَرِيبٌ
 عَزَّ الْوُصُولُ لِقَبْرِهِ ذَاكَ الَّذِي
 ضَمَّ الْفَقِيدَ تَرَابَهُ الْمَحْبُوبُ
 يَا خَادِمًا لِلْعِلْمِ قَضَى عُمُرَهُ
 يَسْعَى بِجِدِّ فِي الْحَيَاةِ دُؤُوبٌ
 يَا رَاحِلًا عَنَّا رَحَلْتَ مُكْرَمًا
 قَدْ شَيَّعْتَك مَعَ الْجَسُومِ قُلُوبٌ
 مِمَّا تَكُنُ لَكَ النُّفُوسُ مِنَ الْوَفَا
 لَا يَعْتَرِيكَ مَثَالِبٌ وَعُيُوبٌ
 جَاوَرَتْ رَبِّكَ بَعْدَنَا لَكِنَّمَا
 عَنَّا خِيَالُكَ لَا يَكَادُ يَغِيبُ
 أَبْقَيْتَ أَعْمَالَ وَأَفْعَالَ تَرَى
 ذَكَرْ جَمِيلٌ بِالثَّنَاءِ مَشُوبٌ

مَنْ لِمَوَاقِيْتِ التِّي أَوْلِيْتَهَا
 حِرْصاً يُرَى طُولَ الزَّمَانِ رَقِيبٌ
 فِي مُسْتَهْلِ الْعَامِ يَبْدُو نَفْعَهَا
 لِلْكَلِّ مِنْهَا حِصَّةٌ وَنَصِيبٌ
 فِيهَا النَّصَائِحُ وَالْفَوَائِدُ جُمِعَتْ
 لَمْ يَخْضُلْ مِنْ نَفْعِ يَهْنِ لُبِيبٌ
 وَكَذَا لَطَبَعَ الْكُتُبِ يَسْعَى جَاهِداً
 مِنْهَا اسْتَفَادَتْ أَرْبَعُ وَشَعُوبٌ
 هَذَا الْيَسِيرُ مِنَ الصِّفَاتِ وَغَيْرِهَا
 لَمْ يُحْصِهَا التَّعْدَادُ وَالتَّرْتِيبُ
 غَيْرِي كَفَانِي نَشْرَهَا وَطِبَاعَهَا
 يُقْرَأُ وَيُدْرَسُ ذَلِكَ الْمَكْتُوبُ
 لَا يَأْسُ مِنْ رُوحِ الْإِلَهِ وَفَضْلِهِ
 فِيهِ الرَّجَا وَالظَّنُّ لَيْسَ يَخِيبُ

يَارِبُّ فَاجْعَلْ قَبْرَهُ فِي رَوْضَةٍ

بِجَنَانِ خُلْدِ ذَلِكَ الْمَطْلُوبِ

لَا مَوْتَ فِيهَا لَا عَنَاءَ وَلَا أَذَى

أَزْوَاجِ سُكَّانِ الْجِنَانِ عَرُوبِ

حُورِ حِسَانِ نَاهِدَاتِ كَوَاعِبِ

لَا يَعْتَرِي شَرْخَ الشَّبَابِ مَشِيبِ

فَلْنَعْتَبِرْ بِالْحَادِثَاتِ وَوَقَعِهَا

يُفْجَأَ الْفَتَى بِالْبَيْنِ وَهُوَ غَرِيبِ

قَدْ فَارَقَ الْأَحْبَابَ يَا مَلْ عَوْدَةٍ

بَعْدَ الْفِرَاقِ بِهَا الْمَقَامُ يُطِيبِ

شَأْنَ الْحَيَاةِ كَذَا يَكُونُ مَالَهَا

مِنْ بَعْدِ إِشْرَاقِ الشُّمُوسِ مَغِيبِ

مِمَّا يَهُونُ خُطْبُهُ وَمُصَابِهِ

لَمَّا دَهَتْهُ مَصَائِبُ وَكُرُوبِ

عَظُمَ الْجَزَا عِنْدَ الْإِلَهِ لِمِثْلِهِ
مَا خَابَ عَبْدٌ مُخْلِصٌ وَمُنِيبٌ
وَكَذَلِكَ أَنْجَالٌ أَعَزُّ أَوْفِيَا
مَا مِنْهُمْ مَنْ لَا يَعْدُ نَجِيبٌ
مِنْ خُلُقِهِ اِكْتَسَبُوا الْمَكَارِمَ جَمَةً
هَذَا لِذَلِكَ مُسَاعِدٌ وَمُجِيبٌ
يُحْيُونَ ذِكْرَ الْأَبِّ بَعْدَ وِفَاتِهِ
يَجْرِي لَهُ أَجْرُهُنَاكَ وَطِيبٌ



أَيُّ دَمْعٍ يَفِي بِحَقِّكَ؟!

اللَّهُمَّ تَنَادَى سَكْرَةُ عَمْرٍو مَرَّتَيْنِ

غَابَ عَنَّا .. وَطَيْفُهُ لَا يَغِيْبُ

فَهُوَ مِنَّا - رَغْمَ التَّنَائِي - قَرِيبُ

كَانَ رَغْمَ الْمَشِيْبِ كَالْمَشْعَلِ الْو

هَاجٍ .. حَتَّى اشْتَكَى وَضِعَ الْمَشِيْبُ

فَهُوَ بِالْعِزْمِ وَالْمِضَاءِ شَبَابُ

وَهُوَ لِلَّهِ وَالْعِبَادِ حَبِيْبُ

وَهُمْ مَوْمُ الْإِسْلَامِ قَدْ أَثْقَلَتْهُ

فَهُوَ مِنْهَا جَمُّ الْأَسَى .. مَكْرُوبُ

أَيُّ دَمْعٍ يَفِي بِحَقِّكَ يَا مَنْ

قَدْ تَوَلَّى عَنَّا .. وَلَيْسَ يَأُوبُ

قَدْ دَعَاكَ مِنْ جَنَّةِ الْخُلْدِ دَاعٍ

فَهُوَ بِالرُّوحِ قَدْ مَضَى يَسْتَجِيبُ

صارع الداء لا يبالي فكل الخلق

يومئذ بالله سوف أتثوب

وإذا حلت المنية .. لم ينفع

دواء .. وليس يجدي الطبيب

ايه يا شيخ! .. ما بكيتك شعراً

بل بكاك الضوَاد وهو يذوب

مادعاني إلا الحبة في الله

والأما يقتضيه الوجوب

كل شيء يفتنى .. وليس سوى

الرحمن باق .. وهو الرقيب الحسيب

قد حملناك .. حيث أودعت أخرأك

.. بروض .. حفَّتكَ فيه الطيوب

وتعالى الدعاءُ في ساعةِ الدفنِ
وفاض البكاءُ .. وهو نَحِيبُ
وأديمُ الصحراءِ يغشاها بحرُ
من أنام .. يضيقُ عنه الرحِيبُ
وعلى كلِّ مقلّةٍ يشهدُ الدمعُ
بأنَّ المصابَ رزءٌ عَصِيبُ
إيه « عبد الله » الذي ملأ الآفاقَ
ذكرًا .. وهو الأريبُ اللبِيبُ
طيبُ النفسِ .. طاهرُ الذيلِ .. ذو طبعِ
سخيٍّ كالغصنِ وهو رطيبُ
دانياتٍ ثمَّارُهُ .. وهو ظلُّ
أمنٍ .. يستظلُّ فيه الغريبُ

يَبْذُلُ الوُسْعَ نَصْرَةَ لِبْنِي الإسلامِ

.. أَنَّى جَارَتْ عَلَيْهِمُ خُطُوبُ

لَمْ يَذُقْ رَاحَةً .. فَفِي كُلِّ أَرْضٍ

نَفْحَةٌ مِنْهُ أَوْ عَطَاءٌ خَصِيبُ

أَوْ حُضُورٌ .. يَفِيضُ بُرًّا وَنَصْحًا

تَلْتَقِي فِيهِ بِالْإِخَاءِ الْقُلُوبُ

هَكَذَا كَانَ .. وَهُوَ يَحْتَضِنُ الْأَفْغانَ

.. نَعَمَ الْأَبُ الْحَكِيمُ الْحَدِيدُ

فَهُوَ غَادٍ .. وَرَائِحٌ .. كَسَحَابِ

مِاطِرٍ .. تَرْتَجِي نَدَاهُ السُّهُوبُ

خَادِمَ الْعِلْمِ .. أَيُّ نَعْتٍ سِوَاهِ

تَرْتَضِيهِ .. وَأَيُّ وَصْفٍ يَطِيبُ؟

أنت أهلُ الوفاءِ .. كمُ من علومُ
غِيَّبَتْهَا عنِ العيونِ الغيوبُ
وتراثُ .. تحتَ الغبِبارِ تواری
شهدَ النورَ .. فهو غُضُّ قشيبُ
أنتِ ألبسْتَهُ منِ الحسنِ ثوباً
يتلألأُ شعاعهُ المشبوبُ
يرتوي من معينهِ كلُّ صادٍ
كاد من قبلُ يعتريهِ النضوبُ
ولك اللهُ .. لم تزلُ في جهادٍ
أنتِ فَيهِ على الزمانِ دُؤوبُ
قد جعلتِ التقويمَ نهجاً قويماً
للعباداتِ .. وقتها محسوبُ

وكان الأيام حبات عقد

محكم النظم جانبته العيوب

وكان الأفلاك ما بين

أيدينا .. وقد بان سرها الحجب

نم هنيئاً .. واسعد بما وعد الرحمن

من جنة .. ونعم المثيب

ولئن كان شوك دنياك صعباً

فلك الأجر يوم حشر نصيب

سوف تجني هناك خير جزاء

يجتنيه عبد تقي .. منيب

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

مضى الشيخ عبد الله لله ساعياً

إلى ربه والله أرحم بالعباد

فأفعماله الغراء شاهدة له

وأثارة ما إن لها قط من نداء

كريم المحيا باسماء إن أتيته

لأمر فخذ ما شئت من صادق الود

لقد خدم الإسلام أجزل خدمة

وما شابه من هضوة قط أو حقد

وما المرء إلا بالمروءة والتقى

وما المجد إلا بالحصافة والجدة

عزاء ذويه فيه إن غيابه

عظيم علينا ياله من فتى فرد

وَنَحْنُ نُعَزِّي بَعْضَنَا فِيهِ أَنَّهُ

أَبٌ لِجَمِيعِ مَا بِهِ قَطُّ مِنْ صَدِّ

فِي أَرْحَمَةِ اللَّهِ الْكَرِيمِ أَلَا أَهْطَلِي

عَلَى قَبْرِهِ تَعْدَادَ مَا كَانَ قَدْ يُسَدِّي

أبَيْدْتَنَا يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارِي

السَّيِّدُ الْمُحَرَّرُ الْكُوَيْتِيُّ وَالْمُسْتَبْرِكِيُّ الْكُوَيْتِيُّ

أبَيْدْتَنَا يَا أَيُّهَا الْأَنْصَارِي

وَتَرَكْتَنَا وَدَمَوْعَنَا كَبِحَارِ

يَا شَيْخَ عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ يَا

مَنْ كَانَ صَاحِبَ هَيْبَةٍ وَوَقَارِ

صِرْنَا سُكَّارِي بَعْدَمَا فَارَقْتَنَا

صِرْنَا حِيَارِي فِي قِفَارِ صَحَارِي

قَدْ كُنْتَ تَنْشُرُ بَيْنَنَا نُورَ الْهُدَى

كَالْبَدْرِ يَنْشُرُ أَبْهَرَ الْأَنْوَارِ

يَا وَيْحَ أَحْيَاءِ الثَّرَاثِ لِمَقْدِهِ

إِيَّاكَ فَهُوَ كَهَائِمِ مَحْتَارِ

قَدْ كُنْتَ مِثْلَ أَبِي تَقْوَمُ بِأَمْرِهِ

فَلَأَجَلَ ذَلِكَ نَالَ كُلُّ فَخَارِ

أبكيّت رابطةً بمكةً من أسى

إذ ما ظلت فريسة الأقدار

قد كنت من زعمائها الفضلاء بل

من سابقِي زعمائها الأخيار

ومنظّمات أربع في كيرالا

تبكيك أبحر عبيرة مدار

إنّا بمغفرةٍ ومرحمةٍ له

ندعوك يا ربّ العباد الباري

أفرغ جميل الصبر يا ربّي على

كلّ امرئٍ من أهله وذراري

الذكر كثير العجز والعجز عجز

عجزتُ عنكَ فلم تسعفك أفكارِي

لا لِنِ يَعِيبَ عِلْمَ الطَّبِّ إِقْرَارِي

فَاللَّهُ يَعْلَمُ كَمْ حَاوَلْتُ مَجْتَهِدًا

وَهَلْ يَرُدُّ قِضَاءَ اللَّهِ إِصْرَارِي ؟

وَلَسْتُ أَنْسَى حَدِيثًا قَلْتَهُ عَبْرًا:

أَنْتَ الطَّبِيبُ فَلَنْ أَرْضَى بِأَسْفَارِ

إِنِّي أَفْضَلُ أَنْ أَبْقَى عَلَى الْمِي

بَيْنَ الْأَحْبَابِ وَالْأَهْلِينَ .. وَالْجَارِ

إِنِّي تَعَبْتُ مِنَ الْأَلَامِ أَحْمَلُهَا

كُلُّ يَمُوتُ وَلَنْ يَبْقَى سِوَى الْبَارِ

إِذَا الْمَنِيَّةُ حَانَتْ لَنْ يُوْخِرَهَا

حَقْنُ الدَّوَاءِ .. وَلَا لَسَعُ مِنَ النَّارِ

لكن أراد إلهي أن تفارقنا

قبل الضراق لأسباب ، وأقدار

يوم المنية مشهود بواقعة

قال الطبيب بإجلال .. واكبار

جمعت حولك أبناء وقلت لهم

اليوم آخر أيامي بذئ الدار

كان ربك قد أوحى لكم خبراً

أوجاء جبريل .. يخبركم بأسرار

جلست فوق سرير الموت مبتسماً

ترتل الذكر .. توصيهم بإصرار

أن يعبدوا الله ، أن يرضوا بحكمته

أن لا يصيحوا ولا يبكوا بإكثار

وقلت أرجو لقاء الرب منشرحاً

بلاهم ومواحزان وأكدار

ونمت فوق سرير الموت منتظراً

ملاك ربك .. محضوفاً بأبرار

فضاضت الروح والأبناء يفجعهم

أن قد صمتت .. ولا رجعى إلى الدار

وصاحت الأم والأبناء يخنقهم

دمع ترقرق فوق الجفن كالنار

فما عصوك ولكن لم تطاوعهم

تلك العيون .. وقد سألت بأمطار

صَلَّتْ عَلَيْكَ شُعُوبٌ كُلُّهَا أَلَمْ

في المسجد الضخم ، في هند وأمصار

وسارت الخلق خلف النعش يدفعها

حبٌ لشخصك .. من شيخٍ ومن جارٍ

وعدد القوم ما شيدت من دررٍ

من المساجد .. من حسنى .. وآثار

حتى التقاويم قد اتحفثها عبراً

تعلّم الناس أو تأتي بأشعار

من ذا يحلّ مكان الشيخ وأسفي ..

في قوله الحقّ في سعي واذكار

أبكي عليه ولم أدمع على رجل

كما بكيت .. ولم أعبأ بأبصار

أن يخجل المرء من إظهار عاطفة

لم يعرف الفرق بين الغار^(١) والعار

الذكتور / سائر بن الشيخ سويد الدين الحسني

عُمر أفضيت وأنت في الأسفار
تُمسي وتصبح نائياً عن دار
جُبت المشارق والمغرب رافعاً
أم الكتاب وسنة المختار
ما طُفت في شرق البلاد وغربها
إلا لنشر العلم في الأمصار
تهدي النفوس إلى صحيح عقائد
مستمسكاً بعري صحيح بخاري
قد كان دأبك طبع كل نفيسة
ترجو وتأمل منه وجه الباري
أثريت دنيا «المكتبات» فأصبحت
مُزدانة بنفائس الأسفار

لهضي عليك فهل أوفِّي بعضَ ما

ألفَّت أو حَقَّقت بالأشعارِ ؟؟

في كلِّ ناحيةٍ غرستَ فضيلةً

كالغيثِ كنتَ تحلُّ في الأقطارِ

قد كنتَ داعيةً السلامِ ومُصلحاً

تدعو الأنامَ لنَبذِ كلِّ شجارِ

كم مرةً لما تكونُ عويصةً

ومَهمةً قالوا : اندبوا الأنصاري

تُدعى لحلَّ العضلاتِ جدارةً

فَتَهَبُ مثلَ الفارسِ المغوارِ

قد كنتَ قنديلَ الحافلِ فانطفئ

يا باعثِ الأنوارِ مَنْ للسَّاري ؟

اليومَ واراك الثُّرى يا للأسى

فذهبتَ مُختفياً عن الأنظارِ

يَا رَبُّ هَلْ سَيَعُودُ؟ كَلَّا إِنَّهُ

لَبِئْسَ نِدَاءَ الْخَالِقِ الْقَهَّارِ

حَوَاءُ هَلْ يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ

أَمْ أَنَّهُ هُوَ آخِرُ الْأَقْمَارِ؟

غَابَ «ابْنُ إِبْرَاهِيمَ» عَنِ دُنْيَا الْوَرَى

مَنْ بَعْدَهُ لِلدِّينِ؟ يَا لِحَسَارِ؟

رَمَزَ السَّمَاةَ وَالتَّقَى وَالْجُودَ وَال

إِخْلَاصَ الْفَأْسُكِينَةَ وَوَقَارِ؟

«قَطْرٌ» بِهِ كَانَتْ مُحَطَّ رِسَالَةٍ

وَمَنَارِ إِشْعَاعِ وَأَيُّ مَنَارِ؟

هَلْ تَنْكُرُونَ مُحَافِلًا قَدْ خَاضَهَا؟

مُتَأَلِّقًا غَرْدًا كَطَيْرِ «هَزَارِ»؟

أَوْ تَنْكُرُونَ صَلَاتَهُ وَصِيَامَهُ

وَقِيَامَهُ فِي ظُلْمَةِ الْأَسْحَارِ؟

«الْبَيْتُ» يَعْرِفُهُ فَكُمْ شَاهِدَتُهُ

متعلقاً في البيتِ والأسْتارِ
وإذا تلا القرآنَ أسبيلَ دمعِهِ

وأدمعةً حارقةً كالنارِ

يا مَنْ فَقَدْتِكْ هل تَغيبُ وأنتَ ملُ

ءُ قلوبِنا يا مَحْيِي الأثارِ

آثارِكُمْ تَبْقَى «وتقويمٌ» يُذَكِّرُ

نَا بِكُمْ في ليلِنا ونهارِ

نَمْ يا مُجاهِدُ قد كَفَى ما نلتَهُ

كَمْ عشتَ بَيْنَ مخاطِرِ الأخطارِ

نَمْ هانئاً لا تَخشَ لومَةً لائِمِ

فلقد حَلَلتَ مَنازِلَ الأبرارِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَارَقْتَنَا يَا شَيْخَنَا الْأَنْصَارِي

وَالرَّزءُ فَيْكَ مُصِيبَةُ الْأَخْيَارِ

هَذَا قَضَاءُ اللَّهِ لَا مَنَاءَ لَنَا

أَجَانَنَا مَحْسُوبَةُ الْمَقْدَارِ

لَبِيتَ رَبِّكَ بَعْدَ عَمْرِ زَاخِرِ

بِالْعِلْمِ وَالْإِرْشَادِ وَالْإِيثَارِ

تِلْكَ الْحَيَاةُ عَمَرْتَهَا بِمَأْثِرِ

بَقِيَتْ تَضِيءُ عَلَى الزَّمَانِ الْجَارِي

لَكَ فِي النَّفُوسِ مَكَانَةٌ تَسْمُوبُهَا

مَزْدَانَةٌ يَا طَيْبَ الْأَثَارِ

جُلُّ الفضائلِ جُمِعَتْ في شخصه

تلك السجايا توجت بالغار

ساء الجميع فراق شيخ جامع

للعلم والآداب والأذكار

كم قام يدعوفي الأنام منادياً

نعم الجهاد ونصرة الثوار

كم كان يعلو في المنابر هادياً

متحشراً في دمة المدرار

يُسدي النصيحة واعظاً ومذكراً

إنما بحاجة رحمة الجبار

جعل السماحة والتواضع نهجاً

والحق حقاً ليس فيه يُماري

وجهودُ تحفيظِ الكتابِ وطبعه

جلبتُ إليه كرامةَ الأَكْبَارِ

مسعاك في نشر التِّراثِ وحفظه

نسجتُ فعالك في بديعِ إطارِ

وبرزتَ في علمِ الحسابِ بحنكةِ

فعرفتَ بينَ خليجنا كمنارِ

نالَ الكرامةَ في سلوكِ ماجدِ

مُتَرفِعاً عَن ذلَّةِ وصغارِ

حتى إذا حانَ القضاءُ بأمره

نفسُ التُّقى زُفَّتْ بِكُلِّ وَقَارِ

لا الدَّمْعُ مَوْفٍ حَقٌّ مَن أُمثالُهُ

لا الحُزنُ مُجدٍ مِبلِغِ المعشارِ

لا حول إلا بالإله قضاؤه

فوق الأنام مُقدراً الأقدارِ

لا حول إلا بالإله وشكره

مستوجب في النفع والأضرارِ

والصابرون جزاؤهم عند الإله

مفازةً ومنازل الأبرارِ

يارب صبر أهله أحب إليه

فالصبر من نعم الإله الباري

اللَّهُمَّ إِنَّا نَزَّيْنَاكَ فِي الْعَمَلِ نَزِيرًا

يَا عَيْنَ صَبِي الدَّمْعِ كَالْأَمْطَارِ

حَزْنَا لِفَقْدِكَ شَيْخَنَا الْأَنْصَارِي

حَزْنَا لِفَقْدِكَ عَالِمًا وَمُعَلِّمًا

وَمَجَاهِدًا مِنْ خَيْرَةِ الْأَخْيَارِ

حَزْنَا لِفَقْدِكَ نَاسِكًا مُتَعَبِّدًا

مَنْ كَانَ رَمَزَ الْبَدَلِ وَالْإِيْثَارِ

حَزْنَا لِفَقْدِكَ فَاضِلًا مِنْ فَاضِلِ

وَسَلِيلِ أَطْهَارِ بَنِي أَطْهَارِ

فَالشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ أَرْخَصَ رُوحَهُ

فِي نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ خَيْرَ مَنْارِ

وَالشَّيْخَ عَبْدَ اللَّهِ أَفْتَى عُمُرَهُ

في خِدْمَةِ الْقُرْآنِ ، فِي الْأَذْكَارِ

وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ كَرَسَ عَزْمَهُ

فِي نَشْرِمَا يُجَدِّي مِنَ الْأَسْفَارِ

وَالشَّيْخُ عَبْدُ اللَّهِ قَدَّمَ نَفْسَهُ

وَقَضَى لِدَيْنِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ

فَالشَّيْخُ نَالَ عَلَى الزَّمَانِ مَكَارِمًا

يَشْدُو بِهَا الرُّكْبَانَ فِي الْأَمْصَارِ

يَا خَادِمَ الْعِلْمِ الَّذِي فَارَقْتَنَا

يَا طَيِّبَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْآثَارِ

يَا مَنْ عُنَيْتَ بِنَشْرِجُلٍ تُرَاثِنَا

لِيُظَلَّ رَوْضًا عَابِقَ الْأَزْهَارِ

سَيُظَلُّ حُبُّكَ فِي دِمَانَا جَارِيًا

وَيُظَلُّ ذِكْرُكَ رَمَزَكُلِّ فَخَارِ

سَيُخَلَّدُ التَّارِيخُ فِي صَفْحَاتِهِ
مَا حَزَّتْهُ مِنْ عَاطِرِ الْأَخْبَارِ

يَا دَارَ أَحْيَاءِ التَّرَاثِ تَكَلَّمِي
عَنْ شَيْخِنَا مِنْ أَوَّلِ الْمَشْوَارِ
وَتَسْلِسِلِي فِي ذِكْرِ نُبْلِ جُودِهِ
وَجِهَادِهِ، كَتَسْلِسِلِ الْأَنْهَارِ
أَوْفِيهِ يَا دَارَ التَّرَاثِ حَقْوَقَهُ
بِشَهَامَةِ الشَّرْفَاءِ وَالْأَحْرَارِ
يَا نِدْوَةَ الْقُرْآنِ نَعْمَ الْمَلْتَقَى
عَبْرَ السَّنِينَ تَفِيضُ بِالْأَنْوَارِ
بَعْدَ ارْتِحَالِ الشَّيْخِ مِنْ لَكَ بَعْدَهُ
يُرْعَاكَ عَزْمًا صَادِقَ الْإِصْرَارِ

اللَّهُ يَشْهَدُ أَنَّ نِيَّ لِفِرَاقِكُمْ

مُتَأَلِّمٌ، مُتَشَشَّتْ الْأَفْكَارُ

وَأَحْسُ أَنْ الْكُلَّ فِي قَطْرِ الْوَفَا

مُتَأَلِّمُونَ عَلَى فَاقِدِ الدَّارِ

بَلْ كُلُّ مَنْ وَصَلَتْ إِلَيْهِ جُهُودُكُمْ

فِي سَائِرِ الْأَرْجَاءِ وَالْأَقْطَارِ

مُتَأَلِّمُونَ عَلَى رَحِيلِكَ عَنْهُمْ

فَالْكُلُّ يُحْبِسُ دَمْعَهُ وَيُدَارِي

* * * * *

وَاللَّهُ نَدَعُو أَنْ تَكُونَ مُمْتَعَاً

بِمَنَازِلِ الشُّهَدَاءِ وَالْأَبْرَارِ

وَبِأَنْ يَسِيرَ بَنُوكَ سَيْرَتَكَ الَّتِي

جَعَلْتَكَا مَهْوَى الْمَجْدِ وَالْإِكْبَارِ

فِيُوَصِّلُوا الْمَشُورَ بَعْدَكَ طَاعَةً

وَمَحَبَّةَ اللَّهِ نِعْمَ الْبَارِي

وَبَأَنْ يُعِيضَ الْمُسْلِمِينَ لِفَقْدِكُمْ

وَيَرُدَّ عَنْهُمْ عَادِي الْأَخْطَارِ

وَيَمْدُنَا بِالصَّبْرِ بَعْدَ رَحِيلِكُمْ

عَنَا، وَيَكْأَلُنَا مِنَ الْأَضْرَارِ

ثُمَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَعَلَى صَحَابَتِهِ مَعَ الْأَنْصَارِ

* * * * *



في ذكره الألبية يا منادى العالمين

السيد المشرف الكرمي في العيون

يا مَنْ رَحِيلِكَ زَادَ مِنْ أَوْجَاعِي

وَأَثَارَ لَهَبِ الْحُزْنِ فِي أَضْلَاعِي

حَمَلِ الْأَثِيرِ إِلَيَّ نَعِيكَ وَيَحَهُ

فَلَطَمْتُمْ مِنْ فَرْطِ الْأَسَى مَذْيَاعِي

عَبْدَ الْأَلِهَةِ رَحَلْتُمْ عَنْ أَنْظَارِنَا

يَا أَيُّهَا الشَّيْخُ الطَّوِيلُ الْبَاعِ

يَا خَادِمَ الْعِلْمِ الْوَقُورَ تَحِيَّةً

مِنْ كُلِّ قَلْبٍ مَخْلُصٍ وَيِرَاعِ

سَحَّتْ عَلَيْكَ الْمَكْتَبَاتُ دُمُوعَهَا

وَبَكَاءُ أَهْلِ الْفِكْرِ وَالْإِبْدَاعِ

جاهدت في طبع العلوم ونشرها

في ذا الخليج وسائر الأصقاع

وحرصت أن يحيي التراثُ تراثنا

للعالمين منارة الإشعاع

أتقنت علم النجم في أفلاكه

وحسبته ببراعة اللماع

بالفقه والتوحيد كنت مسلحاً

والشعر فيه تجود بالأسجاع

أصلحت ذات البين ترجو رحمة

من مالك الأبصار والأسماع

وأتاك ما يأتي الخلائق كلها

ما حاد عن ملك ولا عن راع

الموت حق والحياة غرورة

والعمر فيها بالغ الإسراع

كالطيب يمضي مثل برق خاطف
 والناس في لهو وفي امتاع
 الموت يردع من يثوب ويرعوي
 من غير إنذار ولا إقناع
 لا خلد في الدنيا عرفتم شيخنا
 فالكسل للرمس المحتم ساع
 سبحان من قهر العباد بقدره
 كبرى تعالى صاحب الإبداع
 أغنى وأقنى ثم أفنى خلقه
 وله المآب إذا دعاني الداعي
 لكن من فقد الأحبة قلبه
 يهتز حزناً إن أتاه الناعي
 والصبر فيه من الإله مثوبة
 لكنه صعب على الأشياء

يَا مَنْ رَحَلْتَ عَنِ الْحِمَى وَسَبَقْتَنَا

هَذَا السَّفِينُ أَعِدْ لِلْإِقْلَاعِ

وَاللَّهِ أَسْأَلُ أَنْ يَحُلِّكَ مَنْزِلًا

بَيْنَ الْكِرَامِ وَشَيْخِنَا الْأَوْزَاعِي

ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ وَآلِهِ

وَصَحَابِهِ الْأَبْرَارِ وَالْآتِبَاعِ

زفران نَفْس

الشيخ / أبو عبد الله محمد بن يوسف بن عبد الله بن أبي نعيم

حَبَسْتُ دَمْعِي حَامِداً مُسْتَرْجِعَا

أَبْغِي عَلَى الْأَحْزَانِ أَنْ أَتَرْفَعَا

حَبَسْتُ لَكِنْ مَا اسْتَطَعْتُ تَفْجُرَتْ

فِي صَدْرِي الْأَحْزَانُ تَشْبَهُ مَدْفَعَا

حَاوَلْتُ لَمْ مَشَاعِرٍ قَدْ شَتَّتَتْ

وَأَرَدْتُ لِلْإِيْمَانِ أَنْ يَتَجَمَّعَا

فَأَعَذْتُ نَفْسِي أَنْ تَفَارِقَ رَشْدَهَا

وَأَعَذْتُ حَبْلَ اللَّهِ أَنْ يَتَقَطَّعَا

رَبَّاهُ قَدْ جَلَّ الْمَصَابُفُ هَدْنِي

فَامْنَحْ عَبِيدَكَ رَبُّ صَبْرًا وَاسْعَا

أَلْهَمَهُ حَمْدًا لِلَّهِ بِكُلِّ مَا

قَدَّرْتَ مِنْ خَيْرٍ وَمِنْ شَرٍّ مَعَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَتَبَ الْمَمَا

تَ لِيَقْصِمَ الْجِبَارَ قِصْمًا مَوْجِعًا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَتَبَ الْمَمَا

تَ لِيَجْتَبِيَ أَحِبَابَهُ لِيَمْتَعَا

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي اخْتَارَ الظُّهُوَ

رَ الْبِرِّ أَتَقَى مِنْ رَأْيَتُ وَأُرْوَعَا

فَرَضَى بِحُكْمِ اللَّهِ فِي بِلَوَائِهِ

وَعَلَى قِضَاءِ اللَّهِ لِأَنَّ أَجْزَعَا

لَيْسَ الْمَصَابُ عَلَى ذَوِيهِ فَإِنَّهُ

سَاوَاهُمْ وَبَنِي الدِّيَانَةِ أَجْمَعَا

الْمُسْلِمُونَ بِفُقْدِهِ فَقَدُوا أَبَا

وَمُنَافِحًا عَنْ دِينِهِمْ وَمُدَافِعَا

فَالْكَلُّ وَقَتَ حَيَاتِهِ يَدْعُو لَهُ

وَالْكَلُّ يَبْكِيهِ صَبِيحَةً وَدَعَا

اللَّهُ قَدْ حَشَرَ الْجَمُوعَ بِحَبِّهِ
حَشْرًا بَغِيرَ الْحَبِّ لَنْ يَتَجَمَّعَا
جَاءُوا يَزْفُونَ الضَّقِيدَ لِرَوْضِهِ
وَالِي جَوَارِ اللَّهِ لَمَّا أَنْ دَعَا
فَكَأَنَّمَا هُمْ يَشْهَدُونَ لِشَيْخِهِمْ
يَبْكُونَ يَنْتَحِبُونَ لِمَا شِيعَا
وَالنَّاسُ فِي أَرْضِ الْإِلَهِ شَهْوَدُهُ
حَبُّ الْإِلَهِ بِحَبِّهِمْ قَدْ وَقَّعَا
لِلَّهِ عِبَادُ اللَّهِ بَدَأَ حَيَاتِهِ
مَتَنَقِلًا خَلْفَ الْعُلُومِ تَوَلَّعَا
لِلَّهِ عِبَادُ اللَّهِ فِي سَفَرَاتِهِ
شَرْقًا وَغَرْبًا دَاعِيًا مَتَطَوَّعَا
لِلَّهِ عِبَادُ اللَّهِ لَيْثًا زَائِرًا
مَتَكَلَّمًا بِالْحَقِّ صَوْتًا مَسْمُوعَا

لله عبدُ الله وهو مُعلمٌ

متلطفٌ بالناسِ حتى يُسمَعَا

لله عبدُ الله يخفضُ جنبَهُ

متواضعاً لله حتى يُرفَعَا

لله عبدُ الله يحفظُ منطقاً

من أن يفحشَ قوله ويشنَعَا

لله عبدُ الله راعى ربه

لا .. لا يراعى أن يضروا وينزعَا

لله عبدُ الله يذكرُ ربه

يهتزُّ من خوفٍ ويبكي مدمعَا

لله عبدُ الله يخشعُ بالدُّعَا

فترى جموعَ الناسِ صارتْ خُشَعَا

لله عبدُ الله في آلامه

متبسماً ثم يبدي ما قد أوجعَا

لله عبد الله يسلم روحه
مستبشراً ببقا الإله مودعاً
ويشير للأبناء أن لا تجزعوا
فإلى رفيق الله روحاً مسرعاً
لله عبد الله يوم وفاته
فالكل مهزوز كمن قد روعاً
لله عبد الله في أكفانه
متلفضاً برضى الإله ملفعاً
لله عبد الله يلحد قبره
والناس تبكيه وتلهج بالدعاء
ووقفت فوق القبر أنزل والدي
والنفس للأحزان صارت مرتعاً
ووقفت فوق القبر أحبس دمعتي
والقلب ينزف واجماً متوجعاً

مَنْ بَعْدَ فَقْدِ الشَّيْخِ يُحْيِي نَدْوَةً؟

مَنْ بَعْدَ فَقْدِ الشَّيْخِ يَحْضُرُ مَجْمَعًا؟

مَنْ بَعْدَ فَقْدِ الشَّيْخِ يَمْسَحُ أَدْمَعًا

عَنْ وَجْهِ أَيْتَامٍ وَيَشْبَعُ جُوعًا

مَنْ بَعْدَ فَقْدِ الشَّيْخِ يَحْمِلُ رَايَةً

الْعِلْمَ الَّذِي فِيهِ الْفَقِيدُ تَضَاعَا

مَنْ يَبْحَثُ الْأَجْدَاثَ يُحْيِي لِلْمَلَأِ

كُتُبًا تَنَاوَلَهَا الزَّمَانُ فَمَزَعَا

مَنْ يَكْتَرُثُ بِأُمُورِ أُمَّتِهِ فَيَجِ

مَعَ لِلْمَسَاجِدِ وَالْجِهَاتِ تَبْرَعَا

وَإِذَا أَتَى رَمَضَانٌ مِنْ يَنْبِيئِكُمْ

وُلِدَ الْهَلَالُ فِرَاقِبُوا إِذَا الْمَطْلَعَا

وَلِيَالِي الشَّهْرِ الْكَرِيمِ فَمَنْ لَهَا

مَنْ بَعْدَهُ يُحْيِي اللَّيَالِي طَائِعَا

وعظاً وإرشاداً بعزم ما وهى
 وتلاوةً وقيام ليلٍ خاشعاً؟
 أترى إذا رمضانُ جاء ولم أجدُ
 أبتي يصلي ثم يقنتُ ضارعاً
 أطيعُ صبراً بعدما اعتادتُ يدي
 تعلو لدعوته وتسكنُ للدُعَا
 أو ذلك المسجى هناك هو الذي
 هز المنابر بالحقيقة صادعاً
 أبتاه كيف رحلت إنك نائمٌ
 لا ميتٌ .. أم أن عقلي ما وعى
 ما دار في خلدي رحيلك لا ولا
 أني سأدفنُ منك تلك الأضلعاً
 أبتاه لولا الله أعلي أمره
 لدفنتُ نفسي جنبَ قبرك طائعاً

لكن ما علمتني من خوفه

ربط الفؤاد وجمع المتقطعاً

من كان مثلي لا يضريقينه

في ظل عبد الله كان ترعرعاً

فجزيت عني الخير بل عن كل من

بلغته علماً مفيداً نافعاً

رباه أنسه ونور قبره

واجعله يا رباه روضاً مربعاً

رباه إذ أخرجته من داره

أبدله داراً يا إلهي أوسعاً

رباه إن يك قد خلا من أهله

أبدله أهلاً يا إلهي أنفعاً

رباه إن يفقد جواراً عندنا

أبدله جاراً يا إلهي أرفعاً

رَبِّاهُ وَارْحَمُ أَضْلَعًا فِي جَنْبِهِ
 فِي مُدْلِهِمُ اللَّيْلِ جَافَتْ مَضْجَعًا
 وَكَتُبَهُ رَبِّي فِي الَّذِينَ اخْتَرْتَهُمْ
 وَأَجْرُهُ يَوْمَ الْحِشْرِ مَنْ أَنْ يَفْزَعًا
 فِي ظِلِّكَ اللَّهُمَّ رَبُّ أَظْلَأَهُ
 وَاجْعَلْهُ يَوْمَ الْحِشْرِ فِينَا شَافِعًا
 رَبِّاهُ لَا تَحْرِمَهُ أَحْلَى مُنْيَةٍ
 قَدْ ظَلَّ يَنْشُدُهَا إِلَى أَنْ وَدَعَا
 رَبِّاهُ فِي أَعْلَى مَكَانٍ حَلَهُ
 هَذَا مَنَاهُ يَقُولُهُ إِذْ نَازَعَا
 وَاجْعَلْهُ مِنْ جِيرَانِ أَحْمَدَ رَبِّنَا
 وَذَوِيهِ وَالْأَحْبَابِ الْحَقِّ أَجْمَعًا
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الَّذِي بُوْفَاتِهِ
 عَزِيَّتُ نَفْسِي فِي أَبِي إِذْ شُيِّعَا



ذكرناذ / عن الشيخ ابن إدريس السبكي

الناس في هذه الدنيا صنفان : صنف يحيا ثم يموت ولم يقض ما أمره الله سبحانه به ، فوجوده كعدمه «أموات غير أحياء» . وصنف عرف رسالة الحياة، وأدرك معناها، فعمل لسعادته وسعادة من معه في الدنيا والآخرة فحفظت له الدنيا ذكراه الطيبة وبقي أثره الممتد في حياة الناس يسترشدون به حتى بعد مماته، فهذا الصنف يحس الأحياء بوجوده بينهم ويتأثره في حركة الحياة حيا وميتا «أحياء عند ربهم» وعند الناس . ومن الصنف الثاني سماحة العالم الكبير والداعية العظيم المرحوم الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري رحمه الله تعالى العالم المشهور في العالم الإسلامي . وهو الذي يقول الشاعر الإسلامي (عيسى بن إدريس سك) هذه القصيدة في ذكراه رحمه الله تعالى .

ذَكَرَاكَ عَبْدَ اللَّهِ فِي الْأَعْمَاقِ

مَنْ قَلْبٍ عَبْدٍ مُحْكَمِ الْإِغْلَاقِ

ذَكَرَاكَ تَحْيِيٍّ فِي النَّفُوسِ حَنِينَهَا

لِمَكَارِمِ الْأَفْعَالِ وَالْأَخْلَاقِ

ذَكَرَى لَتَخْفِقُ رَايَةً وَمَنَارَةً

لِلوَارِدِينَ - مَعِينِكَ - الْعُشَّاقِ

دار ومكتبة تذكُرُ جيلنا

بمحيط علم شاسع عملاق

وإذا حسبت مآثرا ومحامدا

فهو العميد ومنبت الأعراق

شيخ تجرد للعلا بجهاده

ملا القلوب بخالص الأشواق

فالحلم والإيثار منه سجيّة

ومحبة في الخالق الرزاق

تقوى وزهد في الحياة وخدمة

للعلم والعلماء بالإنفاق

سرا وجهرا وهو يعلم أنما

رب السَّمَاءِ مُنَزَّلُ الأرزاق

جَابَ البِلَادَ مُرَبِّياً وَمُعَلِّماً

ومنادياً لشريعة الخلاق

كَمْ سُنَّةٍ أَحْيَا وَكَمْ مِنْ بَدْعَةٍ
 نُسِخَتْ بِنُورِ جَبِينِهِ الْبَرَّاقِ
 فَحَدِيثُهُ يَشْفِي الصُّدُورَ وَلَا تَرَى
 مِثْلَ لَهْ فِي الطَّبِّ وَالْتَرِيَّاقِ
 جَمَعَ الشَّرِيعَةَ بِالْعُلُومِ ثَقَافَةً
 أَذْنَتْ لَهَا الْأَذَانُ فِي الْأَفَاقِ
 فَحَمَى حِمَاَهَا بِالْبَيَانِ بِحِكْمَةٍ
 كَانَتْ لِأُمَّتِنَا كَدْرِعَ وَاقِ
 يَا آلَ أَنْصَارِ هَنِيئًا إِرْثُكُمْ
 دَرَسُ وَعِلْمُ سَاطِعِ الْإِشْرَاقِ
 سَيَرُوا لِنَهْجِ أَبِيكُمْ مِنْ بَعْدِهِ
 وَتَمَسَّكُوا بِالْعَهْدِ وَالْمِيثَاقِ
 فَهُوَ الصِّرَاطُ فَمَنْ تَشَبَّهَتْ أَمْنُ
 ظُلُمَاتِ ضَنْكَ الْعَيْشِ وَالْإِرْهَاقِ

وَخُذُوا الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَأَمَانَةٍ

إِنَّ الْأَمَانَةَ جَامِعُ الْأَخْلَاقِ

فَقَلُوبُكُمْ وَبُيُوتُكُمْ قَدْ فَتَّحَتْ

لَابْنِ السَّبِيلِ وَتَائِهٍ أَفْأَقِ

نَعْمَ الْعِيَالُ وَنَعْمَ قَوْمٌ قَدْ وَفَّوْا

فِي اللَّهِ مَوْثِقَهُمْ بِبِرِّ بَاقِ

لِيُبَارِكَ الْمَوْلَى وَيُعْصَمَ جَمْعُكُمْ

وَيَشُدَّ أَرْكَامُ الْعَلِيِّ الْبَاقِي

اللَّهُ نَادَىٰ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ الرَّسُولَ الْقَهَّارَ
« أَبُو عَمْرٍ »

خَطْبُ أَلَمٍ فَهَزَّ كُلَّ كِيَانِي
مَنْ هَوَّلَهُ هَجْرَ الْكُرَى أَجْفَانِي
حَلَّ الْقَضَاءُ بِسَاحِنَا فَتَجَهَّمَتْ
أَيَامُنَا وَتَضَاعَفَتْ أَشْجَانِي
حَلَّ الْقَضَاءُ فَعَمَّ دُنْيَانَا الْأَسَى
وَكَأَنَّهَا لَيْلٌ مِنَ الْأَحْزَانِ
فَتَرَى الْحَيَاةَ تَدَثَّرَتْ بِعِبَاءَةٍ
سَوْدَاءَ ، تَبْكِي خَادِمَ الْقُرْآنِ
وَالْبَحْرَ يَبْدُو حَاسِرًا مَتَأَلِّمًا
وَالطَّيْرَ فِي شَجْنٍ عَلَى الْأَغْصَانِ
وَالنَّاسُ قَدْ ذَهَبُوا لِمُرْمُصَابِهِمْ
بِغِيَابِ عَبْدِ اللَّهِ فِي الْأَكْفَانِ

والكلُّ يسألُ جازعاً متأوِّهاً

ماذا جرى في عالم الإنسان

بَكَتِ الْقُلُوبُ دُمًّا عَلَيْهِ بِحَرْقَةٍ

سَخَّتِ الْعُيُونُ بِدَمْعِهَا الْهَتَانَ

فَالْكَلُّ أَجْهَشُ بِالْبِكَاءِ لِفَقْدِهِمْ

خَالَ قَضَى مِنْ أَنْبِلِ الْخُلَانِ

وَتَعَالَتْ الْأَصْوَاتُ فِي كِبِدِ السَّمَاءِ

عَلِمَ هَوَى مِنْ أَشْجَعِ الْفُرْسَانِ

وَالْهَمُّ خَيْمٌ ضَارِباً أَطْنَابَهُ

بِقُلُوبِ كُلِّ الْأَهْلِ وَالْإِخْوَانِ

وَمَدَارِسُ الْقُرْآنِ تَنْدُبُ حَظَّهَا

مَنْ لِلْمَدَارِسِ بَعْدَ ذَلِكَ الْبَانِي؟

وَمِرَاكِزُ الْإِسْلَامِ تَسْأَلُ مَنْ لَنَا؟

مَنْ بَعْدَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ أَعْوَانِ

والمكتبات تضحُّ تشكو من لنا ؟

من بعده يثري رحيب مكاني

وتعدد الباكون بعد وفاته

في كل ناحية وكل مكان

وإذا بصوت جهوري هاتف

كفوا يقول وانصتوا لثوان

أصغوا إليّ، وأرهفوا أسماعكم

قد جئتمكم ببشارة وتهان

قد قال عبد الله عند وفاته

فإلى الرفيق الواحد المنان

يا مرحباً بقاء ربّي قالها

لا تقنطوا من رحمة الرحمن

فالشيخ عبد الله يا أهل التقي

قد فارق الدنيا بكل أمان

والشيخ عبد الله يا أهل النهى

قد حلّ ضيفاً في حمى الديان

والشيخ عبد الله يا أحبابه

سيظلّ ملء السمع والأذنان

فقد ارتقت روح الفقيده إلى العلاء

مسرورة نرجو لخير جنان

وكانما قد قيل عند صعودها

يا مرحباً بالعلم والإيمان

أهلاً بمن ضحى بكل حياته

في خدمة الإسلام دون توان

أهلاً بمن نشر العلوم غزيرة

في سائر الأرجاء والأوطان

أهلاً بمن أعطى - وربى - مخلصاً

جيلاً تقياً شامخاً البنيان

أهلاً بمن خدَم البلادَ بأسرها
 أرضى الجميعَ بعقله الريانِ
 أهلاً بمن قد كان يخدمُ جاهداً
 في الأرضِ دينَ الواحدِ الحنانِ
 وإذا بصوتِ ناشِجٍ مُتَحَشِّرجِ
 قد أثخنته قواصمُ الأحزانِ
 يا ربَّ قالَ وفي الدعاءِ تضرعُ
 مَنْ لليتامى من دجى الحدَثانِ
 مَنْ للأراملِ يا إلهي بعدهُ
 مَنْ يوصلُ الأمـواهَ للظمـانِ
 مَنْ سوفَ يفتحُ للعقيدةِ معهداً
 في الهندِ في جاوا وباكستانِ
 في الصينِ مَنْ ذا للمساجدِ بعدهُ
 فالقد دوى فيها صدَى الأذانِ

ومراكز الإسلام قل لي من لها

في المغرب الأقصى وفي السودان

بل من سيمضي ناصراً ومجاهداً

ومسانداً للحق في الأفغان

فالعالم الأقصى لديه مآثر

حرب على الإلحاد والأوثان

إن اهتمام الشيخ في أعماله

مثل لنا في الصدق والإتقان

كم قد سعى شرقاً وغرباً باحثاً

عن واجب دينيه للرحمن

فأسألو المطابع عن كريم فعاله

كيف أنبرى في النشر والإعلان

كم عالم في الأرض أحيأ ذكره

بالنشر والتحقيق والتبيان

أهدي لنا في كل بيت ثروة
 مُزدانة بالعلم والعرفان
 قد حقق الشيخ الكريم عطاءه
 بمشيئة المتفضل المنان
 وبفضل دعم كان يبدو واضحاً
 ويدافع من ماجد معوان
 فأميرنا بذل الهبات تقرباً
 أنعم به من قائد ريان
 ووليّه أرسى دعائم بذله
 بالقول والتأييد والإيدان
 وكذلك أهل الخير كان لبذلهم
 للشيخ عبد الله دعم ثان
 وسل الذين قضى لهم حاجاتهم
 عن حبه للبر والإحسان

وسلوا الصغار وكل من تلقونه

في دريكم من طاعن عجزان

وسلوا الفقير وكل من شاهدتمو

في أرضكم من قاصد أو عاني

عن حبه لهمو، فمن عادته

لقيامهم بتواضع وحنان

وسل القرى كل القرى في موطني

عن سعيه وبلائه المتفاني

إصلاح ذات البين يثلج صدره

يسعى له كالعاشق الولهان

والصلح بين الناس سرهنايه

وقراره في الفصل كالميزان

ولطالما جمع القلوب على التقى

بسياسة تدنيه للأقران

وله إرادة ألف شـخصٍ باسلٍ
 وعزيمة الأحرار والشجعان
 وله عطاء واضح متميز
 في الدين والتعلِيم والإسكان
 وكذاك في علم الحساب قد انجلت
 أعماله في سائر الأزمان
 تقويمه في كل قطر ظاهر
 في عالم الأفلاك كالعنوان
 وحياته وقفٌ لصالح دينه
 ولأمة الإسلام والفرقان
 ولربيه وبلاده وأمـيـره
 ضحى بعزم صادق وجنان
 في كل مؤتمرتراه بهمة
 يدعوا لنشر الدين في الأكوان

فَتَوَاهِ لَمْ يَبْخَلْ بِهَا عَنْ سَائِلٍ

يُضْتِي مِنْ اسْتَفْتَاهُ بِاطْمِئْنَانٍ

كَمْ نَدْوَةٌ لِلدِّينِ خَاضَ غِمَارَهَا

بِصِرَاحَةٍ وَبِقُوَّةِ الْفَتْيَانِ

كَمْ مَسْجِدٍ فِي الْأَرْضِ خَطَّ أَسَاسَهُ

فَتَرَاهُ يُعَلِّقُ شَامِخَ الْأَرْكَانِ

يَا أُمَّةَ الْإِسْلَامِ كَمْ قَدْ قَالَهَا

مِنْ فَوْقِ مَنِيرِهِ بِقَلْبِ حَانَ

أَصْغَوْا بَنِي قَوْمِي إِلَى وَحَاذِرُوا

أَنْ تُنْصِتُوا لَوْ سَاوَسَ الشَّيْطَانُ

بِصِرَاحَةٍ قَدْ كَانَ يَجَارُ نَاقِدًا

لِلظُّلْمِ وَالتَّقْصِيرِ وَالْعِصْيَانِ

وَبِجَرَاةٍ يَدْعُو لِنُصْرَةِ كُلِّ مَنْ

عَاشَتْ بِمَوْطِنِهِ يَدُ الطُّغْيَانِ

وخشوعه المألوف في صلواته
 وبكاؤه ضرب من الإذعان
 يبكي الجميع إذا دعا متضرعاً
 متبتلاً لله في رمضان
 ودموعه تنهال عند دعائه
 الغفار. خوفاً من لظى النيران
 يخفي التألم بالبشاشة دائماً
 جليداً تراه يمجج كل هوان
 هذا ابن إبراهيم تلك صفاته
 وغراسه تختال في الميدان
 جثمانه قد غاب عن أنظارنا
 وسيماته كتبت بكل بنان
 أفعاله تبقى على مر الدنا
 تدعوه بالعفو والغفران

يا إخوتي سيروا على النهج الذي

قد خطّه ببراعة وميران

أحيوا الذي أحياه طول حياته

ولتَحفظوا ما شاد من بنيان

كونوا بقلب واحد يا إخوتي

وتنبهوا لدسائس الأخدان

فصغيرنا بالسمع يرسي ودّه

وكبيرنا بالعطف والإحسان

وادعوا له يا قوم إن دعاءكم

نغماته تنساب في الآذان

يا رب أكرم من أتاك برحمة

واغفر له ما كان من أدران

واجعل له القبر الندي ممرداً

في روضة جذابة الألوان

ثَبَّتَهُ يَا رَحْمَنُ عِنْدَ سِوَالِهِ
 وَأَحِطْهُ يَا رَبِّي بِكُلِّ أَمَانٍ
 أَبَدْنَهُ أَهْلًا يَا إِلَهِي عِنْدَكُمْ
 مَتَّعْهُ بِالتَّكْرِيمِ وَالرِّضْوَانِ
 وَاضْرُرْ لَهُ رَبَّاهُ كُلَّ ذَنْبِهِ
 وَامْنَحْهُ يَا مَوْلَايَ طَيْبَ جَنَّانٍ
 وَاحْشِرْهُ مَعَ مَنْ شِئْتَ مِنْ أَحِبَابِكُمْ
 شَفَّعْهُ فِيمَنْ شِئْتَ مِنْ خُلَّانٍ
 زَوِّجْهُ مِنْ حُورِ الْجَنَّانِ عِرَائِسًا
 وَأَشْدُدْ لَهُ قِصْرًا مِنَ الْمَرْجَانِ
 وَاكْتُبْ لَهُ حُسْنَ الْخِتَامِ بِرَحْمَةٍ
 وَامْنَحْ عِبِيدَكَ وَسِعَ الْغُضْرَانِ
 ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى الرَّسُولِ مُحَمَّدٍ
 نَعِمَ النَّبِيُّ الْمُصْطَفَى الْعَدْنَانِي

ولهي علي الشيخ الجليل

السيد عبد الله بن علي بن عيسى
رئيس مؤسسة حارة الخيرية
وعضو دار الأيتام الانصاريين
كبدلة الهند

ولهي علي الشيخ الجليل الباني
مجداً أثيلاً شامخ الأركان
الشيخ عبد الله الانصاري الذي
طابت ثراه برأفة الرحمن
وكان دوحه لم تسامح روحه
بفراق جسم طيب الأردن
فارتاد لندن موضعاً يرقى بها
نحو العلاء فردوس وسط حنان
هذا من المقدم والمكتوب في
علم الإله الواحد المنان

قد صرتُ بعدكَ والها متحسراً

إذ ما حظيت برؤية الجثمانِ

جثمانكَ المحمولُ فوقَ النعشِ وال

أمجادُ حولكَ ناشدو السلوانِ

صرنا كجندٍ ظلَّ قائدهُ فريـ

سا للعدى ومواقعِ الحدثانِ

صرنا حيارى كالشياه يقودها

راعٍ إلى مرعاهُ في وديانِ

فاجتاحه سهمٌ غريبٌ صارقٌ

وغداً صريعاً جانبَ القطعانِ

صرنا كأفراخٍ أتاحتُ أمها

قد صادها وحشٌ من الوحشانِ

قطرُ العزيرةُ شعبُها علماؤها

ترثي رثاءك سائر الأزمانِ

عاملت كالسفراء في تمجيدها
 وعلوشيمتها لدى الأقران
 قد كنت بين آية مرموقة
 لولاء دين الحق والإيمان
 أبكيتني من بعدما أضحكنتني
 بالنصح والإرشاد والإحسان
 كم فيك مثلي باكياً وراثياً
 كم فيك أهل العلم والعرفان
 وهناك من يبكي بكاء أرامل
 في هند باكستان في أفغان
 في الصين والصومال والأفريق
 والسيلان والبنغال والسودان
 أصغيت حياً للنشائد مازحاً
 أنشودتي عجمية الألحان

الآن أنشدُ راثياً أو شاربياً

كأسَ الدموع تصبُّها العينانِ

أحييتَ كُتُبَ الأقدمينَ نشرتَ

ألفاً مؤلفةً من القرآنِ

كم من مؤسسةٍ وضعتَ أساسها

شيدتَ معالمها مع البنيانِ

منها المساجدُ والمعاهدُ والتي

هي ملجأ الأيتام في البلدانِ

صارتَ شعائرُ ديننا حقاً على

مرَّ الدهورِ منا هل العرفانِ

هي آيةٌ لولاءِ قطرٍ وودها

وشهادةٌ لعلاكِ كلِّ زمانِ

ذكراك في قلبي كنورٍ ساطعِ

يَبْقَى إِلَى أَنْ نَلْتَقِيَ بِجَنَانِ
وَجَزَاكَ رَبُّكَ مِنْ جَزِيلِ ثَوَابِهِ

عَنْ أُمَّةِ الْإِسْلَامِ بِالرِّضْوَانِ

أَهْدِي إِلَى أَسْرِ الْفَقِيرِ رِثَاءَنَا
لِجَمِيعِ أَخَوَاتِي مَعَ الْإِخْوَانِ
قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ الْعَظِيمُ عِزَاءَكُمْ
وَاخْتَارَكُمْ خَلْفَاءَ عَظِيمِ الشَّانِ

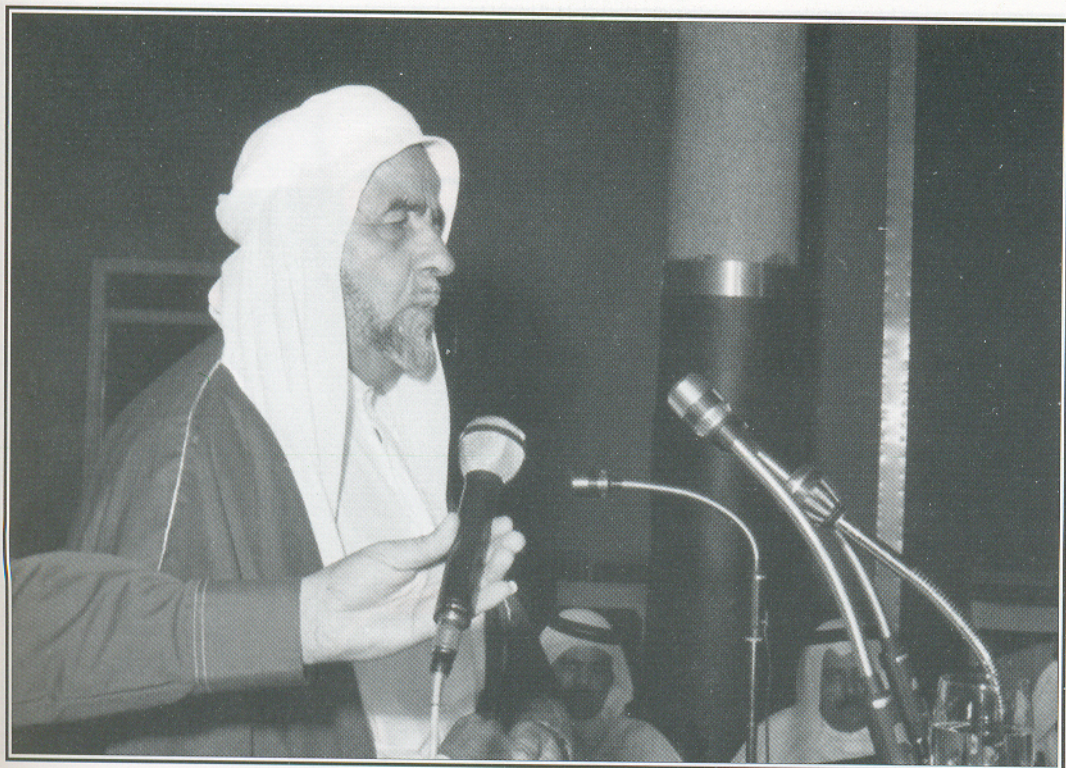
فضيلة الشيخ

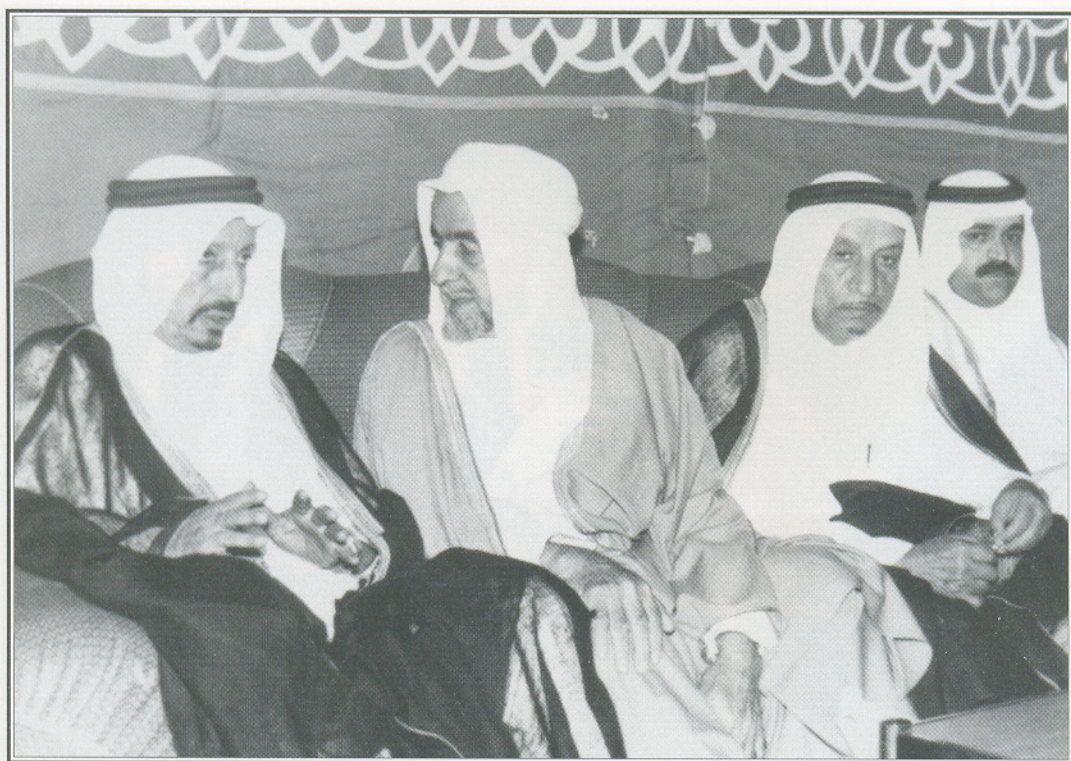
الأستاذ

في أصول

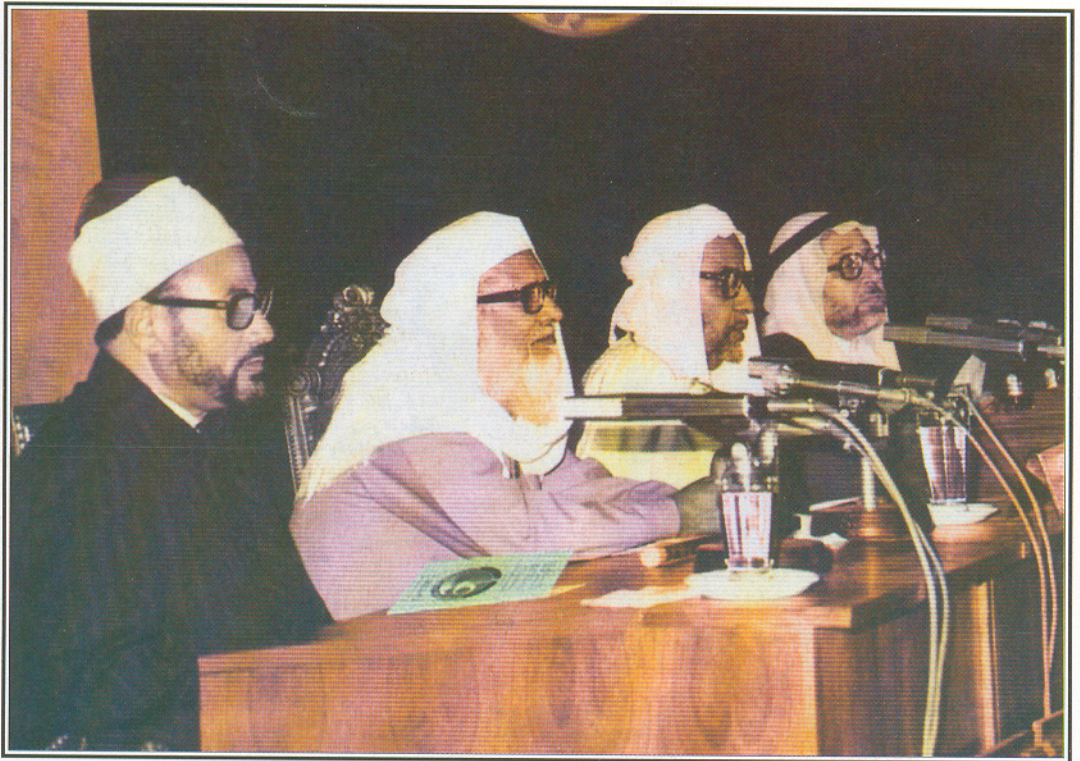




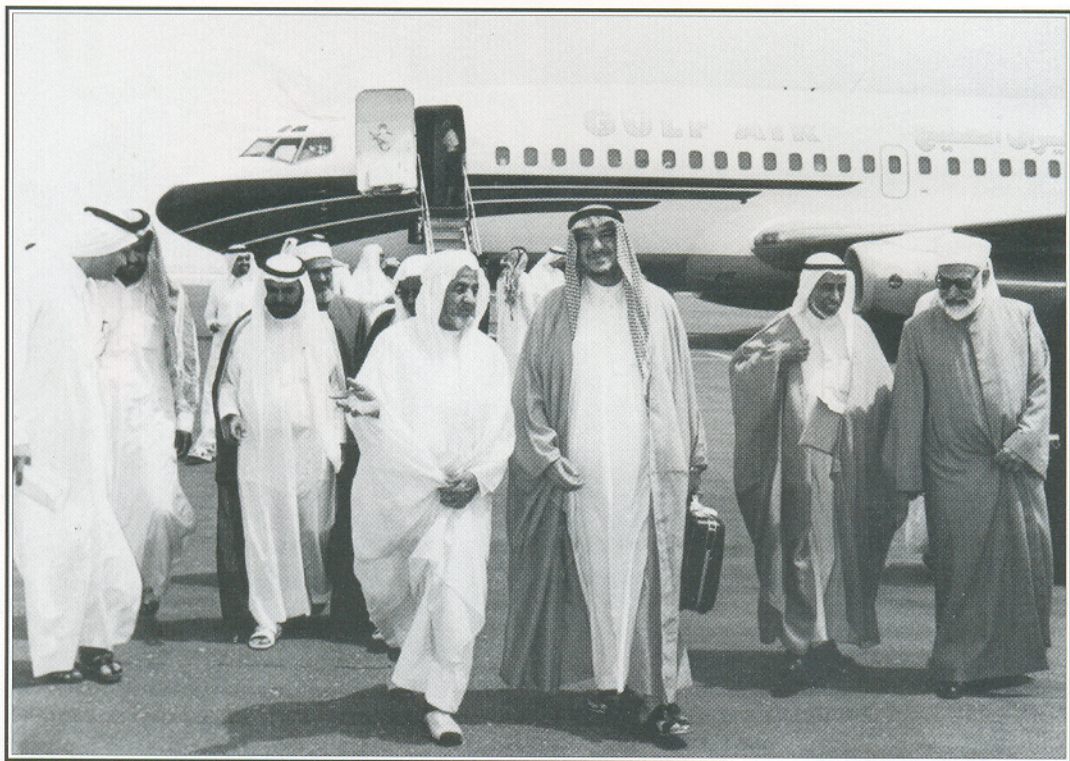






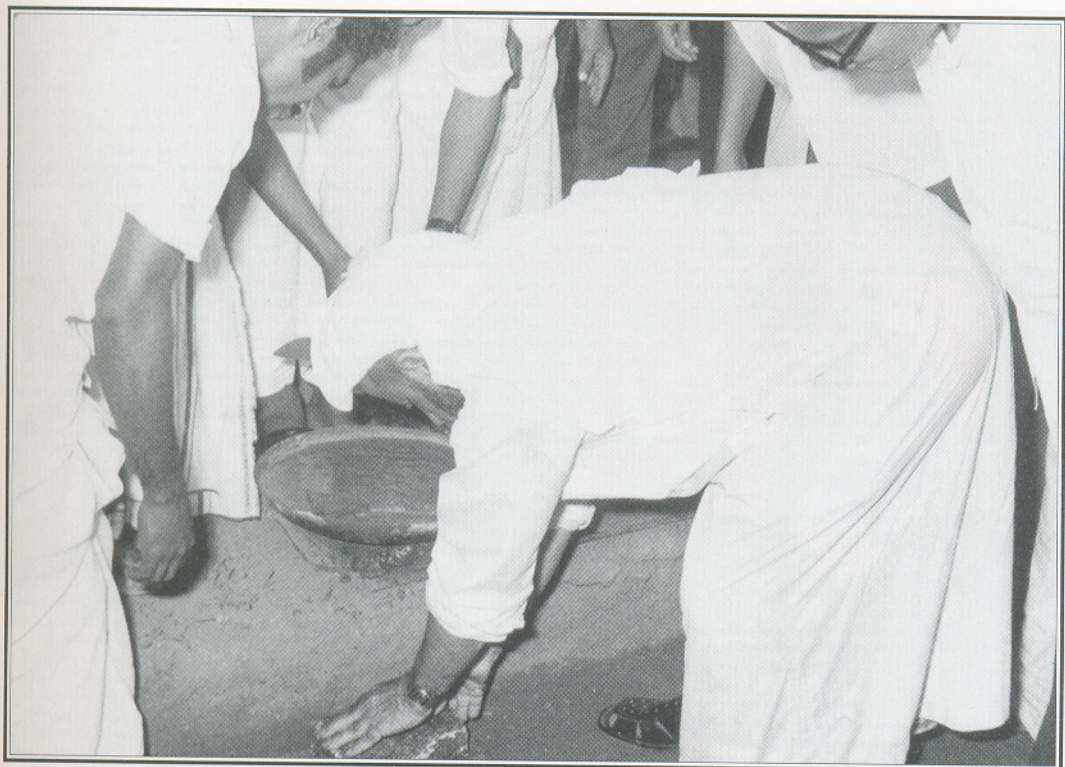




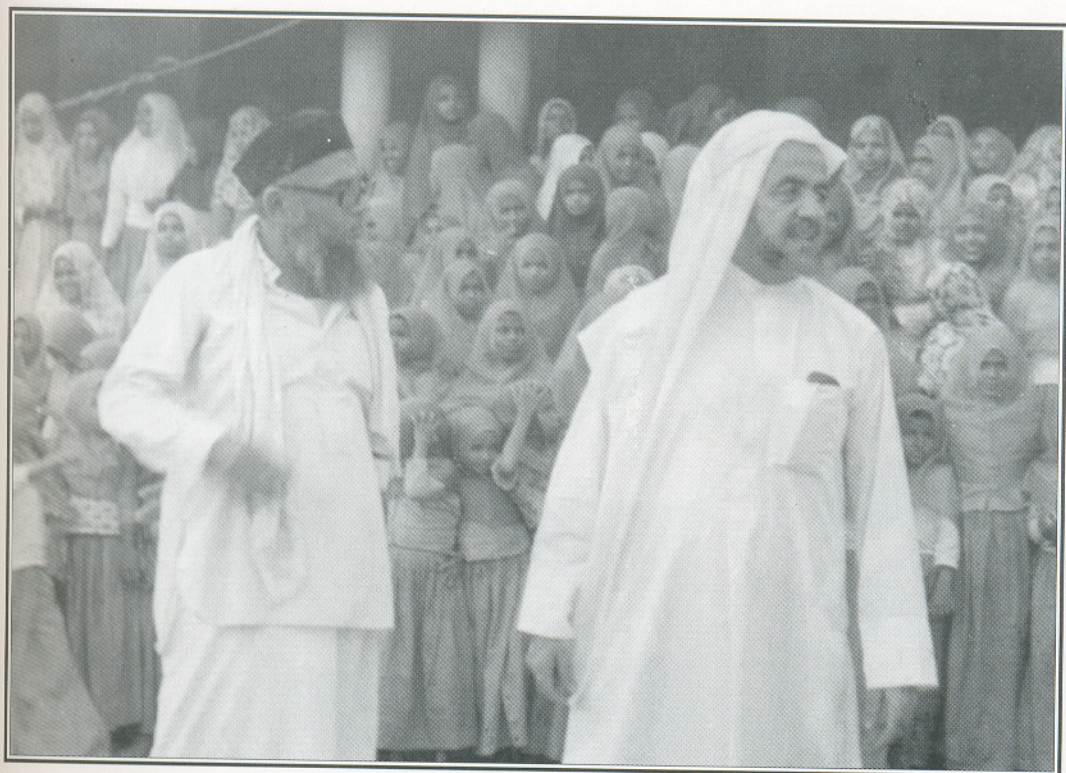
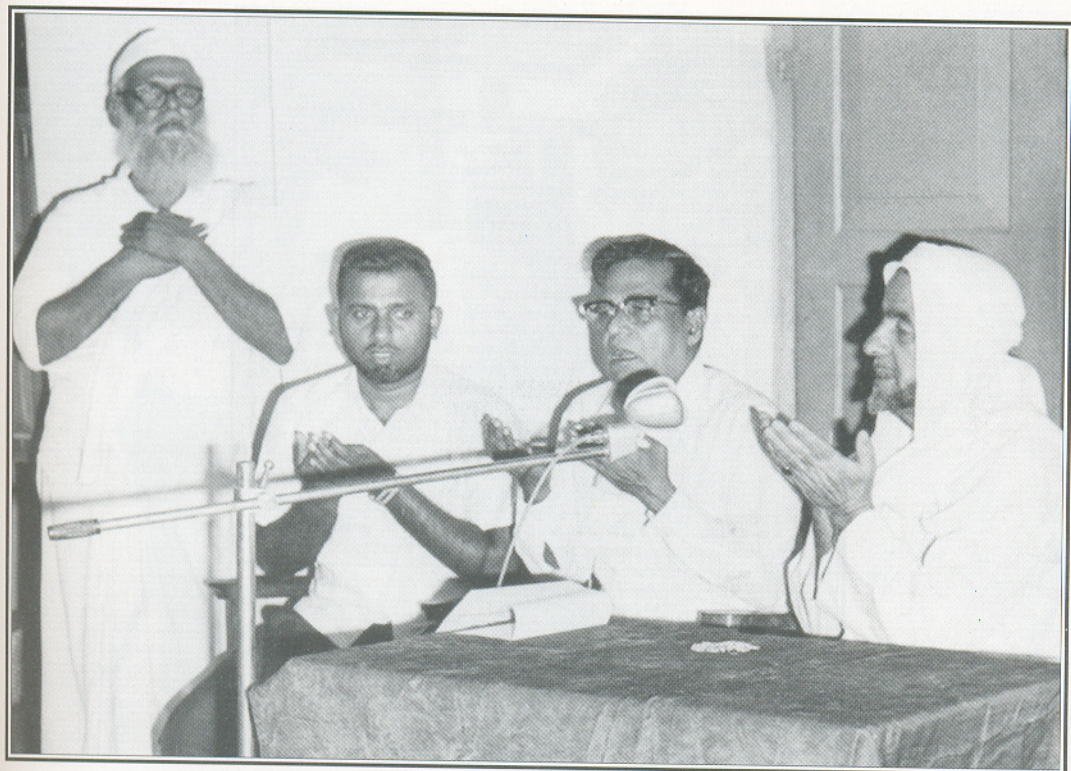


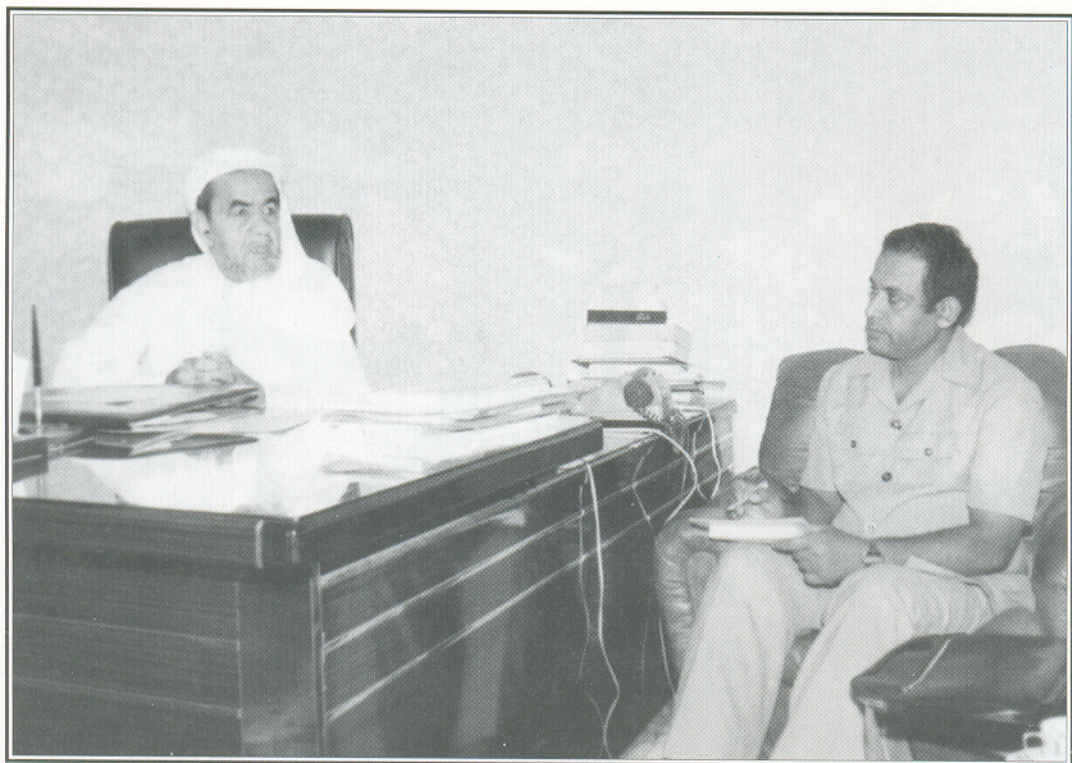


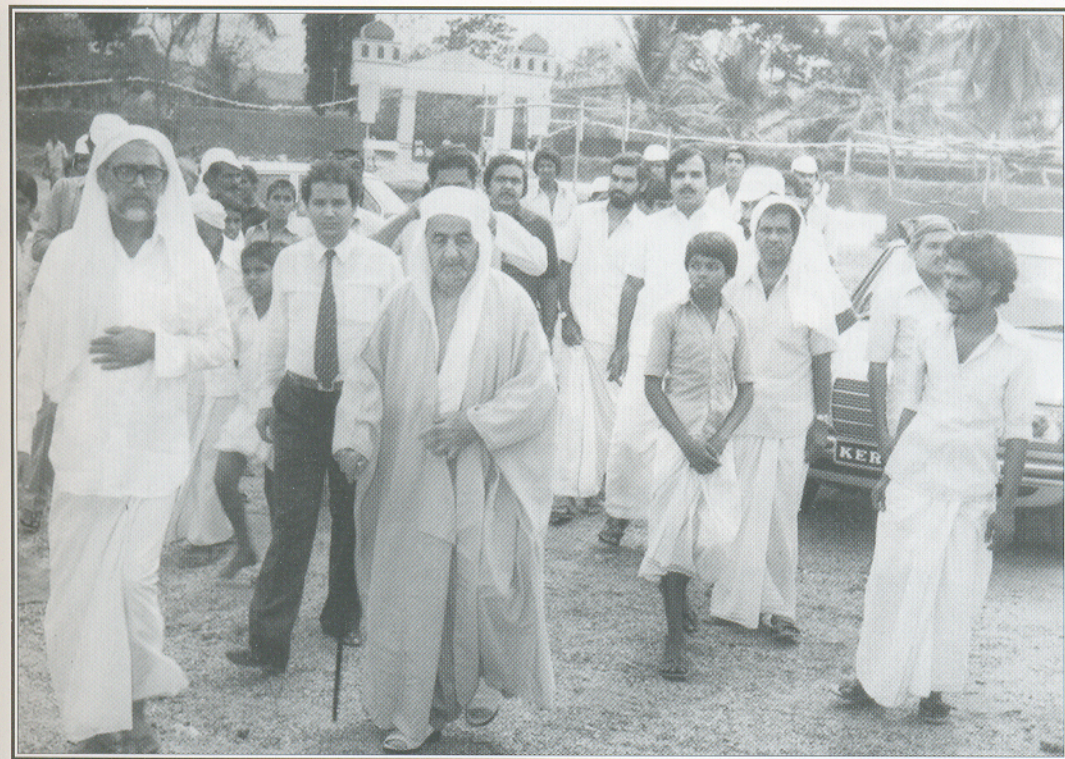








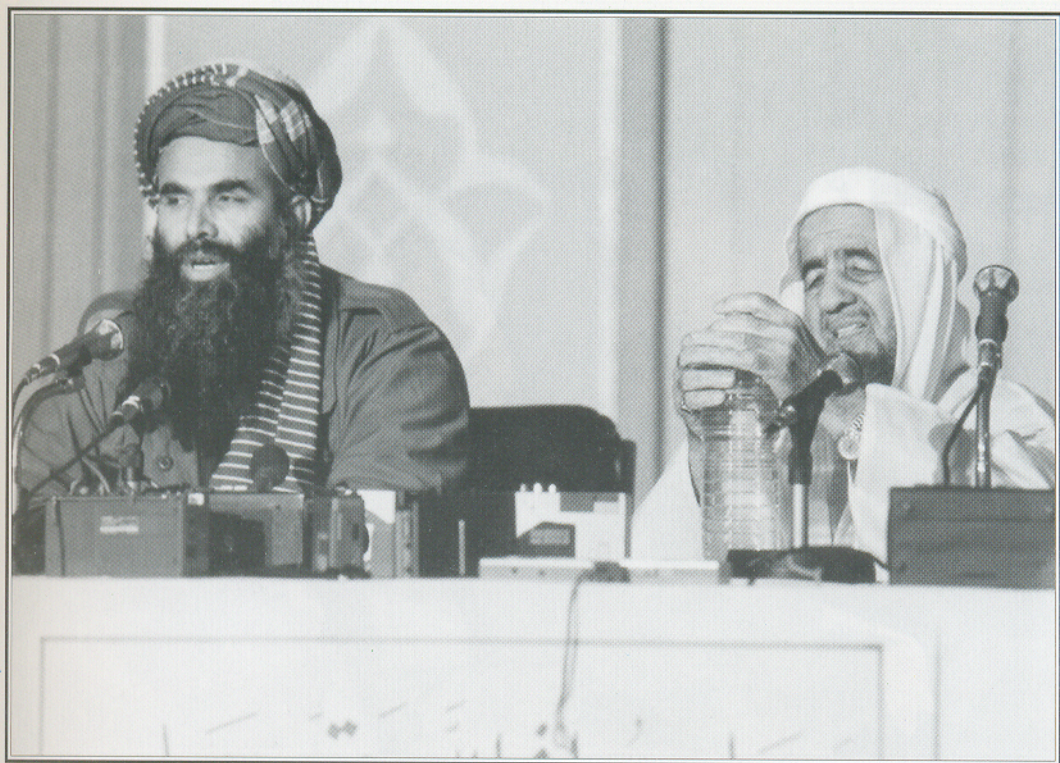






الافتتاح، وجعل قاروناً من اهل البيت في موضع اجتماع وتعلم في





خاتمة

مرت بك - أيها القارئ الكريم - رؤى ساقها إليك الوفاء، ونشرها بين يديك الحب لله وفي الله، فبرئت من الهوى، وخلت من الرياء، فجاءت - بفضل من الله ورحمة - خالصة لوجه الله، تزيح الستار عن همة عالية لنفس مؤمنة - ولا أزكي صاحبها على الله - صنعها الإيمان صناعة ممتازة، فأعطت في مجالات مختلفة عطاء شد القلوب، ولفت الأنظار، وجعل فارسنا - رحمه الله تعالى - موضع إعجاب وتقدير في أمة الإسلام، ولذا تجد لفيها من أبناء الإسلام المبرزين الذين سمع بهم العالم كله، وسجل لهم وقفات، وتلقف أفكارهم، وأوسعها درسا وقحيصا، فضلا عن موقعهم في عالمنا الإسلامي، وما كان هؤلاء الأكارم من رجال وطننا فقط، بل لم يقفوا في انتمائهم عند حدود وطننا العربي، بل تجاوزوه إلى أقطار أخرى وطنها الإسلام، ولغتها العقيدة، وإن اختلفت الألسنة، وتباعدت الأوطان.

كيف اجتمعت تلك القلوب على حبه، واندفعت تعزّي نفسها،

وأمتها المسلمة في فقدته ؟

ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

أسأل الله تعالى أن يجعله خيرا مما ظن المسلمون به، وأن ينزله
منازل الصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقا، وأن يعيد
لأمتنا شبابها، وأن يبعث في كل عصر رجالا يبيعون أنفسهم لله فيريح
البيع، ويصدقهم الله وعده.

وما توفيقي إلا بالله

محمد بن عبد الله بن عبد الصمد
(أبو عمير)

المحتويات

٧	المقدمة
	خواطر وذكريات
١٣	أ. د. يوسف القرضاوي الشيخ كما عرفته
٣٥	فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالستار
٤٥	حوار مع فضيلة الشيخ عبدالمعز عبدالستار
٥٥	حوار مع فضيلة الشيخ صلاح أبو اسماعيل
٦٧	حوار مع فضيلة الشيخ محمد الغزالي الفقيه الكبير الشيخ الأنصاري
٧٣	الشيخ أبو الحسن علي الحسن الندوي ترجمة مختصرة عن رحلة الشيخ العلمية بالإحساء
٨٧	للشيخ / عبدالله بن خالد الحلبي ترجمة مختصرة عن رحلة الشيخ العلمية بمكة المكرمة
٩٥	للشيخ / عبدالله بن خالد الحلبي ذكريات ومواقف
١٠١	الأستاذ الشيخ / محمد الطيب محمد اليوسف الشيخ رجل الدعوة كما عرفته
١٠٧	الأستاذ / كامل الشريف علماء ومفكرون عرفتهم
١١٥	للأستاذ / محمد المجذوب

- الشيخ أمة في فرد
١٣٣ بقلم الشيخ / عبدالقادر بن محمد العماري
- حديث الذكريات
١٤٣. الوجيه / عبدالله عبدالغني
- اللهم ارحم خادم العلم
١٥٣ د. درويش مصطفى الفار
- لقاء من صنع القدر
١٥٩ فضيلة الشيخ / محمد فتح الله
- الشيخ الوالد المري
١٦٥ السيد / محمد عبدالله أبو عايشة
- الأب المعلم
١٧٧ السيد / هاشم ابراهيم الصالح السادة
- نبذة مختصرة عن حياتي مع الوالد الشيخ
١٩٣ الأستاذ / يوسف عبدالرحمن الملا
- الشيخ العالم الراحل الباقي
٢٠٣ بقلم السيد / ناصر العثمان
- الشيخ من واقع أعماله
٢١١ الشيخ عبدالله بن عبدالمحسن التركي
- الشيخ كما عرفته
٢١٥ الشيخ عبدالله عقيل سليمان العقيل

- ٢٢١ ذكرياتي مع الشيخ
 الأستاذ عمر الخطيب
- ١٣٥ حياتي مع فضيلة الشيخ
 الأستاذ / راشد حسن الدرهم
- ٢٤٣ ذكرياتي مع فضيلة الشيخ
 الأستاذ / شعبان محمد أبو سعده
- ٢٥٣ نبذة عن حياة الشيخ
 الأستاذ / عبدالرحمن أحمد الملا
- ٢٥٩ ذكرياتي مع الشيخ
 الأستاذ / محمد الشافعي صادق
- ٢٦٩ ذكريات وأرقام
 علي عبدالنواب سليمان
- مرثيات**
 عضواً وغضيراناً بفضل إلهنا
- ٢٨٥ الأستاذ / عبدالمعين محمود عبارة
 تعزية ومواساة
- ٢٨٩ الشيخ / عبدالرحمن بن علي آل الشيخ مبارك
 أي دمع يفي بحقك ١٩
- ٢٩٧ الأستاذ / محمد أحمد صديق
 سارع إلى ربه
- ٣٠٣ الشاعر / عبدالرحمن بن جاسم المعاودة

- أبكيثنا يا أيها الأنصاري
- ٣٠٥ السيد / أحمد بن كونجي أحمد كونجي
- رحيل كريم
- ٣٠٧ الدكتور / حجر أحمد حجر
- ثم يا مجاهد
- ٣١١ الدكتور / عارف الشيخ عبدالله الحسن
- يا طيب الآثار
- ٣١٥ شعر / خالد محمد نصر
- دمعة وفاء
- ٣١٩ الأستاذ / غازي أحمد بدوان
- في ذمة الله يا خادم العلم
- ٣٢٥ السيد / كمال عبدالكريم الوحيددي
- زفرات نفس
- ٣٢٩ الشيخ / إبراهيم بن عبدالله الأنصاري
- ذكراك في الأعماق يا خادم العلم والعلماء
- ٢٢٩ الأستاذ / عيسى بن ادريس سك
- دموع قلب
- ٣٤٣ الأستاذ / محمد بن عبدالله الأنصاري (ابو عمر)
- ٣٦٢ فضيلة الشيخ في صور

٩٢ ، ٢١٠ فضيلة الشيخ الأنصاري في عيون الآخرين/ إعداد
محمد بن عبد الله الأنصاري (أبو عمر) -
النوحة : دار التقييم القطري، ٢٠٠٠ .
٣٦١ ص : مصور؛ ٢٥ سم
رقم الايداع بدار الكتب القطرية : ٥٢ / ٢٠٠٠ .
الرقم الدولي الموحد للكتاب: ٨ - ٠٣ - ٤٠ - ٩٩٩٢١

رقم الايداع بدار الكتب القطرية

٥٢ / ٢٠٠٠ م



من مطبوعات دار التقويم القطري